
د. أغر الجمَّال
جريمة ڤيلا التجمع
رواية
سما
ساحر الكتب

إهداء

تحية إجلال وتقدير إلى.. صاحب الدعوة.. لتخليد ذكرى كُتّاب شباب.. رحلوا عن دنيانا مؤخرًا.. وإلى مَن تحمست للدعوة.. فنشرتها على الجروب الأشهر للقراءة..

الكاتب / تامر شيخون

الأستاذة / سارة إبراهيم

وإلى مَن رحلوا من الكُتّاب الشباب.. فإن كان ما عشتموه في الدنيا قصيرًا.. فما كتبتموه سيبقى طويلًا.. ولن يموتَ أبدًا..

ويا أرحم الراحمين ندعوك لهم ولغيرهم من الكُتّاب الذين سبقوهم.. أن تجعل كلَّ كلمةٍ طيبةٍ سطروها.. دعوة صادقة لهم بالرحمة والمغفرة..


ضياء الدين خليفة
أحمد مدحت
ولاء الجارحي
بهاء عبد المجيد
محمد حسن

أغـــــــر

١

أمام مبنى فخم يتكون من طابقين كُتِبَ عليه من الخارج «الشركة الدولية للاستثمار»، توقفت سيارة مرسيدس سوداء نزل منها «مازن الشاذلي» حاملًا في يده حقيبة جلدية، هرع إليه حارس الأمن وحمل عنه الحقيبة، دلف إلى داخل الشركة وصعد إلى الطابق الثاني، دخل حجرته ومن خلفه حارس الأمن الذي وضع الحقيبة على المكتب وانصرف.

فور خروج الحارس دخلت «ميار» سكرتيرة مازن الخاصة، ألقت عليه تحية الصباح ووضعت أمامه مِلفًّا بداخله أوراق تحتاج توقيعه بصفته نائب رئيس مجلس الإدارة، طلب منها إمهاله بعض الوقت لدراسة الأوراق، كما طلب أن ترسل له قهوته الصباحية مع عامل البوفيه.

بعد لحظات دخل عامل البوفيه ووضع القهوة أمام مازن، ألقى عليه تحية الصباح لكنه لم يردّ، كان مُستغرقًا في قراءة أحد المستندات وبدا على وجهه الغضب، بعدها اتصل بسكرتيرته وسألها إن كان رئيس مجلس الإدارة قد حضر، فعرف منها أنه موجودٌ في مكتبه، هبَّ مُسرعًا وتوجَّه إليه.

***

"نبيل الشاذلي، رئيس مجلس الإدارة، 30 سنة، الابن الوحيد لأبويه، اعتاد الحصول على كل ما يريده، حتى لو كان مِلكًا لغيره، ضعيف أمام نزواته، ابن عم مازن، ولِعلمه بمدى ذكائه وإخلاصه

فيعتمد عليه بشكلٍ كبير في إدارة الشركة ليتفرغ هو لمغامراته النسائية المتعددة بالرغم أن زوجته "سارة البنهاوي" تتمتع بجمالٍ صارخ".

خلف مكتبٍ خشبي غاية في الفخامة، جلس نبيل مُمسكًا بتليفونه المحمول يتحدث وهو يقهقه، وقف مازن أمامه يحمل في يده ورقة فأشار إليه نبيل بيده ليجلس دون أن يُكلِّمه، ثم اختتم محادثته التليفونية على الفور ففهم مازن أنه يهاتف امرأة.

بمجرَّد أن أغلق نبيل التليفون قال والابتسامة تعلو وجهه:

- خيرًا! لِمَ الغضب الذي يكسو وجهك ونحن لم نبدأ العمل بعد؟!

ناوله مازن ورقة وبنبرةٍ تحمل بعض العصبية سأله:

- هل تعلم شيئًا عن هذا المستند؟

أمسك نبيل المستند ثم ألقاه أمامه على المكتب، وبنبرةٍ ساخرة أجاب:

- بالطبع أعلم، ولكن ما الذي يغضبك في هذا الأمر؟!

باندهاشٍ شديد قال مازن:

- هذا الأمر يُمثِّل تزويرًا بشكلٍ سافر في الأرباح، وإن كنت تظن أن مصلحة الضرائب ستنخدع بهذا الإقرار الضريبي فأنت واهم.

ضحك نبيل وعلَّق ساخرًا:

- لا تخَف، كل الأمور ستسير على ما يرام.

بانفعالٍ تكلم مازن:

- هذا المعتوه "فؤاد" الذي قمت بتعيينه مؤخرًا مديرًا للحسابات هو مَن سيذهب بنا إلى الخراب، وأنا لن أستطيع مواصلة العمل بهذه السياسة.

بدا على وجه نبيل التوتر وسأله:

- ماذا تقصد بقولك هذا؟

وقف مازن في مكانه وقال:

- أنا مستقيل من الشركة، وأرجو أن تقوم بتصفية شراكتنا على الفور وإعطائي مستحقاتي كافة.

انفعل نبيل قائلًا:

- هل جُننت؟! أتتخذ في لحظة غضب قرار فضِّ شراكة دامت أكثر من ثلاثين عامًا!

بنفس الانفعال ردَّ مازن:

- دامت الشراكة بين أبوينا لهذه الفترة لأنهما اتفقا دائمًا على سياسة واحدة، ولكن بعد عامين من شراكتي والعمل معك، تأكدت أن الشراكة معك أمرٌ مستحيل، وهذا ليس قرارًا لحظيًّا، ولكن هذا المستند كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير في علاقتنا، وإن كنت ترغب في الحفاظ على مودّة تلك العِشرة، فأرجو أن تعطيني نصيبي بطريقة ودية ولا ضرورة للخوض في أمورٍ لا تليق بنا.

بسخريةٍ قال نبيل:

- هل تمزح؟! أتريدني أن أعطيك الآن حصتك التي تقرُب من ربع رأس مال الشركة، حتى تتعرض الشركة لهزة عنيفة قد تطيح بها! عليك الانتظار حتى أرتب أموري ووقتها نرى ما سيكون.

بانفعالٍ سأله مازن:

- وكم من الوقت تحتاجه لترتب أمورك؟

باستخفافٍ واستفزازٍ بالغين ردَّ نبيل:

- هذا يعلمه الله، ربما أيام أو سنوات! لا أعلم.

بنبرةٍ غاضبةٍ وحادة قال مازن:

- إن كنت تظن أن طريقتك تلك ستجبرني على الرضوخ للاستمرار في الشراكة معك والموافقة على سياستك، فأنت واهم، والأيام بيننا.

ختم مازن عبارته وهرول مغادرًا مكتب نبيل، ونظرات الغِلِّ المنبعثة من عينيّ نبيل تتابعه.

رجع مازن إلى مكتبه، لملم جميع أوراقه وغادر الشركة.

***

داخل أحد الأبنية القديمة المُطلة على حديقة الميريلاند، جلست عايدة والدة مازن في بهو الشقة والهمّ يبدو على وجهها، لم يغمض لها جفنٌ منذ أن أخبرها مازن أنه قرر فضَّ الشراكة بينه وبين نبيل، فهي تعلم جيدًا أن نبيل صورة طبق الأصل من شخصية أمه وعلى

النقيض التام من شخصية والده، فهو لن يتورع عن عدم إعطاء مازن حقوقه في الشركة.

مرّت أمام عينيها ذكرياتٌ امتدت لأكثر من ثلاثين عامًا عندما تزوجت من «شاكر» وكان يعمل محاسبًا في أحد البنوك، أنجبت منه وحيدها «مازن»، وعاشت معه حياة مستقرة هانئة.

بعد زواجها بعامٍ واحد، تزوج شقيق زوجها الأصغر «محسن» امرأةً ثرية أنشأت له شركة صغيرة لاستيراد قطع غيار سيارات، وبعد سنوات قليلة عرض على شقيقه «شاكر» أن يساعده في إدارة الشركة لذكائه وإخلاصه.

بعد فترة قصيرة من عمل الشقيقين معًا، عرض شاكر على شقيقه محسن مشروعًا لتنمية الشركة واتساع نشاطها ولم يكن محسن يمتلك رأس المال اللازم لتنفيذ هذا المشروع، رفضت «دولت» زوجته فكرة تنمية الشركة ولكن محسن تحمس بشدة، فعرض على شاكر أن يُموِّل هو التوسعة في المشروع على أن يتم حساب ما دفعه من مال ليكون حصة في رأس مال الشركة، باع شاكر قطعة أرض كان يمتلكها إلى جانب مصاغها بالكامل، وقُدِّرَ ما دفعه بنحو 25% من رأس مال الشركة، ولكن زوجة محسن رفضت تغيير عقد الشركة لأن العقد باسمها، واستغل محسن قوة العلاقة بينه وبين شقيقه وأقنعه أن حقوقه محفوظة ومع الأيام سيقنع زوجته بتغيير العقد، ترك شاكر عمله بالبنك وتفرغ لعمله بالشركة، نمت الشركة واتسع نشاطها بفضل ذكاء شاكر، ومرّت الأيام ولم يتم تغيير العقود.

استفاقت عايدة من شرودها على دخول مازن الشقة، ولمّا رأى الهمَّ يُغطي وجهها حاول جاهدًا أن يداري بركان الغضب الثائر بداخله ورسم على وجهه ابتسامة وسألها:

- لماذا كل هذا الحزن يا أمي؟! الأمر في غاية البساطة وأراكِ تُحمّلينه ما لا يحتمله! سأخذ حصتي من الشركة وسأبدأ مشروعًا جديدًا وسأنجح بإذن الله بفضل دعواتكِ واجتهادي.

هزّت عايدة رأسها في أسى ولم تُعلّق، فاستغرب مازن وبانفعالٍ قال:

- حقيقةً لم أعُد أستطيع تَفهُّم وتَقبُّل الحزن الذي يعتريكِ بسبب فض شراكتي مع نبيل!

بصوتٍ حزين قالت:

- أخشى ألّا يُعطيك نبيل حقك في الشركة وهذا سبب كمدي وهمي.

بانفعالٍ ردَّ مازن:

- لسنا في غابةٍ يا أمي! وكل شيء سيسير طبقًا للقانون، وكل ما يستطيع نبيل عمله أن يعرقل الأمر بعض الوقت ولكن في النهاية سأحصل على حقي منه كاملًا ولن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا.

أحنت رأسها وبصوتٍ منكسر ردّت:

- وأنا خشيتي بسبب القانون الذي تطمئن به!

باندهاشٍ بالغ سألها:

- كيف؟! لا أفهم ماذا تقصدينه؟!

فرَّت دمعة من عينيها وقالت:

- لو لم يتم حل المشكلة بينك وبين نبيل بصورة ودية فلن تأخذ حقك أبدًا، فالقانون سيقف إلى جانب نبيل، فهناك سِرّ لا تعرفه!

جحظت عيناه وسألها بلهفة:

- أي سِرّ؟!

تنهدت عايدة تنهيدة طويلة وقالت:

- عندما دفع أبوك لعمك المال ليكون شريكًا معه لم يكُن هناك عَقدٌ لهذه الشراكة، ولكن عمك كتب ورقة أقرَّ فيها بشراكة والدك معه بنسبة 25%، كان أبوك يحب عمك بشدة ويعامله على أنه ابنه وليس شقيقه، فرفض أبوك أخذ الورقة حتى لا يسبب لعمك إحراجًا مع زوجته فالشركة باسمها وليس لعمك الحق في كتابة هذه الورقة.

بعد سنين عديدة وبعد أن أصبحت الشركة من كبرى شركات الاستثمار، استطاع عمك أن يكتب الشركة باسمه ويعطي زوجته مستحقاتها المالية، فألححتُ على أبيك أن يُوثّق الشراكة بينه وبين عمك، تردد طويلًا مُبررًا أنه يحصل على الأرباح السنوية بنسبة الربع وهذا بمثابة إقرار من عمك بنسبته في الشركة، ومفاتحته لعمك في هذا الأمر فيه تشكيك لأمانته، وبعد فترة طويلة من إلحاحي عليه اقتنع، ولكن الموت اختطف عمك ولم يمنح الوقت لأبيك ليفاتحه في

الأمر، ولم يمر شهران إلَّا ولحق به أبوك.

بعد وفاة والدك، ذهبت إلى دولت وطلبت منها توثيق الشراكة التي كانت بين الشقيقين، ولكنها امرأة لا تعرف الحق وأنكرت تمامًا وجود أية شراكة بينهما، وادّعت أن المبلغ الذي دفعه والدك كان بمثابة دَين سدده عمك لوالدك، وأنها ستدفع المبلغ الذي كنا نحصل عليه من الأرباح فقط تنفيذًا لوصية زوجها طالما أنت تعمل في الشركة مع ابنها، وباءت كل محاولاتي معها بالفشل في إثبات حق والدك.

بوجهٍ وصوتٍ مذهولين قال مازن:

- ماذا تقولين؟! أنا لا أُصدّق ما أسمعه! كيف فعل أبي هذا؟!

هزّت رأسها بأسى وردّت:

- كانت ثقته في أخيه لا حدود لها، وكنت أُحذّره دائمًا لأني أعرف شخصية دولت السيئة ومدى تأثيرها على زوجها، لكنه للأسف لم يسمع لنصائحي.

- وهل نبيل يعرف بهذا الأمر؟

- لا أعلم، ولكني متأكدة أن دولت ستخبره بالحقيقة كاملة لو عرفت أنك ستترك العمل معه.

شرد مازن بعينيه ولم يُعلّق، وبعد برهة من الوقت ترك أمه وأغلق على نفسه حجرته.

***

مرّت ساعات على مازن وهو يجلس وحيدًا في غرفته، ماجت الأفكار في عقله، شعر بوهنٍ شديد يحلُّ به، خارت قواه، اللطمات والصفعات التي تلقّاها منذ موت والده أضعفت منه كثيرًا، ثم جاءت اللطمة الأخيرة من والده لتقضي عليه، أيقن أنه لم يعُد لديه قدرة على المزيد من الصمود، وعليه أن يرفع الراية البيضاء داخل حلبة المصارعة التي يعيش فيها.

فجأة لم يجد أمامه إلّا صورة نبيل، اكتشف أنه الشخص الوحيد الذي كان يصارعه، تذكر عندما رأى سارة أول مرة بعد انضمامها للعمل في الشركة، لأول مرة يؤمن أن الحُبَّ قد يأتي من أول نظرة، ذهب وحكى لنبيل عنها ودقات قلبه يسمعها نبيل، ولم يمضِ يومان إلّا وفوجئ بنبيل يأتي ويخبره أنه خطبها، لم ينطق ساعتها بحرف، لم يعاتبه، فقد أدرك وقتها فقط عشق نبيل لاقتناص أي شيء يرغبه، بل أيقن أن سعادة نبيل في أن يراه مُعذبًا، لم يفهم سبب الغِلِّ الممتلئ بقلب نبيل نحوه بالرغم من إخلاصه له طول العمر.

وكأن قوة عليا لبست روح وجسد مازن، فانتفض في فراشه وهمس في سِرِّه:

"لن تهزمني مرةً أخرى يا نبيل.. ودعنا نرى مَن سيرفع الراية البيضاء"

عند منتصف الليل تقريبًا، رنَّ تليفون مازن وكانت المتصلة «سارة» زوجة نبيل ودار بينهما الحوار التالي:

- كيف أخباركِ يا سارة؟

- كيف أخبارك أنت؟ وهل صحيح أنك تريد فضَّ الشراكة بينك وبين نبيل؟!

- نعم.

- لماذا؟!

- هذا أمرٌ شرحه يطول وقد تحمّلت لمدة عامين ولم أعُد أستطيع التحمُّل أكثر من هذا.

ضحكت سارة بأسى وقالت:

- ولماذا إذن كنت تَحثُّني على تحمُّل العيش مع نبيل طوال فترة زواجي منه والتي اقتربت من العامين، وتقول لي أنه شخصٌ معدنه طيب وأموري معه ستتحسن مع الوقت، ثم أراك تأتي وترفع الراية البيضاء وتصرّ على فراقه!

- الأمر مختلف، فالعلاقة الزوجية عادةً تواجه صعوبات في بدايتها لاختلاف طِباع الزوجين وتنتهي مع الأيام، أمّا علاقة العمل شيء أخر.

بتهكُّمٍ ردَّت:

- صدّقني حتى اليوم صعوبات الحياة مع نبيل لم تنتهِ! ولكن الأهم أن أراك صباح الغد لأفهم منك أكثر.

سكت مازن لحظة ثم قال:

- نلتقي في النادي غدًا صباحًا.

- سأكون هناك في الحادية عشرة.

- اتفقنا.

أغلق مازن التليفون وهمس بنبرة مملوءة بالغِلّ والحقد:

"فلتستعد يا نبيل للضربة القاضية"

***

داخل إحدى حدائق النادي، جلس مازن على إحدى الطاولات ينفث دخان سيجارته بهدوء ويحتسي من فنجان قهوة منتظرًا وصول سارة، وبعد الموعد بقليل رآها تأتي من بعيد بقوامها الممشوق وجمالها الخلّاب، وقد أطلقت لشعرها العنان لينسدل على ظهرها لتذهب به نسمات الهواء بعيدًا وبدوره يذهب بعقول متابعيه أبعد.

جلست سارة أمام مازن بعد أن ألقت حقيبتها على مقعد مجاور لها، وبوجهٍ تملؤه ابتسامة ساحرة، ونبرةٍ عذبة بادرته قائلة:

- لا أعلم لماذا بدوت لي من بعيد فتىً مراهقًا ينتظر محبوبته وعلى وجهه القلق لخوفه من عدم مجيئها.

أعقبت عبارتها بضحكة عالية، فابتسم مازن وقال:

- لم تتغيري يا سارة! لقد أرجعتِني لسنواتٍ بعيدة مضت!

بغضبٍ علّقت:

- ليست سنوات بعيدة، تتحدث وكأننا على مشارف الخمسينيات!

ضحك بأسى وقال:

- معكِ الحق، ولكن يبدو أن الهموم هي التي تطيل علينا الزمن!

بنبرةٍ جادة سألته:

- لماذا هذا اليأس يا مازن؟! لم أرَك قط على هذا الحال!

شرد بعينيه وتكلم بنبرة حزينة:

- منذ وفاة أبي، وأنا أعيش في دنيا مختلفة، فعندما كان أبي على قيد الحياة كنت أرى الدنيا مدينة ملاهي كبيرة وجميلة ألهو فيها كل يوم، وبعد وفاته صرت أراها حلبة مصارعة كبيرة وموحشة.

سرحت سارة قليلًا وقالت:

- لا أُصدّق أني أستمع إلى مازن! صدّقني لولاك ما استمرت حياتي مع نبيل شهرًا واحدًا! كنت دائمًا الصديق الذي يهديني بحِكمه ونصائحه، والآن تفاجئني بأنك تحمل كل هذه الهموم بالرغم أنك لم تُصرِّح لي يومًا بها!

بنفس النبرة الحزينة أردف مازن:

- دنياي التي أصبحت حلبة مصارعة لا يُمكنكِ الانسحاب منها، فالانسحاب معناه "الموت انتحارًا"، وعلى الجانب الأخر الوقوف داخل الحلبة مكتوفة الأيدي معناه أيضًا الموت ولكنه "الموت قهرًا".

وفي حلبة المصارعة التي أُحدِّثكِ عنها «الذكاء» هو قانونها وليست القوة، ولهذا نضجتُ سريعًا وصرتُ قادرًا على إسداء النُصح لكِ.

نظرت إليه سارة نظرة تحمل إعجابًا ممزوجًا بالشفقة وقالت:

- ولكن لماذا اتخذت قرارك المفاجئ بفضِّ الشراكة مع نبيل؟!

- منذ وقت طويل وأنا أفكّر في هذا الأمر، فأنا ونبيل نختلف في كل شيء ولا يمكن استمرار شراكة بيننا! ولكن أخبريني: كيف حكى لكِ نبيل الخبر؟

- كان يحكي بسخرية، فهو واثق أنه انفعالٌ لحظي وسترجع عنه.

- هل يعلم بلقائنا هذا؟

- لا، ولكن هل قرارك انفعالي كما يفهم نبيل؟

ضحك بسخرية وأجابها:

- نبيل لا يفهم شيئًا! هذا قرار لا رجعة فيه.

سكت لحظات وتنهد قائلًا:

- لم أعُد أحتمل أكثر من هذا، ليس الأمر بسبب اختلاف الرؤية بيننا فقط في العمل ولكن أريد الابتعاد عن نبيل وألّا أراه ثانيةً.

قاطعته سارة وسألته باندهاش:

- لماذا كل هذه الكراهية المُفاجئة لنبيل؟!

سكت لحظات بعدها ردَّ بانفعالٍ وتلقائية:

- أنا لا أكرهه، ولكن أُحبكِ أنتِ، ولم أعُد أطيق رؤيتكِ تعيشين مع رجلٍ خائن لا يستحقكِ!

قال عبارته الأخيرة وهبَّ واقفًا، وهرول مبتعدًا، تاركًا سارة والذهول عنوان وجهها.

***

٢

«فريدة الغربلي، 29 عامًا، تعمل محاسبة في إحدى الهيئات الحكومية، متزوجة من «هشام الزيات» 33 عامًا، يعمل محاسبًا في إحدى المدارس الخاصة، تعيش في شقة متوسطة الحال في منطقة حلمية الزيتون، اتفقت مع زوجها على عدم الإنجاب حتى تتحسن أحوالهما المعيشية ويتمكنا من توفير حياة كريمة لطفلهما.

تعرَّفت فريدة في السنة النهائية من الكلية إلى سارة، كانت فريدة وسارة من ذات الطبقة الاجتماعية المتوسطة، لكن سارة متَّعها الله بجمالٍ خلّاب، هيأ لها فرصة الزواج من الثري «نبيل»، فانتقلت سارة إلى طبقة اجتماعية جديدة تختلف عن طبقة فريدة تمامًا، لكن هذا لم يؤثر على صداقتهما، بل بقيت فريدة هي صديقة سارة الوحيدة وكاتمة أسرارها».

لم تكن الساعة قد بلغت الواحدة ظهرًا، فوجئت فريدة بسارة تأتي إليها في مقر عملها ووجهها يحمل علامات القلق والتوتر، وفي دقائق قليلة كانت فريدة تغادر مقر عملها مع سارة، بعد أن استأذنت من مديرها.

جلست سارة وإلى أمامها فريدة على إحدى الطاولات داخل أحد الفنادق الكبرى وبنبرة ذهول سألتها فريدة:

- هل ما حكيتِه لي حقيقة؟! لا أستطيع تخيُّل أن مازن صارحكِ بحُبه!

بانفعالٍ وعصبية ردَّت سارة:

- ليس هذا ما يشغل بالي بقدر عبارته «أني أعيش مع زوجٍ خائن!».

فكّرت فريدة قليلًا وقالت:

- من المحتمل أن مازن ادَّعى هذا على نبيل لأنه يشعر بالكراهية نحوه الآن!

على الفور ردَّت سارة:

- مستحيل! أولًا: مازن لا تسمح أخلاقه بذلك، ثانيًا: أنا شككت كثيرًا في سلوكيات نبيل وكلَّما كنت أحكي لمازن كان يقنعني بأني واهمة.

حملقت فريدة في عينيّ سارة وباغتتها بسؤالها:

- ماذا ستفعلين لو تأكّدتِ أن نبيل يخونكِ؟

امتقع وجه سارة وبصوتٍ مُرتبك أجابت:

- سأنفصل عنه فورًا.

وبنبرة هادئة سألتها فريدة:

- وهل ستتخلين عن حياة الثراء التي تعيشين فيها؟! يقيني أنكِ لن تستطيعي الرجوع لحياة الشقاء والكدح مرة أخرى، ولا تنسي أنكِ لم تُنجبي من نبيل فكل ما ستحصلين عليه لن يتجاوز بضعة آلاف من الجنيهات!

بدا الذهول على وجه سارة وشردت بعينيها، وكأن فريدة ألقت

على رأسها حجرًا ثقيلًا، فلم تُعلِّق بحرف.

***

استغرب هشام بشدة الحالة التي كانت عليها زوجته فريدة منذ عودتها بعد لقائها مع سارة، كانت شاردة معظم الوقت، فسألها عن سبب ذلك فحكت له بالتفصيل ما حكته لها سارة واختتمت حديثها تسأله بصوتٍ شارد:

- هل تظن سارة ستنفصل عن زوجها وتترك حياة الرغد التي تعيشها؟!

أجابها بنبرةٍ تحمل الانفعال والغيظ معًا:

- أنا أستغربكِ بشدة! تتعاطفين دائما مع سارة وتشاركينها مشكلاتِها بكل جوارحكِ، ولم أرَها مرة واحدة تقف معكِ في أي مشكلة لكِ!

باندهاشٍ سألته:

- كيف؟!

على الفور أجابها:

- هل عَرضَت عليكِ يومًا أن أعمل في شركة زوجها بدلًا من عملي في مدرسة أتقاضى منها ربع ما كنت سأتقاضاه لو عملت في شركة زوجها؟! بل هل فكَّرَت أن تجد لكِ فرصة عمل في شركته وقتما كنتِ تبحثين طويلًا عن وظيفة وتحكين لها؟!

سرحت فريدة ولم تُعلِّق، فواصل هشام يقول:

- صديقتكِ أنانية ولا تفكّر إلّا في نفسِها وعليكِ أن تتعلمي منها.

في ذهولٍ سألته:

- وماذا تريدني أن أفعل؟

بنبرة حاسمة ردَّ:

- يجب أن تطلبي منها بطريقة مباشرة أن توفر لنا عملًا في شركة زوجها أو على الأقل فرصة عمل لي.

- وماذا لو رَفضَت؟

- لو لم تساعدكِ فهي لا تستحق صداقتكِ وإخلاصكِ! ويمكنكِ أن تغريها وتستغلي شخصيتها الأنانية بأن تُلمِّحي إليها أن وجودي في الشركة بالقرب من زوجها سيعود عليها بفوائد متعددة وأقلها أني سأنقل إليها كل أخباره.

لمعت عيناها وسألته:

- وهل أنت تستطيع فعل ذلك؟!

أشعل سيجارة وأخذ منها نفسًا عميقًا ثم أجابها:

- أنا أستطيع فعل أي شيء، الدنيا التي نحياها أصبحت قاسيةً وصعبة، ومما يزيد من صعوبتها المبادئ الكثيرة التي عشنا بها طوال حياتنا، وعلينا الآن أن نتخلص من بعض تلك المبادئ التي أثقلت كاهلنا حتى نقلل من صعوبات دنيانا.

وبناءً عليه أنصحكِ أن تستفيدي من صديقتكِ أكبر استفادة ممكنة ولكِ فيها أسوة حسنة، فانظري لماذا لم تتخلَ عن صداقتكِ للآن؟! لأنها تستفيد من آرائكِ وإخلاصكِ، فلا تتصوري أنها تحبكِ ولذلك لا تستغنى عنكِ! فهي لو كانت تحبكِ بصدق ما رضيت أن تتركِكِ في هذه الحياة الشاقة دون أن تمدَّ إليكِ يد العون.

سرحت فريدة بعينيها بعيدًا وبعد لحظات قالت بصوتٍ أقرب للهمس:

- كيف لم أفهم سارة طوال هذا الوقت؟! كل ما قلته حقيقي، وهي بالفعل إنسانة أنانية ولم تُحبني يومًا.

بانفعالٍ ردَّ هشام:

- إذن عليكِ من الغد أن تطلبي منها تعييني في شركة زوجها.

لمعت عيناها وقالت:

- لن أنتظر للغد، ومن الآن سأتعامل معها كما تتعامل هي معي، فقد جاءتني اليوم وأخرجتني من عملي حتى تحكي لي مشكلتها! وأنا سأتصل بها الآن.

***

٣

أوشكت الشمس على المغيب داخل أحد الكازينوهات المُطلة على النيل بينما كان النادل يضع كوبًا من عصير البرتقال وفنجانًا من القهوة على الطاولة أمام ميار وفؤاد، لم يرفع فؤاد عينيه من على صفحة الماء يتأملها شاردًا فانفعلت ميار قائلة:

- هل سأمضي الوقت في مشاهدتك وأنت تتأمل النيل ولا تنطق بحرف؟!

التفت إليها وبدا على وجهه التفكير العميق وردَّ:

- لقد جاءتنا الفرصة على طبقٍ من ذهب ويجب استغلالها، لأن الفرص الثمينة لا تأتي إلّا مرةً واحدةً في العمر.

باندهاشٍ سألته:

- أية فرصة التي تتحدث عنها؟!

- انفصال الشراكة بين نبيل ومازن، ألم تسمعي عن هذا الخبر؟!

باستخفافٍ ردَّت:

- بالطبع سمعت، ولكن الجميع يراها زوبعة في فنجان وستنتهي سريعًا.

بنبرة خبث قال:

- أشكُّ في ذلك، بل أكاد أجزم أن فضَّ الشراكة بينهما صار في حُكم الواقع.

باندهاشٍ شديد سألته:

- ومن أين لك هذه الثقة المفرطة التي تتحدث بها؟!

أشعل فؤاد سيجارة وأجابها بنبرة ثقة:

- نبيل بك صار كالخاتم في إصبعي وثقته بي لا حدود لها، وعندما حكى لي كان يحكي ولديه رغبة دفينة في فضِّ الشراكة، وانتهزت الفرصة وغذيت بداخله تلك الرغبة بل وفهّمته أن بقاء مازن في الشركة سيعيق تطورًا كبيرًا ينتظرنا، فلاحظت أن كلامي وجد عنده استحسانًا.

باندهاشٍ أشد سألته ميار:

- ولكن ما فائدتنا من وراء هذا؟! على العكس فأنا أراها مصيبة كبرى؛ لأن مازن بك كان يثق في كفاءتي فكنتُ مستقرة في عملي، ولكن بعد رحيله لا أعلم ما مصيري في الشركة!

تكلم فؤاد بقليلٍ من العصبية:

- ألم تفهمي شيئًا مما قلته؟! نبيل بك صار كالخاتم في إصبعي! أنا لو رغبت في أن يُوظفك مكان مازن فسيفعل فورًا.

أعقب فؤاد عبارته بضحكة عالية وأردف:

- الآن خلت الساحة من العائق الوحيد أمامي وهو مازن، أمّا نبيل فقد عرفت مفتاحه.

بلهفة سألته ميار:

- ما مفتاحه؟

لمعت عيناه وأجاب:

- النساء! نبيل زير نساء ومغامراته لا تنتهي، لذلك سأطلب منه تعيينكِ مديرة لمكتبه، وعليكِ بتسجيل أي مكالمات تأتي إليه على الخط الداخلي، ولو سنحت لكِ الفرصة في غفلة منه أن تحصلي على أي رسائل من تليفونه المحمول فسيكون عظيمًا، وعندها سنكون بالفعل قد وضعنا رقبته تحت أيدينا، فهو يخشى أن تعرف زوجته أي شيء عن هذه الأمور لأنه يحبها ولا يستطيع الانفصال عنها.

باستغرابٍ سألته:

- كيف يُحبُّ زوجته ولا يريد الانفصال عنها وهو كما تصفه زير نساء؟!

ضحك ساخرًا وقال:

- حُب الرجل لزوجته وحرصه على حياته معها لا يمنعه أن يكون زير نساء.

بدلالٍ وتَهكُّمٍ سألته:

- وهل أنت مثله يا فؤاد بك؟!

ضحك قائلًا:

- أنتِ بالنسبة لي كل نساء الكون.

***

«فؤاد الشحات، 32 عامًا، تخرج في كلية التجارة منذ عشر سنوات بتقدير جيد جدًا، يمتاز بالذكاء الحاد، لم يكن لقب عائلته مصادفة ولكن لأن جده الأكبر كان شحّاذًا فاكتسب هذا اللقب وصار اسم العائلة للأجيال اللاحقة، والد فؤاد كان عاملًا بسيطًا كدح من أجل تربية حفنة من الأبناء، اعتمد فؤاد على نفسه لتدبير نفقات الدراسة الجامعية فعمل بمِهَنٍ مختلفة مكّنته من استكمال تعليمه الجامعي، فكان الوحيد بين خمسة أشقاء الذي نجح في استكمال تعليمه بينما اكتفى الآخرون بدرجاتٍ متفاوتة من التعليم، وعملوا بحِرفٍ مختلفة.

بعد أن أنهى فؤاد دراسته الجامعية، ترك محافظة البحيرة مسقط رأسه وجاء إلى القاهرة بحثًا عن حياة تختلف عن حياة الفقر والمعاناة التي عاشها منذ قدومه للدنيا، وكان على ثقة أن ذكاءه سيُمكّنه من النجاح.

أقام في غرفة فوق سطح إحدى عمارات حي الظاهر، امتهن عدة مِهَن مختلفة كان قد امتهنها من قبل حتى يوفر لقمة العيش وإيجار السكن، عاش على هذا الحال قُرابة الأربعة أعوام دون أن يفقد الأمل في حصوله على وظيفة محاسب.

وبالفعل حصل على وظيفة محاسب في إحدى شركات المحاسبة الخاصة، أثبت فيها جدارةً وتفوقًا دفعا صاحب الشركة لترقيته في فترات وجيزة، فاستطاع تدبير مبلغ من المال مكّنه من الانتقال إلى

شقة صغيرة جدًا في نفس الحي لكنها أكثر آدمية من الحُجرة التي كان يعيش فيها.

استمر تفوقه في العمل وصار من المُقرَّبين لرئيس الشركة، حتى التقى مصادفةً مع نبيل الشاذلي أثناء اجتماع عمل مع صاحب الشركة التي يعمل فيها، في دقائق قليلة أدرك أن طموحاته التي لا حدود لها مكانها الوحيد مع نبيل، تعمَّد أن يستحوذ على المناقشة فأبهر نبيل بأفكاره إلى جانب شخصيته الجذَّابة، وفي أقل من أسبوع استقال فؤاد من شركته والتحق بالعمل في شركة نبيل.

لم يُضِع فؤاد وقتًا طويلًا وفي أقل من شهرين دخل على نبيل مكتبه يحمل مِلفًا به مستندات عديدة تكشف إهمال مدير الحسابات بالشركة، فما كان من نبيل إلّا أن قام بفصل الرجُل وتعيين فؤاد على الفور مديرًا للحسابات في الشركة، وتوطدت علاقته بنبيل يومًا بعد يوم حتى أصبح ساعده الأيمن وكاتم أسراره.

انتقل للعيش في شقة جديدة مكونة من حجرتين وصالة صغيرة في مدينة نصر لتكون قريبة من عمله في التجمع الخامس.

بدأ فؤاد يتذوق طعم حياة مختلفة لم يعِشها من قبل، لكنه أدرك أن الشيء الذي سمع عنه ولم يعِشه أو يفكر فيه هو الحُب، فأراد أن ينهل من الدنيا بعد طول ظمأ، فبدأ يتقرب من ميار التي لم تستطِع أن تقاوم جاذبية حديثه طويلًا، واتفقا على الارتباط ولكنه طلب منها الإبقاء على علاقتهما سِرًا في العمل وفهَّمها أن هذا سيُتيح لهما معرفة مَن يُحبُّهما ومَن يكرههما، وحتى لا يعيق نجاحهما في العمل،

ودون تفكير وافقته على الفور».

عاد فؤاد من لقائه مع ميار واستلقى على فراشه بملابسه، وبقيَ مُحملقًا في سقف الحجرة وفجأة.. لمعت عيناه وهبَّ جالسا في مكانه وتمتم:

"قريبًا سيأتي يومٌ.. وأكون أنا شريك نبيل في الشركة"

***

"ميار الجبالي، 29 عامًا، النموذج الأمثل لغدر الأيام، تعيش بمفردها في شقة بإحدى العمارات القديمة بحي الزمالك، والدها كان يشغل منصبًا رفيعًا في الحكومة، ومنذ سبع سنوات تقريبًا أُدين في قضية رشوة كبرى وعلى إثرها حُكِمَ عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، لم يقضِ منها غير ثلاث سنوات حيث وافته المَنيّة داخل محبسه، ولحقت به والدتها بعد أقل من عام، لها شقيق وحيد يكبرها بعامين، هاجر إلى كندا بعد فضيحة والده.

وُلِدَت ميار - كما يُقال - في فمها ملعقة من ذهب، كانت ابنة أبيها المدللة، تعلمت في إحدى المدارس الدولية، ثم التحقت بالجامعة الألمانية وحصلت منها على بكالوريوس إدارة أعمال، عاشت حياة أسرية هانئة، داخل منزل يَعجُّ دائما بالأهل والأصدقاء.

وبعد قضية والدها، فجأة اختفى من حولها كلُّ شيء، حصن الأمان والقوة «والدها»، الحضن الدافئ «أمها»، المرح والبهجة «شقيقها»، وأخيرًا الونس «الأهل والأصدقاء».

اختفت ابتسامتها التى كانت تلازمها، وبدأت تعيش حياةً جديدة لم تعرفها من قبل، فبعد أن كان اسم والدها يُذلِّل أمامها العقبات صار العقبة الأساسية لها في الحصول على عمل، رضخت لقهر الأيام، وقبلت أن تعمل في مهنة السكرتارية حتى تستطيع أن تُنفق على نفسها وعلى أمها، وبعد تنقُّلها من عدة أماكن استقرَّ بها المقام سكرتيرة في شركة نبيل الشاذلي، وعملت سكرتيرة لمازن وأثبتت جدارة واقتدار في عملها.

ساق القدر في طريقها فؤاد، وبالرغم أن الفارق الاجتماعي في نشأتيهما حطَّم جسورًا عديدة في التواصل بينهما، فإن فقدها للأمان والحنان - بالإضافة إلى الاكتئاب الذي لازمها لفترة طويلة - جعل من أسلوب فؤاد الجذَّاب جسرًا امتد بينهما".

جلست ميار تشاهد التلفاز وقد اقتربت الساعة من منتصف الليل، كان حديث فؤاد معها يشغل بالها، اختلطت الأمور في رأسها وشعرت أنها فقدت قدرتها على التمييز بين الصواب والخطأ، فالطريق الذي يودُّ فؤاد السير فيه هو طريق الاستغلال والابتزاز، وهي ترى ذلك بوضوح ولكن شيئًا بداخلها يجعلها مستسلمة أمام فؤاد، تركت مقعدها أمام التلفاز وأخذت تذرع الغرفة ذهابًا وإيابًا وفجأة.. توقفت وهمست:

«هل سلوك الخطأ چينات ورثتها عن أبي؟!»

***

٤

"هل تستطيعين الرجوع لحياة الشقاء والكدح مرةً أخرى؟"

بقيَ هذا السؤال يطنُّ في أذن سارة منذ أن سألته فريدة لها، أغلقت على نفسها حجرتها، تزاحمت أسئلة وأجوبة عديدة داخل عقلها كادت تعصف به.

كيف تعيش مع زوجٍ خائن؟ فهي لو رضيت وقبلت وتجاهلت الأمر كما لو لم تعرف به، فكيف ستأمن له ألّا يغدر بها في يومٍ من الأيام ويُطلّقها ليتزوج من امرأة أخرى يتعلّق بها؟ فتعود إلى حياتها القديمة!

وعلى الجانب الأخر لو اتخذت قرار مواجهته وصمّمت على الطلاق فستعود إلى حياتها القديمة!

أدركت أن العودة إلى حياتها القديمة - التي لا تستطيع العيش فيها ثانيةً - أتٍ لا محالة، اسودت الدنيا في عينيها ولم تستطع أن تصل إلى قرارٍ ترتاح إليه، ولكن شيئًا واحد تملّك منها هو «كراهية وحقد نحو نبيل لا حدّ لهما»، والشيء الوحيد الذي تمنته في هذه اللحظة بل رأت نجاتها فيه هو.. «موت نبيل».

رنّ تليفونها فنظرت إلى شاشته، وجدتها فريدة، فردّت ودار بينهما الحوار التالي:

- كيف أخباركِ يا فريدة؟

- طمئنيني كيف أخباركِ أنتِ؟ هل من جديد؟

- لا، ولكن أكاد أفقد عقلي.

- عليكِ أن تهدأي تماما وسأتفرغ إليكِ في الفترة القادمة حتى نصل إلى القرار السليم.

بسرعة ردَّت سارة:

- هذا ما كنت سأطلبه منكِ الآن، فأنتِ صديقتي المخلصة التي أثق في رجاحة عقلها.

بنبرة تحمل بعض الخبث قالت فريدة:

- بمناسبة صداقتنا يا سارة، لي طلبٌ عندكِ وهذه أول مرة أطلب فيها شيئًا منكِ، عِلمًا بأن تحقيق هذا الطلب سيعود بفائدة كبيرة عليكِ.

- في خدمتكِ يا فريدة.

- أريدكِ أن تطلبي من نبيل تعيين هشام زوجي محاسبًا في شركته، فهو يواجه مشكلات عديدة في المدرسة التي يعمل بها.

- هذا أمرٌ سهل، ولكن كيف سيعود بالنفع عليَّ كما ذكرتِ؟!

- بعد تعيين هشام في الشركة من السهل أن أطلب منه أن يكون عينًا على نبيل في كل تصرُّفاته، وهذا سيُفيدنا كثيرًا في اتخاذ قراراتنا.

بلهفة ردَّت سارة:

- معكِ الحق! اطلبي من هشام الذهاب لمقابلة نبيل غدًا الساعة

الثانية عشرة ظهرًا.

باندهاشٍ شديد سألتها فريدة:

- أليس من الأفضل أن تتطرحي الأمر على نبيل أولًا؟!

بثقةٍ بالغة ردَّت سارة ضاحكة:

- هشام تم تعيينه والأمر انتهى، ولكن عليه أن يكون عين الصقر لنا هناك ولا يخذلنا.

ضحكت فريدة وعلَّقت:

- عينان خيرٌ من عينٍ واحدة!

باستغرابٍ سألتها سارة:

- ماذا تقصدين؟! لا أفهم!

بخبثٍ ردَّت فريدة:

- أقصد لو نجحتِ في تعييني أنا أيضًا فسيكون هناك لكِ عينان بدلًا من عينٍ واحدة.

فكّرت سارة للحظة ثم قالت:

- ولكن أظن أن قسم المحاسبة يمتلئ بالمحاسبين، ولكن ما رأيكِ أن تعملي بوظيفة سكرتيرة براتب أعلى مما تتقاضينه الآن؟

على الفور ردَّت فريدة:

- أوافق بالطبع.

بفرحة قالت سارة:

- إذن اذهبي غدًا مع هشام لتستلمي وظيفتكِ.

بفرحة عارمة ردَّت فريدة:

- وأنا أضمن لكِ أنكِ ستجلسين في منزلكِ وتشاهدين ما يحدث في الشركة صوتًا وصورة.

***

ملأت فرحة النصر وجه فريدة بعد أن أغلقت مع سارة التليفون ونظرت إلى زوجها بكبرياء وقالت:

- غدًا سنستلم العمل في شركة نبيل.

اتسعت عينا هشام وبانبهارٍ شديد قال:

- طلبتُ منكِ أن تتعلمي من سارة، ولم أكن أعرف أنكِ أستاذتها وعليها هي أن تتعلم منكِ!

بنبرة الحكيم قالت فريدة:

- لن تستطيع أن ترى طالما كانت عيناك مُغمَضةً، وأنا أعرف سارة من فترة طويلة ولكن لم أرَها قط إلّا اليوم بعد أن جئتَ وفتحتَ لي عينيَّ.

***

نظر مازن في ساعته فوجدها تقترب من العاشرة ليلًا، أمسك تليفونه وكتب رسالة إلى سارة جاء فيها:

"أريد أن أُحدِّثكِ في أمرٍ هام"

بعد أقل من دقيقة اتصلت به سارة ودار بينهما الحوار التالي:

- أسف يا سارة، هل سببت لكِ قلقًا؟!

- لا، على الإطلاق، نبيل لم يعُد بعد، خيرًا يا مازن!

- أرجو منكِ أن تسامحيني عمّا قلته لكِ صباح اليوم، صدّقيني أنا في حالة نفسية سيئة جدًا وعلى وشك الانهيار، ولا أعرف حتى الآن كيف خرج مني هذا الكلام، فأنتِ زوجة أخي وستبقين هكذا حتى أخر العمر.

- أنا أعرفك جيدًا يا مازن وأعرف أخلاقك، وأُقدِّر ما أنت فيه وأؤكد لك نسياني لكل ما قلته.

- أقسم لكِ أني سأظل الأخ والصديق المخلص لكِ طوال العمر.

- وأنا واثقة من هذا، ولكن حتى تثبت لي صدق كلامك فعليك بإعادة التفكير في قرارك.

كان هذا ما ينتظره مازن منها فردَّ بصوتٍ يبدو مترددًا:

- لن يمكنكِ تَخيُّل مدى تأثير كلامكِ عليّ يا سارة! وأعدكِ بإعادة تفكيري في هذا القرار.

بضحكةٍ عالية قالت:

- لا أريد منك إعادة تفكير، أريد أن أسمع منك فورًا قرارك بالعودة للعمل، وسأمرُّ عليك غدًا ظهرًا لاصطحبك إلى الشركة ونُنهي هذه

المشكلة مع نبيل.

سكت مازن للحظة وابتسامة عريضة على وجهه، بعدها ردّ طابعًا على صوته نبرة الانكسار:

- كما تشائين يا سارة، لا أستطيع أن أرفض لكِ أمرًا.

أغلق مازن التليفون وعلى وجهه ابتسامة ثعبانية وهمس في سِرِّه:

"دنياي حلبة مصارعة.. والذكاء الشرير قانونها"

***

أغلقت سارة التليفون مع مازن وملأت السعادة وجهها بعد أن صار لديها ثلاثة عيون في الشركة، فبعد أن صرَّح لها مازن بحبه، تستطيع أن تجعله يفعل لها ما ترغب فيه، همست بنبرة خبيثة لنفسها وقالت:

"الصديق ممكن أن يتحول إلى حبيب.. لكن الحبيب لا يمكن أن يتحول إلى صديق.. يا مازن"

***

تجاوزت عقارب الساعة الواحدة صباحًا عندما دخل نبيل غرفة نومه، وجد سارة مستيقظة، فأبدى لها اعتذاره مُبررًا تأخره بسبب اجتماع مطول مع أحد العملاء، كانت سارة واثقة من كذبه ولكنها أوحت له أنها تُصدِّقه، ثم حكت له عن صديقتها وزوجها فعلَّق قائلًا:

- سأُوظف زوجها على الفور مُحاسبًا، ولكن صديقتكِ كيف تكون مُحاسبة وتريدين تعيينها بوظيفة سكرتيرة؟!

- عرضتُ عليها الأمر ورَحبَت، فظروفها المادية سيئة وتحتاج للعمل.

ضحك نبيل وقال:

- صديقتكِ محظوظة! نحتاج منذ فترة لمدير علاقات عامة وسأُعيّنها فورًا في هذه الوظيفة من أجل عينيكِ.

بابتسامة ثعبانية ردّت:

- لا أحرمني الله منك يا حبيبي.

سكتت سارة للحظة وأردفت:

- هل هناك أخبار عن مازن؟

- لا.

بنبرةٍ جادة قالت:

- أرى أن عودة مازن للشركة في القريب العاجل أمر ضروري من أجل صحتك، فلن تقوى على حمل مسؤولية الشركة وحدك فأنت اليوم منذ الصباح في الشركة حتى الآن، وللحق مازن كان مخلصًا ونشيطًا.

هزّ نبيل رأسه وقال:

- أتفق معكِ ولكن ماذا أفعل في عقله المُتحجر؟!

ضحكت سارة وقالت:

- دع الأمر لي وسأتولى حلَّه.

وضع قبلة على جبينها وقال:

- لا أحرمني الله منكِ يا حبيبتي.

***

في تمام الثانية عشرة ظهرًا، كان نبيل يجلس في مُقابلةٍ مع هشام داخل مكتبه، لم تستمر خمس دقائق استدعى بعدها فؤاد وعرَّف إليه هشام بصفته محاسبًا جديدًا، وطلب منه تسليمه العمل بصورة فورية، لكن هشام استأذن نبيل أن ينضم للعمل بعد ثلاثة أيام؛ لكي يقوم بإجراءات إنهاء عمله في المدرسة التي يعمل فيها.

خرج هشام ودخلت بعده فريدة، رحب بها نبيل واستدعى «أنور» مدير مكتبه وعرَّفها إليه بصفتها مديرة العلاقات العامة الجديدة بالشركة، وطلب منه اصطحابها في جولة داخل الشركة وتعريفها بالموظفين وطبيعة العمل بالشركة.

قبل الساعة الواحدة بقليل فوجئ نبيل بدخول زوجته ومن خلفها مازن، فبادرت سارة قائلة وهي تضحك:

- لا أعرف متى سيجيء اليوم وأفرح بكما وأنتما كبار لأني عن حق مللت من طفولتكما التي طالت!

ضحك نبيل وردَّ:

- أنا كبرت منذ زمن يا أمي، ولكن مازن ما زال طفلًا؛ لأنه بين وقت وأخر يأتي ويعلن خصامه لي، والخصام المتكرر خصلة من خصال

الأطفال.

ابتسم مازن ابتسامة مصطنعة وتوجَّه نحو نبيل الذي وقف واحتضنه بشدة فضحكت سارة وعلَّقت:

- هذه أخر مرة سأتعامل معكما بهذه الطريقة، والمرة القادمة سأعاقب بشدة مَن يُخطئ.

ساد جوٌّ من المرح بين ثلاثتهم، لم يكُن يعكس مرحًا نابعًا من صفاءٍ داخلي عند كلٍّ منهم للآخر، ولكن العكس هو الصحيح، فنبيل رأى مازن يعود إليه صاغرًا وسيتبع سياساته في العمل دون نقاش، أمَّا سارة فقد خطَّطت أن تستغل حُبَّ مازن لها وتستفيد من وجوده بالشركة أفضل استغلال، بينما خطَّط مازن لأمرٍ لا يعرفه غيره.



٥

(بعد مرور شهر)

على طاولةٍ داخل أحد الكازينوهات جلس فؤاد ينفث دخان سيجارته بغلٍّ شديد، بينما ميار أمامه تمسك في يدها كوب عصير تشرب منه بتلذذ وضحكت قائلة:

- لابد أن تتخلى قليلًا عن غرورك بذكائك ولا تؤكد على الأشياء بصيغة الواثق ويتضح في النهاية أن كل ما تصورته خيالات لا أكثر، وعليك من الآن فصاعدًا أن تستمع إلى آرائي فهي دائما الصائبة، وقد قلت لك مرارًا وتكرارًا أن نبيل لا يستطيع الاستغناء عن مازن ولكنك لم تُصدِّقني.

بنظرة يملؤها الغِلُّ رمقها وقال:

- جولة خسرتها في معركة طويلة، والمعركة لم تنتهِ بعد، والمُهم مَن يضحك في النهاية.

بنبرةٍ جادة ردَّت ميار:

- ولماذا تصرُّ على خوض معركة دون داعٍ؟! يكفينا عملنا ونجاحنا في الشركة، ودع نبيل ومازن وشأنهما ففي النهاية الشركة ملكهما، ونحن فقط موظفون فيها!

بنبرةٍ حاقدة قال:

- حتى توضع الأمور في نصابها الصحيح لابد ألّا أكون موظفًا في

الشركة وإنما أكون أحد الشركاء، فلا يوجد فيها مَن يتمتع بذكائي.

نظرت ميار إليه بعينين خائفتين ولم تُعلِّق، فعاد يقول:

- الأهم أن نبيل قام بتعيين محاسب لا أراه سهلًا على الإطلاق فالمكر يقفز من عينيه.

بتلقائية ردَّت ميار:

- لا تتعجل في الحُكم عليه، واصبر قليلًا ربما يتضح عكس ما تظنه.

بدا على وجه فؤاد عدم الاقتناع، نادى على النادل ودفع فاتورة الحساب، ثم غادرا المكان.

***

في صباح أحد الأيام، بينما كانت ميار تضع أمام مازن مِلفًّا يحمل أوراقًا للإطلاع عليها إذا به ينظر إليها نظرة طويلة أربكتها وفاجأها قائلًا:

- كيف لم أرَ هذا الجمال من قبل؟!

ارتبكت ميار بشدة وتلعثمت قائلة:

- أشكرك يا أفندم على مجاملتك اللطيفة.

بنبرةٍ جادة قال:

- أنا لا أجاملكِ أو أغازلكِ، أنا فقط أعاتب نفسي بصوتٍ عالٍ.

زاد ارتباكها ولم تجد كلمة تردُّ بها، فاستأذنت وهرولت إلى مكتبها.

جلست ميار على مكتبها والدنيا تدور بها، فلم تفهم ما قصده مازن من كلامه، هل كان يغازلها؟! ولماذا الآن ينتبه لجمالها وهي تعمل معه منذ قرابة العام ولم يقُل لها كلمة غزل واحدة؟! والسؤال الأهم: ما الذي يريده منها؟!

فجأة تذكّرت علاقتها بفؤاد الممتدة على مدار أربعة أشهر وسألت نفسها:

«هل تحكي لفؤاد؟!»

فوجدت نفسها تبتسم بسخرية وتهمس:

«فؤاد سيدفعني لتوطيد العلاقة معه؛ ليستفيد منه!»

شردت بعينيها بعيدًا وبعد لحظات همست:

«لن أسمح لفؤاد أن يستغلني.. وإن كان عليّ أن أستفيد.. فيجب أن أستفيد وحدي»

***

وضعت فريدة صينية تحمل كوبين من الشاي على طاولة أمام زوجها وجلست أمامه وبدأت حديثها بنبرة غاضبة وقالت:

- لا أعرف كيف التصرُّف مع سارة الآن؟! أنت وضعتني في هذا المأزق وعليك أن تجد الحلَّ!

ابتسم هشام وهو يرتشف رشفة من الشاي ويأخذ نفسًا طويلًا من

سيجارته وردَّ بهدوء:

- السياسة التي أخبرتُكِ أن تنتهجيها مع سارة وهي إخفاء أي معلومات خاصة بزوجها عنها، هي السياسة التي ستُبقينا في الشركة وليست مأزقًا كما تصفينها، فسارة لا تفكّر إلّا في مصلحتِها ولن تضع في حساباتها أيّ اعتبارٍ لكِ أو لوضعكِ في الشركة، فلو نقلتِ أخبار نبيل لها بدقة، واتخذَتْ أيّ رد فعل مع نبيل، سيعلم على الفور أنكِ تتجسسين عليه لحسابها، وساعتها لن يتردد في الاستغناء عنكِ وربما عني أيضًا.

بعصبية ردَّت فريدة:

- ولكن سارة في محادثتها الأخيرة معي كشفت عن غضبها مني بسبب اكتشافها أكثر من مرة تَغيُّب نبيل عن الشركة في أوقات العمل دون أن أخبرها، والمبررات التي كنت أسوقها لها نفدت ولم يعُد في جعبتي المزيد، بل لن تُصدِّقني مرةً أخرى مهما برَّرتُ لها!

فكّر هشام قليلًا ثم قال:

- إذن عليكِ أن تبدأي معها سياسةً جديدة.

بلهفةٍ سألته:

- ما هي؟

- عليكِ أن تخبريها بشكِّكِ في وجود علاقة بين نبيل وإحدى الموظفات في الشركة ولكنكِ لم تتأكدي بعد.

- وماذا لو سألتني عن اسمها؟

- عليكِ هنا أن ترتدي ثوب الواعظ الديني، وتُبدي لها رفضكِ لرمي المُحْصَنات لأنكِ لم تصلي للحقيقة بعد والأمر لا يزيد عن الشكّ، وعندما تتأكدين ستخبرينها بالحقيقة كاملة، ومهما حاولَت معكِ فتسلَّحي دومًا بردائكِ الديني.

ابتسمت وبنبرةٍ ساخرة قالت:

- حتى الدين أصبحتَ تُسخِّره لأغراضك! لم أكن أعرف أنك شيطانٌ في زي إنسان!

بنبرةٍ مملوؤة بالحقد قال هشام:

- صدّقيني الدنيا تفرض علينا أمورًا عديدة لا نُحبها! هل تستطيعين أن تخبريني ما الفرق بينكِ وبين سارة؟ كنتِ رفيقتها ومن نفس البيئة الاجتماعية وتخرجتما معًا في نفس الكلية، وبعد أن تزوَّجَت مليونيرًا، تراكِ الآن مجرَّد موظفة عندها قصَّرَت في أداء عملها!

لقد وَصلَت إلى ما وَصلَت إليه فقط بفضل جمالها الذي لا حيلة لها فيه ولا فضل! بل أؤكد لكِ أن امرأةً ذكية على قدرٍ بسيط من الجمال تستطيع أن تقود نبيل وتجعله ينسى سارة؛ لأنه شخصية تافهة لا همَّ له إلّا النساء ومن السهل أن تقوده امرأةٌ ذكية.

سكت لحظة وأردف:

- صدّقيني هم الشياطين، ونحن فقط نحاول أن نتعايش معهم.

هزَّت فريدة رأسها في أسى وبصوتٍ شارد ردَّدت:

"سارة تراني موظفة عندها!"

بنبرةٍ جادة قال هشام:

- الأهم من هذا كله أني أُعدُّ لضربة كبرى، من الممكن بل من المؤكد أني سأتولى بعدها منصب مدير حسابات الشركة.

باندهاشٍ شديد سألته:

- وكيف ستطيح بفؤاد؟ جميع مَن يعمل في الشركة يعلم أن فؤاد هو الذراع الأيمن لنبيل!

ضحك هشام بخبثٍ وردَّ:

- وأنا جئت لأقطع هذا الذراع.

***

انتابت سارة حالة من الغضب الشديد بسبب شعورها أن كل ما خططت له ذهب أدراج الرياح، فها هو مازن الذي تصوَّرت أنه سيصبح خاتمًا في إصبعها بعد تصريحه لها بحُبه يتجنَّب الحديث معها، وبدلًا من أن يكون عينًا لها على نبيل تحوَّل إلى المحامي المُدافع عنه، وكلَّما سألته عنه امتدحه مؤكدًا لها على تَغيُّره للأفضل!

وها هي فريدة التي عيَّنتها لنفس الغرض انشغلَت بعملها ونَسيَت مراقبة نبيل، حتى أنها اكتشفت مصادفةً خروجه من الشركة في غير أوقات العمل ولم تخبرها فريدة بالأمر، بل إنها وعدتها بالتفرغ لمشكلتها وإيجاد الحل الأمثل ومنذ تعيينها في الشركة لم تلتقِها!

وعلى الجانب الأخر زوجها هشام، تصوَّرت أنها ستعرف من خلاله حقيقة ثروة نبيل - التي فشلت طوال فترة زواجها منه أن تعلم عنها شيئًا - وكلّما سألت فريدة عن هذا الأمر تخبرها أن هشام مُختصّ بأعمال محاسبية لا تُمكّنه من معرفة هذه الجزئية!

بلغ غضبها ذروته، فالتقطت تليفونها واتصلت بفريدة، وبحدّةٍ شديدة وعصبية سارعت تقول:

- أنصِتي إليّ جيدًا يا فريدة، أنا لم أعتَد أن يخدعني أحد، ولكنكِ جئتِ أنتِ وزوجكِ وفعلتما ذلك!

بانفعال قاطعتها فريدة وقالت:

- كيف تتهمينني أنا وزوجي بذلك؟! أنسيتِ أني أقرب صديقة إليكِ؟!

بضحكةٍ ساخرة ردّت سارة:

- بل من الواضح أنكِ أنتِ مَن نَسيَتْ هذا الأمر! ولكن أودُّ أن أُذكِّركِ أن تعيينكِ أنتِ وزوجكِ في الشركة كان لغرضٍ واحد فقط هو أن تكونا عينيّ هناك، وبعد مرور ما يزيد عن شهر، لم أرَ شيئًا من الاتفاق تحقق، وهذا إنذار أخير لكِ ولزوجكِ.

أغلقت سارة التليفون دون أن تعطي لفريدة فرصة للرد، بقيت فريدة والوجوم يكسو وجهها فلم تُصدِّق ما فعلته معها مَن كانت تعتبرها صديقة العُمر! لم تستوعب كمّ الإهانات التي كالتها لها! حتى أنها لم تتمكّن من سرد القصة التي كانت ستختلقها لها!

امتلأ قلبها بالغِلِّ والحقد نحو سارة، دخل هشام فوجدها على هذه الحالة، فعرف منها ما دار بينها وبين سارة فعلَّق قائلًا:

- هل صدّقتِ الآن أنها تراكِ موظفة عندها قصَّرَتْ في عملها؟!

لم تُعقِّب فريدة وبقيت شاردة وإذا بجملة زوجها تطنُّ في أذنها:

"امرأة ذكية أقل جمالًا من سارة.. تستطيع أن تقود نبيل"

***

٦

تعمَّدت ميار على مدار أسبوعين أن تزيد من مساحيق الوجه كما غيَّرت من تصفيفة شعرها لتبدو أكثر جمالًا في عينيّ مازن، لكنها فوجئت بتجاهله التام لها، وعاد إلى سابق معاملته معها، كاد عقلها يجنُّ، وعجزت أن تفهم ماذا قصد بمدحه لجمالها؟

أثناء هذه الفترة كانت تتجنَّب لقاء فؤاد خارج الشركة وكانت تعتذر له بأعذارٍ مختلفة في كل مرة يرغب في لقائها، لكنها بعد أن يئست من مازن قرَّرت العودة إلى فؤاد، فوافقت على لقائهما في مكانهما المعتاد، وبدأ فؤاد حديثه قائلًا:

- أراكِ تغيّرتِ كثيرًا مؤخرًا يا ميار، فما السبب؟

بصوتٍ مرتبك قليلًا ردَّت:

- لم أتغيَّر مُطلقًا! كل ما هنالك أن العمل في الأسبوعين الماضيين كان كثيرًا ومرهقًا، فشعرتُ ببعض الإجهاد.

أرادت ميار أن تنقل فؤاد للحديث في شأنٍ أخر فباغتته وسألته:

- ماذا عن المحاسب الجديد الذي توقّعتَ مكره وخبثه؟

بنبرة غِلٍّ قال:

- كل يوم يزداد شكّي فيه ولكنه أذكى من أن تمسكي عليه شيئًا، ولكني على يقين أن الشركة لا تسعنا معًا.

- كيف؟

- أُرتب للإطاحة به، ولكن هذا ليس بالأمر السهل ويلزمه التخطيط الجيد فلا تنسي أن تعيينه تمَّ بتوصيةٍ من الهانم.

باستغرابٍ سألته:

- ولكن زوجته فريدة تبدو شخصية لطيفة والجميع يحبونها كما أنها نشيطة جدًا في عملها!

- وهشام أيضًا الجميع يحبونه ونشيط في عمله، ولكني على يقين أنه يطمح للمزيد وهذا بالنسبة لي خط أحمر.

سرحت ميار لحظة ثم سألته:

- هل وافق مازن على طريقة نبيل في تسوية الأوراق الخاصة بالضرائب والتي كانت سبب خلافه معه؟

باستغرابٍ شديد أجابها:

- مازن بعد عودته إلى الشركة صار شخصًا لا أعرفه، فهو لم يوافق نبيل على ما اعترض عليه من قبل وحسب، بل فكّر في طريقة جهنمية تُمكّننا من التهرُّب من المزيد من أموال الضرائب مما أبهر نبيل نفسه!

سرحت ميار وقالت:

- لماذا أشعر هذه الأيام بجوٍّ غريب داخل الشركة؟!

سكتت لحظة وبصوتٍ مرتجف أردفت:

- أكاد أشمُّ رائحة الدم تملأ جنبات الشركة!

نظر إليها فؤاد نظرة ثاقبة ولم يُعقِّب.

***

٧

"الجميع يمتدحون عملكِ يا فريدة"

هكذا بدأ نبيل حديثه مع فريدة فردَّت قائلة:

- أنا سعيدة جدًا أني عند حُسن ظنك يا أفندم.

ضحك نبيل قائلًا:

- أنتِ صديقة سارة والمنطق يُحتِّم ألّا تقولي "يا أفندم"!

بضحكة خليعة ونبرة حمَّلتها كل ما تملكه من دلالٍ أنثوي ردَّت فريدة:

- المنطق يُحتِّم أن أقول لك "يا بلبل"، فأنت كما تقول زوج صديقتي إلى جانب أنك متواضع جدًا، ولكن مكان العمل يجب أن أتعامل فيه باحترافية.

هزَّت ضحكتها والنبرة التي تكلمت بها أوصال نبيل، ازدرد ريقه وقال:

- أنا في شركتي أُفضِّل أن يشعر العاملون أنهم يعيشون على حريتهم دون الشعور بقيود العمل فهذا يُمكِّنهم من الإنتاج بصورة أفضل، لذا أريدك أن تتعاملي معي بطريقة طبيعية ولتنسي تمامًا ما سمَّيتِه احترافية العمل.

بضحكةٍ أكثر خلاعة من سابقتها ردَّت:

- ولكن بهذه الطريقة سأشعر براحة في العمل أكثر من بيتي،

وسأتمنى أن أقضي يومي كله هنا!

بتلقائيةٍ شديدة ردَّ نبيل:

- وهذا ما أتمناه أن يحب الموظفون بقاءهم في الشركة أكثر من بقائهم في منازلهم.

وقفت فريدة وتأهبت للمغادرة، وبنظرةٍ تحمل في طياتها معانٍ كثيرة وبنبرةٍ خبيثة وغمزةٍ بطرف عينها قالت:

- وهل جميعهم يمكنهم أن ينادوك "بلبل"؟!

خرجت فريدة مسرعة ولم تُعطِ نبيل فرصة لأيٍّ ردٍّ، تركته في حالة من التشوش الذهني البالغ، فالشكُّ ساوره في أن فريدة مُعجبة به، وهي أعجبته بشدة ووجد فيها شيئًا جاذبًا له بطريقة لم يعهدها مع امرأة من قبل، ولكنها صديقة زوجته! فماذا لو حاول إلقاء شباكه حولها فذهبت وحكت لزوجته؟! دفن رأسه بين كفيه وظلَّ يردِّد:

"ماذا أفعل.. ماذا أفعل؟!"

***

عادت ميار إلى تصفيفة شعرها القديمة وخفَّفت من مساحيق الوجه بعد أن تأكّدت أن مازن لم يكُن يقصد من مدحه لها شيئًا، وكالمعتاد دخلت عليه المكتب تُقدِّم إليه مِلف أوراق خاصة به، ففوجئت به ينظر إليها نظرة إعجاب ويسألها:

- هل أنتِ مُرتبطة يا ميار؟

اهتزَّ مِلف الأوراق في يدها وردَّت بتلعثم:

- لا.

بنبرة اندهاش سألها:

- كيف؟! هل أصيب الشباب بعمى الأبصار والقلوب معًا؟!

ارتبكت ميار، وبنبرةٍ يكسوها الخجل ردَّت:

- أشكرك جدًا يا أفندم على مجاملتك.

بنبرةٍ جادة قال:

- للمرة الثانية أؤكّد لكِ أني لا أجاملكِ، ولكن أقول ما أشعر به بصدق، وبالمناسبة، تصفيفة شعركِ بهذه الطريقة أجمل بكثير من تصفيفة الأسبوعين الماضيين، وإن كنتِ جميلة في الحالتين.

احمرَّ وجهها خجلًا ولم تجد كلمة تردُّ بها، فتركت مِلف الأوراق على المكتب وهرولت إلى الخارج.

بمجرَّد خروج ميار، ارتسمت على وجه مازن ابتسامة ماكرة.

***

رجعت ميار إلى مكتبها والذهول يغطي وجهها، تأكّدت من إعجاب مازن بها ولكنها لم تعرف أيَّ نوعٍ من الإعجاب؟!

بدأت تسأل نفسها: هل يريد أن يقيم معها علاقة صداقة فقط؟

فنفت هذا الاحتمال لمعرفتها الجيدة بسلوك مازن طوال فترة

عملها معه.

هل يريد أن يتزوجها؟!

لم تستطع أن تجزم بهذا؛ لأن مازن لم يُقدم على أي فعل يُنبئ عن رغبته في الزواج فمن السهل أن يعرض عليها الأمر ولكنه لم يفعل! أم أنه كان ينتظر حتى يتأكد من عدم ارتباطها بأحد؟ وهل بعد أن تأكد، سيبدأ في اتخاذ خطوات أكثر إيجابية معها؟

بعد تفكيرٍ عميق توصلت لأمرٍ واحد أن الأيام المقبلة ستجيب عن كل أسئلتها، ولكنها اتخذت قرارين، أولهما: عدم لقاء فؤاد في الخارج مُطلقًا مرةً ثانية مع البدء في الانسحاب التدريجي من علاقتها معه حتى إنهائها تمامًا، وثانيهما: زيادة جرعة الاهتمام بمازن باستخدام الأساليب الأنثوية كافة؛ لتساعد في سرعة الكشف عما بداخله.



٨

فجَّرت مكالمة سارة بركانًا داخل نفس فريدة، جاءت حممه مزيجًا من الحقد والسُخط على سنين عمرها كلها، تذكّرت أنها لم تختَر شيئا في حياتها منذ مولدها!

وُلدت في أسرة بسيطة الحال وكم تمنت العيش في حياة أكثر رفاهية، ولكنها استسلمت لحياتها كرهًا وليس اختيارًا فلم يكُن في يدها شيئًا لتغيرها، شاءت الأقدار أن تتعرف إلى سارة في الجامعة وتصبح صديقتها الوحيدة، عاشتا معًا حُلم الحياة المرفهة، وإذا بسارة تحقق حُلمها بزواجها من نبيل بينما هي تتزوج من رجُلٍ يستحيل معه تحقيق حُلمها، بل لم يكتفِ بذلك وإنما جاء مؤخرًا ليجعلها تستفيق لترى الواقع الذي تعيشه على حقيقته، فرأت زوجها ليس ملاكًا كما تصوَّرَتْ، ورأت صديقتها الوحيدة ليست صديقة كما توهَّمَتْ.

وبعد أن كان الجزء الأكبر في حياتها حُلمًا جميلًا يداعب خيالها، أصبحت حياتها كابوسًا لا تستطيع أن تستفيق منه، واقتنعت تمامًا بما قاله زوجها أن عليها تَعلُّم كيف تعيش وسط الشياطين إن كانت ترغب في الحياة.

نظرت إلى زوجها النائم بجوارها وهمست:

"سامحني يا هشام.. بالرغم أني اعترف أنك مُعلمي الحقيقي لهذه الدنيا.. فإن التلميذ يتفوق على أستاذه أحيانًا!"

خرجت من غرفتها، وقفت تتأمل وجهها طويلًا أمام مرآة وفجأة.. ابتسمت وهمست في سِرِّها:

"سارة على قدرٍ عالٍ من الجمال يُساعده عقلٌ غبي، وأنا على قدرٍ أقل من الجمال يُساعده عقلٌ ذكي، فلنرى مَن سينتصر؟!"

نظرت إلى ساعتها فكانت تقترب من السابعة مساءً، اتصلت بسارة، فبدأت سارة المكالمة بردٍّ مُقتضب ولكن فريدة تجاهلت أسلوبها الجاف وتحدَّثت بصوتٍ ضاحك قائلة:

- الصداقة التي بيننا بل الأصح الأخوة التي بيننا تجعلني أُسامحكِ على أي خطأ ترتكبينه معي، فأنتِ هاجمتِني منذ يومين ولم تعطيني فرصةً لأحكي لكِ.

بصوتٍ متأفف ردَّت سارة:

- ماذا كنتِ تودين حكايته؟

بنبرةٍ صارمة قالت فريدة:

- استمعي لي جيدًا يا سارة، ما الذي تنتظرين مني أن أخبركِ به عن نبيل؟ هل تريدين أن أخبركِ عمَن يغازلها أو عمَن يهاتفها؟! وما الفائدة من ذلك؟!

هل نسيتِ أنكِ عرفتِ من مازن أن نبيل زوجٌ خائن؟! بل أنتِ أكّدتِ هذا عندما حاولتُ أن أدافع عنه لكِ! وبفرض أني جئتُ وأكّدت لكِ خيانته وأصبحتِ على يقينٍ منها، فالسؤال: ماذا ستفعلين؟!

أنا على ثقة أنكِ لن تنفصلي عنه وتُضيِّعي من يدكِ هذه الحياة

الرغدة! إذن ما تنتظرينه مني لن يفيدكِ بشيءٍ بل سيزيد من آلامكِ النفسية! لكن هناك هدفًا أخر لي من وجودي بالشركة.

بلهفةٍ شديدة سألتها سارة:

- وما هدفكِ؟

أدركت فريدة أنها نجحت فيما رَمَتْ إليه بعد أن عادت نبرة سارة إلى طبيعتها في الحديث، فردّت على الفور:

- هدفي ألّا تأتي امرأة وتوقع بنبيل ويتورط في الزواج منها!

بتلقائية وانفعال قالت سارة:

- وهذا بالفعل ما أخشاه! ولكن لا أفهم كيف سيَحول وجودكِ في الشركة دون وقوع هذا؟!

ضحكت فريدة قائلة:

- أنا لا ألعب في الشركة يا سارة! أنا وضعت جميع الموظفين تحت جناحي وجميعهم يحكون لي أسرارهم، وصارَتْ عيونهم وآذانهم عينيّ وأذنيّ اللتين أرى وأسمع بهما، وأنا أقوم بمتابعة نبيل كظله، والعلاقات النسائية العابرة التي يخوضها لا تهمني مُطلقًا، ولكن أهتم فقط بالعلاقة التي تشي بالخطر.

بنبرة طفولية سألتها سارة:

- وكيف ستعرفين العلاقات الخطرة؟

ضحكت وأجابت بثقة:

- لا تستهيني بذكائي ودعي الأمر لي واطمئني، وأنا الآن أراقب علاقة بدأت مؤخرًا بينه وبين إحدى العميلات ولشيءٍ في صدري أخشى منها.

بصوتٍ مفزوع سألتها:

- مَن هي؟

- سامحيني فأنا لم أتأكد بعد، وهذا رميٌ للمُحْصَنات وأنا أخاف الله، ولكن يوم أن أتأكد من ظنوني سأُخبركِ بالتفاصيل كاملة.

فشلت محاولات سارة مع فريدة في معرفة أي معلومة أخرى، وأغلقت معها التليفون وهي ترجوها أن تبذل قصارى جهدها لوأد هذه العلاقة مُبكرًا.

ارتسمت على وجه فريدة ابتسامة المنتصر بعد أن أغلقت التليفون وهمست:

«ستدفعين يا سارة ثمن تعاملكِ معي كموظفةٍ عندكِ.. غاليًا»

***

٩

في الصباح، دخلت فريدة مكتب نبيل، وكان سكرتيره الخاص أنور معه، على الفور وجّه نبيل كلامه لأنور قائلًا:

- جهّز ملف شركة "المُعز" وسأُخبرك تليفونيًا ماذا تفعل به.

انصرف أنور على الفور، فسارعت فريدة وقالت بخبث:

- هل جئت لسيادتك في وقتٍ غير مناسب؟

ضحك نبيل قائلًا:

- هل من المعقول أن أطلب منكِ في كل لقاء أن تتخلي عن مفردات أكرهها! أنتِ صديقة زوجتي فهل من الطبيعي أن تقولي لي "سيادتك"؟!

بنبرة شديدة النعومة ردّت:

- في المرة السابقة رَفضَتَ أن أقول "يا أفندم"، وهذه المرة ترفض كلمة "سيادتك"! أراك ساحرًا في إزالة الحواجز بينك وبين الناس!

- أنا أُحب أن أتعامل مع الناس على طبيعتي، وأكره الحواجز فهي تبعدهم عني.

نظرت فريدة إليه نظرة ألهبت مشاعره وقالت:

- ولكن بعض الحواجز بين الناس ضرورية؛ لأنها تحميهم من بعضهم البعض.

بصوتٍ ينبض بالعشق سألها:

- وهل تخشين مني يا فريدة؟

لم تردّ، وقفت ومشيت لتغادر، وقبل أن تصل إلى الباب التفتت إليه وأجابت:

- بل أخشى من سارة!

***

اقتربت الساعة من منتصف الليل وميار تجلس في بلكونة غرفة نومها سارحة ببصرها وعقلها، شغلها سؤالٌ واحد: هل هي تُحبُّ مازن؟

بعد تفكيرٍ طويل اكتشفت أن قلبها لم يعُد قادرًا على الحُب، فبعد كل الصدمات العنيفة التي استقبلتها في ريعان شبابها وأضافت إلى عمرها سنين عديدة، أصبح قلبها شيخًا كبيرًا لا يقوى على الحُب، ولكنها تجد في مازن فرصة تعود بها إلى حياتها الماضية التي افتقدتها بشدة وقت أن كانت تحصل على ما ترغب فيه بمجرَّد أن يخطر على بالها.

فجأة رنَّ تليفونها فرأت على شاشته اسم فؤاد فلم تردّ وكانت المرة الثالثة التي يحاول الاتصال بها، عادت لشرودها مرة أخرى وهي تنظر أمامها ولكن لا ترى شيئًا.

***

عاد نبيل من الشركة في وقتٍ متأخر، لاحظت سارة حالة من

الشرود الذهني تغلب عليه فسألته عن السبب، فبرَّر لها بشعوره بالإرهاق من العمل، تناول معها العشاء، وادَّعى احتياجه للنوم، رقد في الفراش أغمض عينيه وصورة فريدة لا تفارقه، وكلماتها الأخيرة تَرِنُّ في أذنيه ويحاول أن يجد إجابة عن سؤالٍ واحد: ماذا قصدت بخشيتها من سارة؟

هل هذا يؤكد أنها مُعجبة به وتخشى من معرفة سارة بالأمر؟! أم خشيتها أن تغار سارة من علاقتها معه وليس في ذهنها شيء نحوه؟!

جرَّه هذا السؤال لحفنة من الأسئلة: ما سِرّ هذه المرأة الذي يجذبه إليها بهذا الشكل؟! وماذا لو كانت تبادله الإعجاب؟ وما نهاية علاقته بها؟

***

لم تتصور سارة في هذه اللحظة التي ترقد فيها بجوار زوجها ويعطي كل منهما للأخر ظهره أن زوجها لم ينَم بسبب صديقتها فريدة! ومن العجيب أن الأرق الذي أصابها كانت فريدة أيضًا السبب فيه! فقد ظنت سارة أن حالة الشرود التي أصابت نبيل سببها تلك المرأة التي حكت لها فريدة عنها، فهمست لنفسها:

"يبدو أنكِ على حق يا فريدة.. والأمر هذه المرة جلل.. حمدًا لله أنكِ قريبة من نبيل"

***

لاحظ هشام أن فريدة تجلس أمام التلفاز سارحة ولأول مرة يراها

تدخن سيجارة فضحك وسألها:

- منذ متى تدخنين؟!

ابتسمت وأجابت:

- وجدتُ نفسي فجأة أريد أن أفعل كل ما لم أفعله من قبل، وأول ما بدأت به تلك السيجارة.

باندهاشٍ ردَّ:

- لكن هذا يعني أنكِ ترغبين في فعل الأشياء الخطأ، وبدأتِ بالتدخين!

ضحكت ساخرة وردَّت:

- حتى وقتٍ قريب كنت أعرف الخط الفاصل بين الخطأ والصواب، ولكنك جئتَ ومحوتَ لي هذا الخط، فمثلًا في الوقت الذي كنت أظن فيه أن الصواب هو إخلاصي لصديقتي الوحيدة، اكتشفت أنها لم تكن صديقة ولا تستحق الإخلاص وكل ما فعلته معها كان خطأً!

وفي الوقت الذي كنتُ أعرف فيه الفارق بين التسامح والتنازل عن الكرامة، جاءت سارة وأهانتني بشدة، فبرَّرتَ إهانتها لي أنها تراني موظفة عندها قصَّرَتْ في عملها وعليّ تحسين أدائي في العمل، بل رَسمتَ بنفسك لي خُطّة جديدة وعندما نفّذتُها، عادت سارة تعاملني برفق!

سكتت فريدة وسرحت بعينيها لحظات ثم أردفت:

- صدّقني إذا أردت أن تعيش في هذه الدنيا فعليك ألّا تُميِّز بين الأفعال مُسبقًا وتصف بعضها بالصواب والبعض الأخر بالخطأ، ولكن عليك فقط أن تجد تبريرًا لأفعالك، ووقتها سترى أفعالك كلها صائبة.

حملق هشام في زوجته ولم يُعلّق.

***

١٠

لم تكد ميار تدخل مكتبها في الصباح حتى فوجئت بفؤاد يأتي ويسألها بغضب:

- أين كنتِ أمس؟ لِمَ لم تردّي على اتصالاتي؟

ردَّت باستخفاف:

- كنت مشغولة في أمورٍ خاصة، ولا أحب أن تُحدِّثني بهذه الطريقة مرةً أخرى.

فوجئ فؤاد بطريقة ردّ ميار فلم يعتَد منها هذا من قبل، فتكلم منفعلًا:

- ماذا حدث؟ ما الذي غيّركِ بهذا الشكل المفاجئ؟

بنفس نبرة الاستخفاف أجابت:

- أنا لم أتغيّر بشكلٍ مفاجئ ولكنك لم تفهمني جيدًا يا فؤاد! أنا منذ أكثر من أسبوعين أحاول إعادة تقييم علاقتنا بشكلٍ سليم، ولعلك لاحظت في الفترة السابقة أني رفضت كثيرًا الخروج معك.

باندهاشٍ سألها:

- وماذا حدث ليجعلكِ تعيدين تقييم علاقتنا؟!

بنفس النبرة قالت:

- بدايةً يجب أن تدرك أن علاقتنا لم تأخذ أيَّ شكلٍ رسمي وكنتُ

أعتبرها فترة جيدة ليعرف كلٌّ منا الأخر جيدًا، وبين الحين والأخر أقوم بإعادة تقييمها، ومؤخرًا - وتحديدًا بعد مشكلة نبيل ومازن - لاحظتُ بعض الاختلافات الجوهرية بيننا، تحتاج مني التوقف طويلًا أمامها لأتخذ القرار المناسب بشأن استمرارية علاقتنا.

في هذه اللحظة دخل مازن المكتب، فألقى عليهما تحية الصباح، فردَّت عليه ميار وعلى وجهها ابتسامة عريضة، فنظر فؤاد إليها نظرة غِلٍّ، وغادر مكتبها.

***

دخل فؤاد على نبيل المكتب بوجهٍ غاضب فسأله نبيل على الفور:

- ماذا لديك من أخبار سيئة؟

- أشكُّ في المحاسب الجديد هشام.

بانزعاجٍ شديد سأله نبيل:

- كيف؟ هل يختلس أموال الشركة؟

- لا، ولكن كل تصرُّفاته غريبة، وأشكُّ أنه يحتفظ بأوراقٍ خاصة بالشركة لنفسه لغرضٍ لا أعرفه.

- وهل تحت يديه أوراق سِرّية؟

- لا، كل الأوراق السِرّية أحتفظ بها ولا يطّلع عليها أحد.

بانفعالٍ سأله نبيل:

- ولِمَ القلق إذن؟

بنبرةٍ خبيثة ردَّ فؤاد:

- ولماذا نُبقي على شخصٍ غير موثوق فيه؟!

بانفعالٍ صاح نبيل:

- ما هذا الهُراء! تريد أن أفصله لأنك تشكّ فيه وهو لا يُمثِّل أية خطورة لنا! ونسيت زوجته التي يمتدح الجميع عملها، هل تريد أن نخسرها؟!

في هذه اللحظة دخلت فريدة المكتب فارتسمت على وجه نبيل فرحة طفل لاحظها فؤاد، أشار له نبيل بالانصراف، وبمجرّد خروجه سارع نبيل يقول:

- طلبتكِ للحضور منذ أكثر من نصف ساعة، فلماذا تأخرتِ؟

- كنتُ في اجتماع مع عميلة هامة للشركة، هل هناك شيء ترغبه سيادتك؟

بانفعالٍ ردَّ:

- أتقولين "سيادتك" مرة أخرى! ألم نتفق بالأمس على إلغاء هذه الكلمة بيننا؟!

بنبرة جادة قالت فريدة:

- أرجوك يا نبيل بك أن تفهمني، سيادتك تتمتع بشخصية لم أرَ مثلها من قبل، فمنذ لقائي الأول معك وكأني أعرفك منذ سنين، بل ولك قدرة خاصة لِجعل مَن يتحدّث معك أن يتحدَّث كما لو كان

يُحدِّث نفسه! وبالرغم أني صديقة سارة منذ سنوات فإنها لم تحكِ لي عن شخصيتك مُطلقًا ولم أرَك قط.

منذ الأمس لم يعرف النوم طريقًا لعينيّ، فمن ناحية أتمنى أن أجلس معك طويلًا وأحكي لك ما يختلج في نفسي، ومن ناحيةٍ أخرى أراه مستحيلًا لأسبابٍ عديدة، فالعلاقة بيننا علاقة رئيس ومرؤوس، إلى جانب أن سارة لو علمت فمن المؤكد أنها ستفهمني خطأ وتغضب بشدة، وأقسم لك أن شعوري نحوك لن يفهمه أحد، فأنت أصبحت لي المكان الهادئ الآمن الذي تستريح فيه نفسي من متاعب وهموم الحياة.

توقَّفت فريدة عن الكلام وجفَّفت دمعة فرَّت من عينيها وأردفت بصوتٍ حزين:

- ولكني أعرف حظي في هذه الدنيا جيدًا، فعندما وجدت المكان الآمن الذي بحثتُ عنه طويلًا، أجد الاقتراب منه مستحيلًا!

ختمت كلامها وفي لمح البصر غادرت المكتب، ولم تُعطِ نبيل فرصة للردّ، وتركته والذهول تاج على رأسه.

***

مرَّ أسبوعان، تعمَّدت خلالهما فريدة أن تتعامل مع نبيل بطريقة رسمية، ولا تذهب إلى مكتبه إلّا عندما يطلبها، باءت جميع محاولاته معها بالفشل للتقرُّب منها، فكانت تتهرب منه دائمًا بطريقة كادت تُذهب بعقله.

فشل أن يدرك هل كانت فريدة مُعجبةً به كرجُلٍ، أم كانت فقط ترتاح في الحديث معه؟ ولكنه أدرك شيئًا واحدًا أنها امرأة تختلف عن كل مَن عرفهن في السابق.

***

في صباح أحد الأيام، ذهب مازن إلى نبيل مكتبه، ففوجئ به شاردًا فسأله مُستغربًا:

- ماذا بك؟!

- في الحقيقة عقلي منشغلٌ بأمرٍ هام.

- هل له علاقة بالعمل؟

- لا.

- هل أنت في مشكلة مع سارة؟

- لا.

بقلقٍ سأله مازن:

- إذن ما سِرّ الحال الذي أنت عليه؟

- لن أستطيع إخبارك الآن، ربما أحكي لك فيما بعد.

خرج مازن من مكتب نبيل وهو على يقين أن هناك امرأة تشغل باله ولكنها ليست امرأة عادية وعلاقته بها ليست كباقي علاقاته، وكان السؤال: مَن هي؟

ابتسم في سِرّه وهمس:

"يبدو أن اللعبة ستبدأ مُبكّرًا"

***

اتصلت سارة بفريدة ودار بينهما الحوار التالي:

- كيف أخباركِ يا سارة؟

- طمئنيني، هل من جديد؟

- حتى الآن لم يحدث جديد.

بانفعالٍ قليل ردّت سارة:

- ولكني مؤخرًا أُلاحظ نبيل شارد الذهن، وأشكُّ أن تلك المرأة هي السبب!

بنبرةٍ خبيثة علّقت فريدة:

- ربما يكون ظنكِ صحيحًا ولكن لا أستطيع الجزم به، وعمومًا أنا أضعه تحت الرقابة اللصيقة، ولكن للأسف الأيام الثلاثة القادمة لن أذهب للعمل.

- لماذا؟

- أُصبتُ بالتواءٍ في قدمي وتورّمت قليلًا ونصحني الطبيب بالراحة.

- المُهم، لو عرفتِ أي شيء أبلغيني على الفور.

- بالتأكيد يا حبيبتي.

أغلقت فريدة التليفون فوجدت زوجها ينظر إليها مُندهشًا وسألها:

- أي التواء في قدمكِ الذي تحكين عنه؟!

ضحكت وقالت:

- هذا جزء من خُطّة بدأت في تنفيذها اليوم ولا تسألني عنها الآن، ولكن الأهم: هل لاحظت كيف أن سارة لم تشغل بالها بالتواء قدمي بل ولم تتمنَ لي الشفاء؟!

سكتت لحظة وقالت بغِلٍّ:

"كم كنتُ غبية وأنا أظنها صديقتي!"

***

١١

في الصباح سأل نبيل عن فريدة فعرف أنها في إجازة مرضية لمدة ثلاثة أيام بسبب التواء قدمها، فاتصل بها على الفور فلم تردُّ، عاود الاتصال مرات ومرات ولم تردُّ.

قررت فريدة ألّا تردّ على نبيل طوال الثلاثة أيام حتى يحرقه الشوق للقائها، وفي اليوم الأخير من إجازتها ذهبت إلى أحد صالونات التجميل وغيَّرت من لون شعرها وتصفيفته، واشترت طقم ملابس يبرز أنثوتها، وارتدت عدسات لاصقة لتتماشى مع لون شعرها الجديد.

فوجئ هشام بشكل زوجته الجديد فسألها مُندهشًا:

- ما كل هذا التغيير! صدّقيني لم أعرفكِ!

ضحكت وسألته:

- هل أبدو أجمل في شكلي الجديد؟

- بالطبع أجمل! ولكن ما السِرّ وراء هذا التغيُّر؟

جلست فريدة أمام زوجها وأشعلت سيجارة وقالت:

- عندي خُطّة لو وافقتني عليها سنربح ملايين الجنيهات.

بلهفةٍ شديدة سألها:

- ما هي؟

نطقت بهدوءٍ شديد وهي تنفث دخان سيجارتها في وجهه:

- طلِّقني يا هشام.

لم يُصدِّق أذنيه فعاد وسألها:

- ماذا قلتِ؟!

بنفس الهدوء قالت:

- طلِّقني يا هشام.

صرخ قائلًا:

- هل جُننتِ؟! ماذا حدث لترغبي في الطلاق؟!

لم تتخلَ عن هدوئها وردَّت:

- بمفهومك أنت لم يحدث شيء ولكن بمفهومي أنا حدث الكثير، ولا أُنكر أن الفضل يرجع إليك، فأنت مَن أعاد لي البصر لأرى الدنيا التي نعيشها.

صرخ هشام قائلًا:

- أردتكِ أن تري الدنيا لنعيشها معًا بفكرٍ واحد ورؤيةٍ واحدة، لا لأن ننفصل!

- اهدأ واستمع إلى خُطّتي وبعدها يمكنك الحُكم عليها، ولكن لِعلمك لو وافقتني سنكسب معًا، ولو رفضت سأُنفّذها وحدي وأكسب أنا وتخسر أنت كل شيء.

باستخفافٍ وغضبٍ شديدين سألها:

- وما هي خُطّتك يا هانم؟

- نبيل يُحبني بشدة و...

قاطعها صارخًا:

- كيف؟ ومتى حدث هذا؟

ببرودٍ شديد ردّت فريدة:

- أرجوك لا تقاطعني حتى أكمل لك، فالإجابة عن أسئلتك لا قيمة لها الآن، والمهم هي النتيجة التي قلتها لك، وأستطيع أن أؤكد لك أني سأجبره على الزواج مني، ولكي يحدث هذا لابد أن تُطلِّقني، وقد خططت أن أطلب منه مليوني جنيه أُعطيهم لك مقابل طلاقي منك بسهولة دون الخوض في قضايا ومحاكم، وأنا على ثقة أنه سيُنفِّذ على الفور.

بعدها سأردُّ الصفعة لسارة وأجعله يُلقي بها في الشارع، وقبل أن أتزوجه سأطلب منه مبلغ عشرة ملايين جنيه لضمان مستقبلي معه، وبعد أن يفعل سأعود إليك ونختفي عن عينيه إلى الأبد.

بانفعالٍ وتَهكُّمٍ سألها:

- ومن أين لكِ هذه الثقة أنه سيُنفِّذ لكِ ما تطلبيه قبل الزواج منه؟!

ضحكت قائلة:

- أنت أكدت لي من قبل أن امرأةً ذكية تستطيع أن تفعل بنبيل ما

تشاء لأنه تافه، وأنا ذكية وأُنفِّذ نصيحتك.

بدأت الملايين التي تحدثت عنها فريدة تتراقص أمام عينيِّ هشام وأصبح شغله الشاغل ضمان نجاح الخُطّة، فهدأت نبرة صوته وعاد يسألها:

- وما الضامن لي أنكِ بعد تنفيذكِ لخُطّتكِ ألّا تطمعين في المزيد وتتزوجين نبيل؟

ببرودٍ شديد أجابت فريدة:

- لا يوجد ضامن!

بدأ الغضب يعتري هشام من استهتارها الشديد به فقال:

- ألا تخافين أن أذهب لنبيل وأُخبره بخُطّتكِ لأُفسدها عليكِ؟

ضحكت مقهقهة وقالت:

- وقتها ستخسر أنت مليوني جنيه وتوفرهما له، وسيُصدِّقني نبيل في كل ما سأقوله له، وسأخلعك بالقانون ولن تحصل على جنيهٍ واحد.

تملّك الغيظ منه وقال منفعلًا:

- من الممكن أن أذهب إلى سارة وأخبرها فتُجهض خُطّتكِ قبل أن تكمليها.

بثقةٍ بالغة قالت:

- صدّقني يا هشام أنت لن تفعل شيئًا مما تهدّد به، فأنا أرخص

عندك بكثير من مليوني جنيه، وأنت تعلم جيدًا أن ثروة نبيل تتخطى المِئة مليون جنيه وهذا المبلغ تافه جدًا عنده، وستحصل عليه سريعًا، وكل ما تفعله الآن لا يزيد عن محاولة إظهار رجولتك أمامي.

ولا تنسَ أنك قبلت بصدرٍ رحب إهانة سارة البالغة لي وبرَّرتها وأقنعتني أن أقبلها! ورجُلٌ يُفرِّط في كرامة زوجته بسهولة، سيُفرِّط في زوجته نفسها بسهولة أكثر! فنصيحتي لك أن تجلس مع نفسك وتجد مُبررًا جميلًا لقبولك خُطّتي وأنا واثقة أنك ستجده سريعًا.

***

جلس فؤاد في بلكونة منزله وفي يده فنجان قهوة يرتشف منه وينفث دخان سيجارته بغضب، كانت أمورٌ عديدة تدور من حوله ولا يفهم منها شيئًا، بدايةً بتغيُّر ميار المفاجئ وقرارها بالانفصال عنه، وتَحسُن العلاقة بين نبيل ومازن مؤخرًا بشكلٍ يهدّد وجوده في الشركة، ثم دفاع نبيل عن هشام وفشله في الإطاحة به.

فجأة.. تذكَّر ابتسامة ميار التي ارتسمت على وجهها عندما رأت مازن، ونسيت تمامًا أنها في هذه اللحظة كانت تُنهي علاقتها معه، فسأل نفسه:

"هل مازن ألقى شباكه حول ميار؟!"

ثم تذكَّر أيضًا نظرة نبيل لفريدة عندما دخلت عليهما المكتب والفرحة التي ارتسمت على وجهه - وهو يعلم نبيل جيدًا عندما يبتسم مع النساء - مما يعني أن هناك سِرًّا بين نبيل وفريدة!

بدأ يرى أحلامه تتلاشى أمام عينيه، فقد خسر ميار ساعده الأيمن، ولم يعُد نبيل طوع بنانه كما كان، والأخطر هو هشام الذي يستغل زوجته للحصول على منافع أعظم في الشركة.

زفر زفرةً طويلة وهمس بغِلٍّ:

"لن أقف مكتوف اليدين وأرى أحلامي تهرب مني.. مهما كلّفني الأمر"

***

١٢

فوجئ نبيل بفريدة تدخل عليه بشكلها الجديد، فاتسعت عيناه ولم يتمالك نفسه، ترك مقعده وأمسك يدها بين يديه، نظر في عينيها بحُبٍّ وقال:

- أوحشتِني يا فريدة.

بعينين ناعستين ونبرة ناعمة ردَّت:

- وأنت أيضًا يا نبيل.

سحبت يدها من بين يديه ببطء وبنبرة تحذيرية قالت:

- نحن في المكتب ومن الممكن دخول أي شخص الآن.

عاد نبيل وجلس على كرسيه وبنبرة طفل قال:

- أُحبكِ يا فريدة ولا أستطيع العيش من دونكِ.

اتسعت عيناها وقالت في هلع:

- ماذا تقول يا نبيل! أنت متزوج وأنا امرأة متزوجة!

بلهفة مراهق عاشق قال:

- صدّقيني لم أنم طوال الأيام الثلاثة الماضية، وبعد تفكيرٍ طويل صمّمتُ أن أتزوجكِ.

بنبرة صوتٍ ناعمة قالت:

- لا أُنكر أنك أول رجُل أُحبه في حياتي بل وأؤكد أنك الأخير،

ولكني راضية بنصيبي وأنت بالنسبة لي حُلمٌ مستحيل تحقيقه.

انفعل قائلًا:

- لا يوجد شيء اسمه مستحيل! من حقكِ أن تطلبي الطلاق، فلستِ أول امرأة تنفصل عن زوجها ولن تكوني الأخيرة، ولو رفض فيُمكنكِ رفع قضية خُلع وسأتكفل بمصاريفها كافة.

فكّرت قليلًا ثم قالت:

- القضية ستستغرق وقتًا طويلًا، فأنا واثقة أنه سيرفض الطلاق لأنه إنسانٌ ماديٌّ جدًا ويستفيد من راتبي.

ابتلع نبيل الطُعم وعلى الفور ردَّ بفرحة:

- بما إنه إنسانٌ ماديٌّ فهذا سيُسهّل علينا الأمر، فحاولي أن تغريه بأي مبلغ وسأدفعه له فور أن يُطلّقكِ.

بفرحةٍ شديدة قالت:

- أنت عبقري يا حبيبي.

هزَّت كلمة «حبيبي» أوصال نبيل وارتسمت على وجهه فرحة شديدة، ولكنها لم تدُم طويلًا بعد أن عادت فريدة لتقول:

- وماذا ستفعل مع سارة؟! أنا لا يمكن أن أوافق أن نكونا زوجتين لرجلٍ واحد.

فكّر لحظات ثم قال:

- سأُطلّقها، فأنا أعاني من العيش معها مؤخرًا وأصبحَث غيرتها أمرًا

لا يُحتمل.

على الفور تركت فريدة مقعدها وتوجَّهت نحو نبيل وانحنت عليه في دلالٍ، وبصوتٍ يقرب للهمس قالت:

- وهل عندما أغار عليك ستُطلّقني؟!

لم تُعطِه فرصة لأي فعلٍ وخرجت مهرولة من المكتب.

***

خرجت فريدة من مكتب نبيل وتركته في حالة من النشوة لم يعِشها من فترة طويلة، وإذا بمازن يدخل عليه المكتب فرأى وجهه تملؤه الفرحة مما دفع مازن ليقول:

- إن لم تخبرني الآن عن الأمر الذي شغلك منذ أيام، واليوم أرى الفرحة ترقص في وجهك، فلن أعتبرك بعد اليوم صديقي.

ضحك نبيل وردّ:

- صدّقني أنا أحتاج مشورتك بشدة في أمرٍ بالغ السِرّية وأنا أثق فيك ثقة لا حدود لها.

بلهفةٍ سأله مازن:

- ما الأمر؟

بصوتٍ منخفض قال:

- أعيش الآن قصة حب لأول مرة في حياتي.

باندهاشٍ شديد سأله:

- تُحبُّ مَن؟

- فريدة مديرة العلاقات العامة.

صاح مازن قائلًا:

- كيف تُحب امرأة متزوجة؟!

بانفعالٍ ردّ نبيل:

- اخفض من صوتك، قلت لك أن هذا سِرٌّ بيننا! أنا أُحبها وهي تُحبني واتفقنا على الزواج.

سرح مازن قليلًا وبصوتٍ منخفض سأله:

- وماذا ستفعل فريدة مع زوجها؟

- أخبرتني أنه شخصٌ مادي وستعرض عليه مبلغًا من المال لمساومته على الطلاق في هدوء.

حكَّ مازن ذقنه بإصبعه وفكّر قليلًا وقال:

- هل تأكدت من إخلاص فريدة لك وأنها لا تخدعك؟

بانفعالٍ ردَّ:

- ماذا تقول؟! فريدة لا تعرف الخداع وتُحبني بصدق.

تكلم مازن بهدوء:

- أنا فقط أريد أن تتأكّد من هذا الأمر ولن تخسر شيئًا.

بعصبيةٍ قال:

- وماذا تريدني أن أفعل؟!

- بدايةً مشاعرك نحوها لابد أن تبقى كما هي؛ لأنها لو صادقة معك فهي تستحق منك تلك المشاعر، وكل ما هنالك أنك ستتخذ بعض الاحتياطات حتى لا تخسر شيئًا في حال عدم صدقها.

بنفس النبرة العصبية ردّ نبيل:

- أي احتياطات تريد أن أتخذها؟!

- كم المبلغ المالي الذي ستدفعه لزوجها ليُطلِّقها؟

- لا أعرف، لم تخبرني بعد.

- ماذا لو طلب مبلغًا كبيرًا وبعد أن دفعته له وطلَّقها، يردّها إليه مرة أخرى ويفوزان بالمبلغ وتخسر أنت كل شيء!

بانفعالٍ شديد ردّ نبيل:

- فريدة لا يمكن أن تفكّر في هذا!

بهدوءٍ شديد قال مازن:

- أعود وأكرر القول: هو إجراءٌ احتياطي لا أكثر، ورأيي لو جاءت وطلبت مبلغًا كبيرًا (مليون جنيه أو أكثر)، عليك أن تكتب الشيك باسم زوجها وتُحدِّد تاريخ صرفه بعد انتهاء فترة العِدّة بأسبوعٍ حتى تكون تزوَّجتها.

باستنكارٍ سأله نبيل:

- وكيف سأُبرِّر لها هذا التصرُّف؟

- ستخبرها أن حصول زوجها على المال بعد الطلاق مباشرةً يُمثّل خطورة، فمن الممكن أن يذهب إلى سارة ويخبرها فيُفسد زواجكما؛ لأنك تحتاج ترتيب بعض الأمور قبل معرفة سارة بالأمر، والضامن الوحيد لكما من شروره أن يحصل على المال بعد زواجكما.

فكّر نبيل وقال:

- ولكن زوجها من الممكن أن يرفض؟

بثقةٍ شديدة ردَّ مازن:

- مستحيل أن يرفض! فلو طلب مبلغًا كبيرًا لن يضيره أن ينتظر ثلاثة أشهر ونصف، ومن الممكن أيضًا أن تحسب له أرباح المبلغ عن هذه الفترة وتُعوِّضه بها لمزيد من إبداء حُسن نيتك.

- وماذا لو خاف أن أوقف صرف الشيك بعد زواجي من فريدة فيخسر هو كل شيء؟!

- الأمر بسيط! عليك أن تطلب من فريدة أن تكتب له إيصال أمانة بقيمة المبلغ يستحق دفعه في نفس تاريخ صرف الشيك، فلو أوقفتَ صرف الشيك سيسجن فريدة، وهذا بالطبع لن تقبل به وهي زوجتك.

بدا على وجه نبيل الاقتناع وسأله:

- وما الخطوة التالية التي أفعلها مع فريدة؟

- لا شيء، عليك بانتظار ما ستنقله إليك من أخبار، والأهم ألّا تتخذ أيَّ قرارٍ إلّا بعد استشارتي.

سكت نبيل وسرح قليلًا ثم عاد وسأله:

- وماذا بشأن سارة؟

باندهاشٍ سأله مازن:

- هذا قرارك أنت! فهل ستتزوج فريدة سِرًّا وتخفي الخبر عن سارة، أم ستُطلِّقها؟

على الفور ردَّ:

- سأُطلِّقها بالطبع! أنا تزوجت سارة بسبب جمالها فقط، وفَشلَت أن تجعلني أُحبها طوال فترة زواجنا، بل صدّقني حتى جمالها لم أعُد أراه منذ فترة طويلة.

- في هذه الحالة، لو صارت الأمور كما تريد مع فريدة فعليك إخبار سارة وتعويضها بمبلغ مالي مناسب.

- وكم المبلغ في رأيك؟

فكَّر مازن ثم أجاب:

- نصف مليون جنيه على أقصى تقدير، فأنا أعلم أن مؤخر الصداق الذي كتبته لها مئتي ألف جنيه فقط.

- أتفق معك تمامًا.

***

في المساء جلست فريدة تدخن سيجارة وعلى وجهها أمارات النصر فعلَّق هشام قائلًا:

- يبدو أن خُطّتكِ تسير على ما يرام.

ضحكت مقهقهة وقالت:

- هل لا زلت تشكُّ في ذكائي؟

بغِلٍّ واضح ردَّ:

- الحقيقة أني اكتشفت أنكِ أذكى امرأة رأيتها في حياتي.

ضحكت قائلة:

- تلميذتك يا أستاذ.

- ماذا حدث اليوم؟

- كل الأمور تسير على ما يرام، ولكن أود أن أسألك: هل تذكر ما أخبرتني به من قبل عن خُطّتك للإطاحة بفؤاد لتتبوأ مكانه؟

- نعم، ولكن لم يعُد هناك فائدة من ذلك، فمن المؤكد أني سأغادر العمل على الفور بمجرَّد مُفاتحتكِ لنبيل في انفصالنا.

بانفعالٍ قالت:

- لا يهمني تركك للشركة ولكني أفكّر في شيءٍ أخر أهم، فقط أريد أن أعرف كيف كنت ستتخلص من فؤاد؟

- أحتفظ بأوراق تُثبت اختلاس فؤاد لما يزيد عن ثلاث مئة ألف

جنيه.

بلهفةٍ قالت:

- أريد هذه الأوراق فورًا.

- لماذا؟

- لا تكن غبيًّا! أنا أريد إثبات إخلاصي لنبيل بكل الطُرق وهذا سيُسهِّل لي حصولي على ما أطلبه من مال قبل عقد قراني منه.

على الفور دخل هشام غرفة نومه وأحضر مجموعة من الأوراق أعطاها لفريدة وشرح لها الدليل على الاختلاس، سألها بعد ذلك:

- هل من الممكن رفع مبلغ الطلاق عن مليوني جنيه قليلًا؟

ضحكت وعلَّقت ساخرة:

- هذا شيء يسعدني أن أعلم كم أساوي عندك!

***

١٣

في الصباح، بمجرَّد أن علمت فريدة بوصول نبيل، دخلت إليه بوجهٍ قلق، فسألها على الفور:

- ماذا حدث؟

وضعت أمامه على المكتب الأوراق التي تُدين فؤاد وقالت:

- للأسف الشديد، فؤاد رئيس الحسابات اختلس من أموال الشركة.

جحظت عيناه وسألها:

- كيف عرفتِ؟

- فوجئتُ أمس بهشام يخبرني بالأمر وكان ينوي المجيء إليك اليوم بتلك المستندات، ونجحتُ في إقناعه بأن أُقدِّم أنا لك المستندات حتى أناقشك في الأمر، لأن هشام كان سيقدِّم لك الأوراق وهدفه الوحيد الإطاحة بفؤاد للفوز بمنصبه، أمَّا أنا فأنظر للأمر بصفتي زوجة صاحب الشركة.

اطَّلع نبيل بسرعة على المستندات فتأكد من إدانة فؤاد وصرخ غاضبًا:

- سأسجن هذا الكلب في الحال.

- عليك بالهدوء والتروي، فمن المؤكّد أن فؤاد تحت يديه أسرار الشركة المالية وهذا يُشكّل خطورة شديدة لو أساء استغلالها.

نظر إليها مُنبهرًا وقال:

- أنتِ أذكى امرأة عرفتها! وماذا تقترحين فعله؟

- لدينا الآن الدليل على اختلاس فؤاد أو بمعنى أدق لدينا ما نسجن به فؤاد في أي وقت، ولكننا نحتاج بعض الوقت لنفكّر في أنسب حل معه لنأمن شروره.

- ولكنه مع مرور الوقت سيختلس المزيد من المال!

- يمكنك سحب أي صلاحيات لديه تُمكِّنه من الاختلاس، فمثلًا لو بحوزته مفتاح خزينة الشركة فعليك بسحبه منه فورًا بأي مبرر تختلقه له، وأيضًا منع أي اعتماد مطالبات مالية إلّا بتوقيع هشام معه.

قاطعها غاضبًا:

- معنى هذا أنكِ لن تفاتحي هشام في أمر الطلاق! وأنا منذ الأمس أنتظركِ تأتين وتخبرينني أنكِ أنهيتِ معه الأمر.

ضحكت بدلالٍ وقالت:

- سأجد الحلَّ لمشكلة فؤاد سريعًا، فعليك بالصبر بعض الوقت، ولِعلمك أنا أستعجل الطلاق أكثر منك.

***

بمجرَّد مغادرة فريدة المكتب، اتصل نبيل بمازن وطلب منه الحضور في الحال، فهرع إليه ليعرف سبب هذا الاستدعاء العاجل، فحكى له نبيل بالتفصيل قصة فؤاد، ففوجئ بمازن يردّ بهدوء

شديد:

- هذا أمرٌ متوقّع ولا أستغربه، وقد حذَّرتك منه مرارًا ولم تستمع لي! ولكن نصيحة فريدة خطأ ويجب التخلُّص من فؤاد في الحال.

بانفعالٍ سأله نبيل:

- كيف؟! أنسيت أن كل أسرار الشركة تحت يديه وخاصةً أوراق التهرب من الضرائب؟!

- بدايةً يجب أن تتوقَّع احتفاظ فؤاد بصورة من الأوراق التي تُدين الشركة في منزله، ولذا فلن تستطيع أن تتخذ معه أيَّ إجراءاتٍ احترازية، ولكن علينا أن نستدعيه الآن ونواجهه بالأوراق الدالة على اختلاسه ونُخيِّره بين أمرين:

أولهما: أن نُسلِّمه للشرطة ونسجنه بتهمة الاختلاس، وثانيهما: أن يرحل من الشركة في سلامٍ بعد أن يكتب إقرارًا بخط يده يعترف فيه بتلاعبه بأوراق الشركة التي قُدِّمت لمصلحة الضرائب دون علمٍ منا.

بلهفةٍ سأله:

- وماذا لو رفض؟

- لن يرفض، فمشكلتنا مع مصلحة الضرائب سنقوم بتسويتها ماليًّا، وسنوضح له هذا الأمر فيتأكّد أننا سنخسر ماليًّا بينما يخسر هو حريته ومستقبله.

بانبهارٍ علَّق نبيل:

- لا أعلم ماذا كنت سأفعل لو لم تكُن شريكًا لي؟!

على الفور استدعى نبيل فؤاد وواجهه بتهمة اختلاسه، فانهار وبرّر فعلته بمروره بأزمة مالية دفعته لذلك، وأقسَمَ أنه كان ينوي إعادة الأموال بمجرَّد إنهاء أزمته، فعرض مازن عليه الخيارين فكتب الإقرار الذي طلبه منه مازن على الفور، واصطحبه مازن إلى مكتبه ليأخذ مُتعلقاته الشخصية ثم غادر الشركة.

***

انتشر بين موظفي الشركة خبر ترك فؤاد وظيفته كالنار في الهشيم، وكثرت الإشاعات حول هذا الأمر، وبمجرَّد أن علمت ميار عاشت في حالة من انعدام الوزن، فلم تكُن تعرف إن كان عليها أن تفرح لأنها تخلَّصت من فؤاد، أم تقلق لأنها لا تعرف تداعيات رحيله عن الشركة؟

أمَّا فريدة فانتابها غضبٌ شديد، فبعد أن تصوَّرت أنها سيطرت على نبيل وصار يتحرك بنصائحها وتعليماتها إذا به يباغتها بعكس ذلك، فدخلت مكتبه فور علمها بالأمر ورسمت على وجهها قلقًا زائفًا وسألته:

- لماذا تسرّعت يا نبيل؟! ألم أُحذِّرك من تداعيات هذا التصرُّف مع فؤاد؟!

ضحك نبيل وقال:

- في الحقيقة اكتشفت أن معنا في الشركة شيطانًا اسمه مازن!

بمجرَّد أن حكيت له، اقترح عليّ اقتراحًا عبقريًا وتخلّصنا من فؤاد بسلامٍ دون أي عواقب، والأهم أنكِ تستطيعين الآن أن تفاتحي هشام في أمر الطلاق ولن تحتاجي للانتظار.

بابتسامةٍ ثعبانية ردَّت:

- حمدًا لله أنك عملت بنصيحة مازن، ولكن هل يعرف شيئا عن علاقتنا؟

على الفور أجابها:

- لا، على الإطلاق!

***

فوجئ هشام بفريدة تُدخن بعصبية شديدة، فابتسم وسألها:

- ماذا حدث؟ لماذا الغضب على وجهكِ وقد نفذّتِ ما أردتِ وأظهرتِ إخلاصكِ لنبيل والرجُل طرد فؤاد في الحال؟!

رمقته بنظرة غضب وقالت:

- أنت غبي لا تفهم شيئًا! نبيل استمع لنصيحة مازن وضرب بنصيحتي عرض الحائط، وهذا يقلقني كثيرًا، فربما يأتي مازن ويُفسد خُطّتي التي رسمتها لنبيل، فمن الواضح أنه ذكي واللعب معه لن يكون سهلًا.

- هل مازن يعلم بعلاقتكِ مع نبيل؟

- نبيل ينفي ولكني لا أُصدِّقه.

- ولكن خُطّتكِ ذكية ولن يستطيع إفسادها، فأنتِ حتى لو كذبتِ عليّ وتزوجتِ من نبيل فستعيشين الحياة الرغدة التي تتمنينها.

ضحكت ساخرة وبتهكُّمٍ ردَّت:

- أتقول: كذبتُ عليك وتزوجتُ من نبيل! هل تضحك على نفسك أم تضحك عليّ؟! هل تريدني أن أُصدِّق أنك تهتم بعدم زواجي من نبيل؟!

أنت يا هشام تهتم فقط بالمبلغ الذي ستحصل عليه مقابل الطلاق ولذلك تريد أن ترفع قيمته! وأنا كأي امرأة مستحيل أن تفكّر في العيش مع رجُلٍ وافق أن يُطلِّقها من أجل المال، ولكن أخاف أن يدفع نبيل لك المبلغ لتُطلِّقني وأفشل أنا في الحصول على مبلغ مالي يؤمِّن مستقبلي قبل أن أتزوجه، فتستفيد أنت ويستفيد نبيل وأكون أنا الخاسرة الوحيدة.

بتهكُّمٍ سألها:

- كيف تخسرين وستتزوجين من رجُلٍ بهذا الثراء؟

- ألم أقل لك أنك غبي! وماذا استفادت سارة؟! سيُلقيها نبيل في الشارع لتعود إلى حياةٍ صارت لا تستطيع العيش فيها مرةً أخرى! ومثلما فعل معها يمكنه أن يفعل معي فلست أذكى امرأة في الدنيا، وحتمًا ستأتي يومًا امرأة وتفعل معه مع فعلته أنا ويكون مصيري مصير سارة.

سكتت لحظة وهمست:

"إن لم أحصل على المال قبل الزواج.. فسأخسر كلَّ شيء"

***

جلست سارة أمام مازن تنظر إليه في ترقُّب واستغراب والغيظ يكاد يفتك بها، فمنذ أن اتصل بها وطلب منها لقاءها في أحد الفنادق دون أن يفصح لها عن السبب وهي تتحرق شوقًا لمعرفة سبب هذا اللقاء الغريب، لكنه أصرَّ أن يشرب قهوته قبل بدء الحديث معها.

وضع مازن فنجان القهوة على الطاولة وبلهجة جادة قال:

- أرجو أن تستمعي لي جيدًا وألّا تقاطعيني أبدًا حتى أنتهي.

بلهفةٍ شديدة قالت:

- ماذا حدث؟ أقلقتني بشدة!

- بدايةً يجب أن تعديني وتقسمي أن ما سأقوله الآن سيكون سِرًّا بيننا حتى لو لم نتفق.

أقسمت له واستحلفته أن يُعجِّل بإخبارها فقال:

- اعترفتُ لكِ من قبل أني أُحبكِ والآن أعترف لكِ أنكِ الحُب الأول والأخير في حياتي، وهذا هو السبب الوحيد الذي من أجله أجازف وأحكي لكِ عن سِرٍّ لا يعرفه أحد سواي.

بلهفةٍ بالغة سألته:

- أي سِرّ؟!

- اكتشفتُ مؤخرًا أن نبيل يخطط للزواج.

صرخت قائلة:

- يتزوج!

- نعم، وللأسف سيتزوج أقرب صديقة لكِ.. فريدة.

صرخت قائلة:

- مستحيل! ماهذا الهُراء؟!

بهدوءٍ شديد ردَّ:

- أعلم أن طلبي لكِ الآن بالهدوء طلبًا أشبه بالمستحيل، فأنا أُقدِّر بشدة ما أنتِ فيه من صدمة، ولكن أؤكد لكِ أنكِ لو بقيتِ على ثورتكِ وانفعالكِ ستخسرين كل شيء، وأنا أرفض أن تخسري بسبب هؤلاء السفلة، ولكن عليكِ أن تضعي يدكِ في يدي لنفوز ويخسروا هم.

غطى الذهول وجه سارة، وبنبرة يائسة قالت:

- ماذا تريدني أن أفعل؟

اعتدل مازن في جلسته وقال:

- لدي حقٌّ مسلوب عند نبيل، وأنتِ لكِ حقٌّ عنده، وأيضًا لكِ حقٌّ عند صديقتكِ التي خانتكِ، ولو اتحدنا وخططنا جيدًا سنستعيد حقوقنا المسلوبة.

- أي حق سلبه منك نبيل؟

حكى لها حكاية والده مع عمه في تأسيس الشركة، وبعد أن أنهى حكايته قال:

- لو استعدتُ نصيبي في الشركة، وحصلتِ أنتِ على مبلغٍ كبير من نبيل يؤمِّن مستقبلكِ، واستطعتِ أن تردي الصفعة لفريدة بإفشال زواجها من نبيل، فعندها نكون قد استعدنا حقوقنا.

بسخريةٍ سألته:

- وما المبلغ الذي تراني أستحقه من نبيل ليؤمِّن مستقبلي؟

- عشرة ملايين جنيه.

بلهفةٍ سألته:

- وكيف سأحصل منه على هذا المبلغ؟

ابتسم مازن وأجابها:

- عندي خُطّة لنسترد بها حقي وحقكِ من نبيل، وأول خطوة فيها أن تضعي يدكِ في يدي لتنفيذها.

دون أن تنطق سارة بكلمة، مدَّت يدها في استسلام لمازن فوضعها بين يديه ونظر لها مليًا وقال:

- هل تقبلين الزواج مني بعد أن ننتهي من خُطتنا؟

بتلقائية أجابت:

- لو لم تطلب هذا كنت سأطلبه أنا منك.

بنبرة عاشق متيم قال:

- أُحبك.

ردَّت بملامح جامدة:

- دعنا ننتهي من خُطتك أولًا، وأخبرني ما هي أول خطوة فيها؟

عاد إلى جديته وقال:

- أول وأهم خطوة أن تتعاملي مع فريدة وكأنكِ لم تعلمي شيئًا وكذلك الحال مع نبيل.

- اتفقنا.

***

١٤

فوجئ نبيل في الصباح بفريدة تدخل عليه المكتب باكيةً، فسألها بلهفة:

- ماذا حدث؟

جففت دموعها وقالت:

- كما توقّعتْ تماما، أنا أعيش مع رجُلٍ نذل بمعنى الكلمة، فقد فاتحته أمس في أمر انفصالنا فإذا به لا يمانع ولكنه طلب مبلغًا كبيرًا حتى يُطلِّقني.

بانفعالٍ مصحوب بابتسامة ردّ نبيل:

- يجب أن تفرحي لا أن تبكي، فهذا ما نسعى إليه، وأنتِ أخبرتِني من قبل أنه إنسانٌ ماديٌّ.

انفعلت قائلة:

- ولكن لم أتوقع أن يبالغ في طلبه، فأنا لم أخبره بعد بحكايتي معك!

- كم طلب؟

- مليوني جنيه!

أطلق نبيل صافرةً طويلة وعلّق:

- هو ليس رجلًا ماديًا وحسب لكنه أيضًا غبي، فأنتِ قيمتكِ أغلى

من هذا بكثيرا ولكن المُهم: متى ستخبرينه بحكايتنا حتى نعطيه المال؟

على الفور أجابته:

- بمجرَّد أن تعطيني الشيك سأخبره على الفور، فالمال لديه أهم شيء.

سكت نبيل لحظة وكأنه يفكِّر، ثم قال:

- ولكن أخشى بعد أن يتحصل على المال، يذهب ويخبر سارة فيُفسد كلَّ شيء، لأني أحتاج بعض الوقت لترتيب أموري معها.

بانفعالٍ قالت:

- مستحيل أن يفعل هشام هذا! أنا أؤكد لك أن المال هو فقط ما يهمه.

- لدي فكرة لنأمن جانبه.

- ما هي؟

حكى لها نبيل فكرة مازن بالتفصيل على أنها فكرته، فكتمت فريدة غِلًّا في نفسها وردَّت بابتسامة ثعبانية:

- أنت عبقري يا حبيبي!

***

"مازن هو المُتحكم في نبيل"

نطقت فريدة عبارتها بصوتٍ شارد، فانفعل زوجها قائلًا:

- وماذا يهمنا في ذلك؟! أنا بعد تفكيرٍ فيما قاله نبيل لم أجد فيه غضاضة، فالشهور الثلاثة ستمر سريعًا ويحقق كلٌّ منا هدفه!

رمقته بنظرة غضب وقالت:

- من الطبيعي أن تقول هذا! فأنت ستحصل على مليوني جنيه بالإضافة إلى الفوائد البنكية للمبلغ، أمّا أنا فسأخسر كل شيء؛ لأني على يقين أن مازن هو مَن خطط لنبيل هذه الخُطة ومن المؤكد أنه لن يسمح له بإعطائي أي مبلغ قبل الزواج.

بنبرة قلق سألها هشام:

- وماذا ستفعلين؟

- سأخبر نبيل أنك رفضت؛ حتى يعرف سوء تخطيط مازن، وألوّح له بعدم إتمام زواجي منه.

صرخ هشام قائلًا:

- هل جُننتِ؟! يجب أن تعلمي أنكِ لو تراجعتِ عن خُطتكِ فسأُطلّقكِ على أي حال، فأنا لم أعُد أستطيع العيش معكِ بعد معرفتي بمشاعركِ تجاهي، ولا تتصوري أني سأُطلّقكِ وأخسر وحدي، ولكن قبل أن أُطلّقكِ بساعةٍ واحدة سأذهب لسارة وأحكي لها كلَّ شيء، فنصيحتي لكِ أن تفكري جيدًا قبل أن تهدمي المعبد فوق رأسينا.

رمقته بنظرة حقد ولم تُعلّق.

* * *

١٥

في الصباح، دخلت فريدة على نبيل المكتب بوجهٍ مُتجهِّم وبادرت قائلة:

- أرجو أن تنصت لي جيدًا فأنا لم أنَم طوال الليل، لقد فكرتُ فيما قلته لي أمس والحقيقة اقتنعت بكل كلمة قلتها، ولكنك نسيت أمرًا هامًا!

بلهفة سألها نبيل:

- ما هو؟

- نَسيتني!

باستغرابٍ شديد سألها:

- كيف؟!

- لقد وضعتَ في حساباتك كلَّ شيء وضمنت لنفسك تحقيق ما تريده، ولكن هل سألت نفسك: لو نفَّذتُ لك خُطتك وكتبتُ على نفسي إيصال أمانة يزيد عن مليوني جنيه ولأي سببٍ لم تتزوجني، فمن أين لي أن أسدد المبلغ لهشام؟! وساعتها لن يتردد في سَجني!

بانفعالٍ ردَّ:

- كيف تتصورين أني من الممكن ألّا أتزوجكِ؟!

- حبيبي، لقد وضعَتَ في حساباتك احتمالات رأيتُها أنا مستحيلة ولكنك اخترت أن تؤمِّن نفسك! وأنا الآن أضع احتمالًا تراه مستحيلًا

ومن حقي أن أؤمّن نفسي مثلك!

بنبرة تكسوها الحيرة سألها:

- وكيف تؤمّنين نفسكِ؟

- هي نفس خُطتك التي اتبعتها مع هشام، فلابد أن تعطيني المبلغ الذي سأكتب به إيصال أمانة لهشام، ويمكن أن أكتب ورقة على نفسي تضمن لك أن تسترده بمجرّد زواجي منك؛ لأني لن أحتاجه وقتها، فأنت ستسدد لهشام الشيك وسأحصل منه على إيصال الأمانة، ولكن لو حدث - لا قدّر الله - ما يمنع زواجي منك، فسأحمي نفسي من سجنٍ مُحتَّم.

فكّر نبيل للحظات بعدها قال:

- معكِ كل الحق.

أخرج من دُرج مكتبه دفتر شيكات وكتب شيكًا لفريدة بمليوني جنيه وأخرَ لهشام بنفس المبلغ، وعلى الفور كتبت فريدة إيصال أمانة بالمبلغ لنبيل يستحق دفعه في نفس تاريخ استحقاق دفع شيك هشام، فسألها بلهفة:

- متى ستنتهين من قصة طلاقكِ؟

- اليوم مساءً سأذهب معه للمأذون وأنهي كلّ شيء.

سرحت فريدة لحظة وقالت:

- نسيتُ شيئًا هاما! أين سأقيم؟! الشقة باسم هشام.

انفعل نبيل قائلًا:

- عليه أن يترك الشقة لكِ حتى نتزوج، لقد حصل على مبلغٍ لم يكن يحلم به طوال حياته!

بصوتٍ مختنق ردّت:

- لا أريد أن أعيش مرةً أخرى في مكان يُذكّرني بهذا الرجُل.

فكّر نبيل قليلا، ثم أخرج مفتاحًا من دُرج مكتبه وقال:

- عندي ڤيلا كنت أعيش فيها مع والديّ في الماضي، تركناها ثم أقمت فيها لمدة شهر واحد مع سارة عندما تزوجتها، حتى انتهيت من إعداد ڤيلتي الجديدة، وهي الآن خالية، ولكن أذهب إليها بين الحين والأخر، وهذا مفتاحها.

سألته بنبرة تعكس غيرة أنثوية:

- وماذا كنت تفعل في هذه الڤيلا؟!

ضحك نبيل مقهقهًا وقال:

- من اليوم فقط عليكِ أن تحاسبيني.

سرحت فريدة وبنبرة منكسرة قالت:

- نبيل، ليس لدي أهل ليطلبوا منك مهرًا وشبكة لي كأي عروس، وليس لي طلبات، فهل أستأذنك أن تكون لي الأهل والسند؟

لم ينطق نبيل بحرف ولكنه كتب شيكًا بمبلغ مليون جنيه وقال:

- هذا مهركِ وشبكتكِ.

قامت فريدة وبسرعة خاطفة قبَّلته من جبينه وقالت:

- لم ولن أرى رجُلًا مثلك.

***

بمجرَّد خروج فريدة اتصل نبيل بمازن وقصّ عليه ما حدث، فأيَّده في كل ما فعله وبعد أن أغلق مازن التليفون، همس قائلًا:

"ماذا تُخططين له يا فريدة؟!"

***

غادرت فريدة الشركة وتوجَّهت إلى أحد البنوك، صرفت الشيكين وفتحت حسابًا بنكيًا باسمها أودعت فيه الملايين الثلاثة ثم رجعت إلى منزلها، وجدت هشام يترقب وصولها على أحرِّ من الجمر وبمجرَّد أن رآها سألها بلهفة:

- ماذا فعلتِ مع نبيل؟

دون أن تنطق بحرف أخرجت الشيك الخاص به من حقيبتها وناولته له، فكادت عيناه تخرجان وهو يرى المبلغ المكتوب باسمه، وبسعادة بالغة قال:

- عظيم! يبقى أن تكتبي لي إيصال الأمانة ونُتمُّ اتفاقنا فورًا.

بهدوءٍ شديد ردّت فريدة:

- لن أكتب شيئًا.

صرخ قائلًا:

- كيف؟ هذا هو اتفاقنا!

- أنا لم أتفق على هذا، بل هو اقتراح نبيل أو بالأحرى اقتراح مازن، وأنا لا أضمن نجاح خُطتي مع نبيل في وجود مازن، وكنت أنوي أن ألغي الخُطة معه، ولكنك هددتني فنفَّذتُ لك ما أردته وحصلت من نبيل على الشيك الخاص بك، وأنت الآن صاحب القرار، إمَّا أن تقبل بهذا الوضع أو نلغي الخُطة! فتهديدك لي بأي شيء خير من سجني، فأنا على يقين أنك لن تتردد في سجني إن لم يتزوجني نبيل وتحصل على أموالك.

أشعل هشام سيجارة وأخذ ينفث دخانها بعصبية شديدة وبعد تفكير قال:

- معنى هذا إن لم يتزوجك نبيل سيكون هذا الشيك حبرًا على ورق!

ببرودٍ شديد ردَّت فريدة:

- نعم، وسنخسر كلانا، ولكن هي لعبة بدأناها ولو أكملناها فاحتمال المكسب وارد، ولكن لو أنهيناها الآن فخسارتنا حتمية.

هزَّ هشام رأسه ببطء ثم سألها بغِلٍّ:

- متى سأُطلِّقكِ؟

- نبيل اشترط أن يتم الطلاق اليوم.

***

عند العاشرة ليلًا، كانت فريدة قد أنهت إجراءات الطلاق مع هشام وجمعت أمتعتها ونقلتها إلى ڤيلا نبيل، وقفت في إحدى بلكوناتها، واستنشقت الهواء باستمتاع، فجأة.. تذكَّرَتْ أمرًا جعلها تصفق بيديها وتبتسم ابتسامة عريضة وتهمس:

«كيف نسيتُ هذا الأمر؟! الآن سأتخلص من مازن وسارة بضربةٍ واحدة.. وسيصبح نبيل ملكي وحدي»

***

مرَّ يومان على فؤاد منذ فصله من الشركة كانا هما الأصعب في حياته، لم يذُق فيهما طعم النوم، تلاشت كل أحلامه، تصوَّر أنه الأذكى لكنه فجأة اكتشف أنه الأغبى، فبالرغم من شكِّه في هشام منذ التحاقه بالشركة فإنه لم يستطع أن يأمن جانبه! وظن أنه يتحكم في نبيل فاتضح أن مازن هو مَن يحركه كيفما يشاء! حتى ميار الفتاة الصغيرة تلاعبت به، بل وكأنها كانت تعرف بنهايته فتخلصت منه في الوقت المناسب.

بعد تفكيرٍ طويل، استقر بداخله يقين أن السبيل الوحيد أمامه الآن هو الانتقام، وأصرَّ ألّا تحرقه النار وحده ولكن لابد أن يرى آخرين يحترقون معه، أمسك تليفونه واتصل بميار وبعد طول انتظار ردَّت، فتكلم معها بصوتٍ منكسر وقال:

- لم أتوقَّع منكِ أن تتخلي عني في هذا الوقت، وحتى حُبي لكِ لم يشفع عندكِ لتتصلي بي ولو مرة واحدة!

- بصوتٍ حاد ردّت ميار:

- كيف تنتظر مني أن أسأل عنك؟! لقد عرفتُ شخصًا كنت أظنه أمينًا واكتشفتُ فجأة أنه خدعني.

بانفعالٍ قال:

- أنا لم أخدعكِ، صارحتكِ طوال علاقتنا بما أخطط له.

باستنكارٍ قالت:

- وهل صارحتني بأنك ستختلس من أموال الشركة؟!

أُسقط في يده عندما اكتشف أن ميار تعرف الحقيقة، فقد وعده نبيل أنه لن يخبر أحدًا بسبب فصله، فتأكد أن هشام هو مَن أشاع الخبر، فردّ بغِلٍّ:

- هذا كذب وافتراء! لابد أن هشام مَن روَّج لهذه الفِريَة.

بهدوءٍ قالت:

- لقد أخبرني مازن بك بتفاصيل الموضوع، وعرفت أيضًا أن فريدة هي مَن أبلغت نبيل بك وقدّمت له الأوراق الدالة على اختلاسك وليس هشام.

لو أن ميار رأت في هذه اللحظة وجه فؤاد وتأثير وقع كلامها عليه، لامتلأ قلبها رُعبًا وهلعا، وبصوتٍ موحش قال:

- إذن هي فريدة.. كما توقَّعت تمامًا!

أغلق التليفون ولم يدع فرصة لميار للرد أو التعليق، وبالرغم من اندهاش ميار فإن قلبها امتلأ بالفرحة فقد تأكدت أنها تخلّصت من فؤاد نهائيًّا بعد هذه المكالمة.

***

١٦

لم ينَم نبيل من فرحته بطلاق فريدة وفي الصباح استقبلها في مكتبه بفرحة طفل حصل على لعبة تمنَّاها طويلًا ووضع قبلة على جبينها وقال:

- لا أعرف كيف ستمر شهور العِدّة؟! أتصور أنها ستكون أطول أيام مرَّت عليَّ في حياتي.

نظرت إليه فريدة نظرة ناعسة وبنبرة حملت كلَّ دلالها الأنثوي قالت:

- أعدك أني سأعوضك عن تلك الأيام بل عن كلِّ يومٍ لم تعِشه معي.

- متى ستحصلين على وثيقة الطلاق؟

- في غضون أسبوع كما أخبرني المأذون، ولكن هل رتَّبت لإنهاء علاقتك بسارة؟

فكَّر قليلًا ثم أجاب:

- من اليوم سأبدأ التخطيط حتى أُنهي هذا الأمر في سلام.

على الفور ردَّت:

- الأمر لا يحتاج تخطيطًا، وعليك أن تباغتها بالطلاق.

باندهاشٍ شديد سألها:

- كيف هذا؟! هل يُعقل أن أُطلِّقها دون أي مقدمات أو أسباب؟!

بنبرةٍ تحمل الخجل قالت فريدة:

- سأصارحك بسِرٍّ لم أكُن أستطيع البوح به من قبل! سارة لا تُحبك وكل ما يعنيها هي الحياة الرغدة التي توفرها لها، وهي تعلم بعلاقاتك النسائية المتعددة وقد طلبت مني أن أعمل هنا حتى أنقل لها أخبارك وأكون عينًا لها عليك، ولكن حدث ما لم أتوقَّعه قط، أني وقعت في حُب أعظم رجل في الدنيا.

غطى الذهول وجهه وقال:

- هل هذا معقول؟!

أحنت رأسها وبصوتٍ متردد قالت:

- هناك سِرٌّ أخر أخطر، وأخاف أن أحكيه لك.

بانفعالٍ شديد قال نبيل:

- يجب ألّا توجد بيننا أسرار، وكما قلت لكِ سابقًا لا يحق لأحدٍ منا أن يحاسب الأخر على الماضي.

- هذا السِرٌّ ليس بشأني، ولكن عدني في البداية أن تكون حكيمًا في تصرفاتك وتستمع لرأيي.

بلهفةٍ شديدة قال:

- أعدكِ.

- مازن اعترف لسارة بُحبه لها!

جحظت عيناه، وبانفعالٍ شديد قال:

- متى صارحها بُحبه؟!

- عندما صمَّم على ترك الشركة وفضِّ الشراكة بينكما.

- وكيف عرفتِ؟

- سارة لا تُخفي عني شيئًا.

- وهل سارة تُحبه؟

- سارة لا تُحب إلّا سارة.

سرح قليلًا وسألها:

- وما رأيكِ؟

- يجب أن تُطلِّق سارة فورًا بطريقة مباغتة، أمَّا مازن فيجب أن تفضَّ شراكتك معه لأنه خائن.

ضحك بغِلٍّ وقال:

- شراكة! لا توجد أية شراكة بيننا، هو موظف هنا لا أكثر.

***

غادر نبيل الشركة وتوجَّه على الفور إلى ڤيلته، استغربت سارة بشدة عودته مُبكرًا فسألته:

- ماذا حدث؟

- جلس على مقعد ووضع ساقًا فوق ساق، نظر إليها بغضبٍ وقال:

- حدث أني اكتشفت أنكِ لم تُحبيني يومًا وأحببتِ فقط أموالي.

صرخت قائلة:

- ماذا تقول؟! ما هذا الهُراء؟!

ضحك بسخرية وقال:

- هذا الهُراء سيجعلني أُطلِّقكِ، وأمامكِ ساعة واحدة لتجمعي أمتعتكِ وتغادري الڤيلا فورًا، ووثيقة طلاقكِ ستصلكِ على عنوان أسرتكِ وجميع مستحقاتكِ المالية ستصلكِ معها.

صرخت قائلة:

- هذا ظلم! يجب أن تخبرني بأسباب طلاقك لي بهذا الشكل.

وقف في مكانه وردَّ بغضبٍ:

- جميع الأسباب يعرفها مازن! فعليكِ أن تسأليه.

***

غادر نبيل وبقيت سارة في حالة ذهول لبعض الوقت، ثم استفاقت واتصلت على الفور بمازن وأخبرته بما حدث، فردَّ بعد تفكير:

- هل أخبرتِ فريدة أني صارحتكِ بحُبي لكِ؟

ردّت بغِلّ:

- نعم.

- إذن اتضح كل شيء، لقد تخلصت فريدة منا بضربةٍ واحدة!

صرخت قائلة:

- وماذا سنفعل الآن؟

بيأسٍ ردَّ:

- لا أعرف!

***

أغلق مازن مع سارة التليفون ودفن رأسه بين كفيه، مرَّ عليه وقتٌ طويل دون أن يجد حلًّا لما أخبرته به سارة، وفجأة دخل نبيل عليه وخاطبه بنبرة هادئة وهو يقف أمام مكتبه قائلًا:

- أنت مفصول يا مازن، ويمكنك أن تسأل والدتك إن كنت شريكي في هذه الشركة أم أنك مجرد موظف فيها؟ ولم أخبرك بهذا من قبل بسبب صلة قرابتنا، ولكن الآن بعد خيانتك لي فلم تعُد قريبًا أو صديقًا، وعليك بإخلاء مكتبك فورًا.

خرج نبيل مُسرعًا دون أن يعطي مازن أية فرصة للردِّ، لملم مازن أوراقه وخرج تصحبه نظرات الذهول من ميار بعد أن سمعت ما قاله نبيل له.

***

١٧

(بعد مرور أسبوعين)

لم تعِش سارة مثل تلك الأيام السود طوال حياتها، فلم تتصور أنها بين غمضةِ عينٍ وانتباهتها تجد نفسها تسقط من قمة الهرم إلى سفحه، فبعد حياة الثراء التي كانت تعيشها، ها هي تعود لتعيش في شقة أهلها المتواضعة.

لم تغِب صورة فريدة عن عينيها لحظة وفشلت في أن تجد في خيالها طريقة انتقام تشفي غليلها منها، حتى موتها لم ترَه كافيًا، وكان أكثر ما يبعث عليها الإحباط هو فشل مازن في إيجاد حل لهذا الأمر.

رنَّ جرس باب الشقة فوجدت مندوبًا من المحكمة يُسلِّمها وثيقة طلاقها وبصحبته محامي نبيل يُسلِّمها شيكًا بمستحقاتها المادية التي قدَّرها نبيل بثلاث مئة ألف جنيه، نظرت إلى الشيك في أسى وحسرة وعادت لتُغلق على نفسها حجرتها وهمست:

«كيف أنتقم منكِ يا فريدة؟!»

***

منذ أن عرف فؤاد أن فريدة هي مَن كشفته عند نبيل وهو يفكر كيف ينتقم منها، لكنه رأى أن فريدة لم تحصل على المستندات الدالة على اختلاسه بنفسها ولكن زوجها هو مَن أعطاها لها، فسأل نفسه: لماذا لم يُقدِّمها هشام بنفسه لنبيل؟ تذكَّر نظرة نبيل لفريدة عندما

دخلت مكتبه وكان معه، فتأكد أن هناك شيئًا ما بين نبيل وفريدة، وأخيرًا هداه تفكيره أن يرسل من تليفون يحمل شريحة مجهولة رسالة إلى تليفونات فريدة وهشام وسارة جاء فيها:

«ما علاقة نبيل مع فريدة؟ وهل يعلم زوجها المحترم بها؟ وهل تعلم زوجته المحترمة بها؟»

شعر بالراحة والزهو بعد أن أرسل الرسائل مُتصورًا أنها ستقلب حياتهم رأسًا على عقب، ولو أنه يعلم الحقيقة لتبدَّل زهوه إلى خيبة أمل!

مرَّ عليه اليوم طويلًا ولم يتلقَ أيَّ ردٍّ مِمَّن أرسل لهم الرسائل فعاود الكرَّة في المساء وبقيَ ينتظر ولم يحدث شيء، كاد عقله يجن فاتصل بميار في وقتٍ متأخر من الليل فلم تردَّ، كتب لها رسالة جاء فيها:

«أعدكِ سيكون أخر اتصال مني ولكن أحتاجكِ لأمرٍ ضروري جدًا»

بعد لحظات عاود الاتصال بها فردّت بصوتٍ مُمتعض فسألها:

- هل تعلمين أن هناك علاقة بين نبيل وفريدة؟

فإذا بها تخبره بطلاق فريدة من هشام وإعلان خطبتها لنبيل، وطلاق نبيل لزوجته سارة، وفصله لمازن من الشركة، فوقع كلامها على رأسه وقع الصاعقة، وأغلق معها التليفون دون أن ينطق بحرف.

***

١٨

بعد مرور شهر على طلاق فريدة، وداخل أحد الفنادق المطلة على النيل، جلس نبيل يتناول غداءه بنهمٍ بينما جلست فريدة أمامه سارحة فسألها:

- لماذا لا تتناولين طعامكِ؟

ردَّت بصوتٍ سارح:

- هناك أمرٌ يشغلني.

بلهفةٍ سألها:

- ما هو؟

- هل ستفهم ما سأقوله لك بنية حسنة ولا تفترض السوء بي؟

- بالطبع يا فريدة، كيف سأفترض بك السوء وأنتِ حبيبتي؟!

بصوتٍ يكسوه الخوف قالت:

- في الحقيقة المصير الذي انتهت إليه سارة يرعبني.

بانفعالٍ ردَّ:

- هي تستحق، وأنا لم أظلمها!

- أتفق معك! ولكن لو أن سارة كانت زوجةً مخلصةً وتُحبك، ماذا كنت ستفعل معها؟ كنت تخطط لطلاقها! أي أن مصيرها كان هو نفس المصير!

بانفعالٍ قال:

- لا، لقد خططت لأُعوِّضها بنصف مليون جنيه.

بسخريةٍ ردّت:

- وهل تظن أن نصف مليون جنيه سيُعوِّض سارة عن الحياة التي كانت تعيشها معك؟!

باندهاشٍ وحيرة سألها:

- ماذا تقصدين؟

- أقصد لو أنك طلّقتني في يومٍ من الأيام، فهل ستُعوِّضني أيضًا بنصف مليون جنيه؟!

بانفعالٍ شديد ردَّ:

- ما هذا الهُراء؟! أنتِ أول امرأة أُحبها في حياتي، فكيف أُطلِّقكِ؟!

- وأنا أُصدِّقك، ولكن عليك أن تؤمِّن لي مستقبلي.

- كيف؟!

- بالطريقة التي تراها أنت، ولكن لابد أن أتأكد قبل زواجنا أنك ضمنت لي ألّا يحدث معي ما حدث مع سارة.

فكَّر لحظات ثم قال:

- ما رأيكِ في الڤيلا التي تقيمين فيها الآن؟

- رائعة.

- ستكون هدية زواجنا، سأُسلِّمكِ عقد ملكيتها قبل عقد القران مباشرة.

نظرت إليه بعينينِ ناعستين وقالت:

- أتمنى لو أتزوجك الآن.

***

عادت فريدة إلى الڤيلا، ظلت تتجول في كل شبرٍ فيها وقلبها ممتلئًا بالفرحة، ألقت جسدها على أحد المقاعد، مدَّت ساقيها إلى الأمام، رفعت رأسها وأخذت نفسًا عميقًا كما لو كانت تستنشق نسيم الثراء الذي بدأت تقترب منه بخطواتٍ سريعة، فهي تمتلك الآن ثلاثة ملايين جنيه بالإضافة إلى ڤيلا يزيد ثمنها عن ضعف هذا المبلغ، فجأة.. لمعت عيناها وهمست في سِرِّها:

«لماذا يحصل هشام على مليوني جنيه؟! الأمور الآن تسير على أكمل وجه ولم يعُد لهشام أي أهمية! وإن كان قدَّرني بهذا المبلغ فأنا لا أُقدّره بأكثر من مئتي ألف جنيه وهذا كرم مني!»

على الفور اتصلت به ودار بينهما الحوار التالي:

- كيف حالكِ يا فريدة؟ هل مازلتِ تتذكرينني؟!

- بخير، أريد أن أُحدِّثك في أمرٍ هام.

- ما هو؟

- لقد فكرت كثيرًا يا هشام واكتشفت أنك لا تستحق مبلغ المليوني

جنيه، فكل ما فعلته أنك طلَّقتني في سلام، فالطلاق كنت سأحصل عليه رغمًا عنك، وكل ما في الأمر أننا اختصرنا الطريق شهرين أو ثلاثة، وأنا الآن لست واثقة من إتمام زواجي من نبيل وقد أخسر كل شيء وأجدني في الشارع.

قاطعها منفعلًا وقال:

- ماذا تريدين من وراء هذا الحديث؟

بهدوءٍ شديد أجابته:

- بعد أن أعدتُ حساباتي، اكتشفتُ أنك لا تستحق أكثر من مِئتي ألف جنيه، وأنت طوال عمرك لم ترَ رُبع هذا المبلغ، وسأكون كريمة معك وأُعطيك هذا المبلغ فورًا وتُسلِّمني الشيك، ولا أريد أن أرى أو أسمع صوتك مرة أخرى.

صرخ قائلًا:

- هل جُننتِ؟! أتريدين أن أتنازل عن مليوني جنيه مقابل مئتي ألف جنيه!

ضحكت وقالت:

- لا تكن غبيًّا! أستطيع أن أجعل نبيل يوقف صرف الشيك فورًا ولا تحصل على جنيهٍ واحد، وما كنت تهددني به سابقًا انتهى أمره، نبيل طلَّق سارة وأعلن خطبتنا في الشركة، وأنا أفعل ذلك من أجل مصلحتك، لكن أقسم لك لو ناقشتني مرة أخرة في المبلغ سأُخفِّضه إلى مئة ألف جنيه، وسأنتظر ردَّك غدًا مساءً.

أغلقت التليفون دون أن تعطيه فرصة للرد وهمست بسخرية:

«ما أعجب الناس! هشام لم يكن يحلم أن يرى مئة ألف جنيه والآن يرفض أن يحصل على مئتي ألف جنيه!»

***

لم يذُق هشام في ليلته طعم النوم، فمنذ أن فاتحته فريدة بخُطتها للزواج من نبيل وهو يحلم بِمَ سيحصل عليه من مالٍ.

مالٌ سيهيئ له سيارة ترحمه من التزاحم في المواصلات العامة!

مالٌ سيريه المنتجعات السياحية - التي امتلأت بها البلد - رَأيَ العين بدلًا من رؤيتها فقط في إعلانات التلفاز!

بعد أن طلّق فريدة صار حُلمه يكبر يومًا بعد يوم، ولم يعُد حُلمٌ واحد بل صاروا أحلامًا كثيرة، كان يدرك أن مبلغ المليوني جنيه لن يحقق له أحلامًا كبيرة ولكنه سيحقق له الكثير مما حُرِم منه.

فجأة، جاءت فريدة وهدمت أحلامه في لحظة، فماذا سيفعل بمئتي ألف جنيه؟! رأت أنه لم يرَ هذا المبلغ من قبل ولكنها عجزت أن ترى ما حلم به! امتلأ قلبه بالحقد والكراهية نحوها، وكما تلاشى حُلمه في لحظة، بل الأدق كما تحول حُلمه إلى كابوسٍ بشع، صمَّم على تحويل حياة فريدة إلى كابوسٍ أكثر بشاعة.

***

١٩

يوم الخميس (قبل الجريمة بثلاثة أيام)

في مساء هذا اليوم، اتصل هشام بفريدة ودار بينهما الحوار التالي:

- أتمنى أن تكون وافقت يا هشام؛ حتى لا تخسر كل شيء.

بصوتٍ منكسر ردَّ هشام:

- فكرت يا فريدة ولكن أرجوكِ أن ترفعي المبلغ، فظلمٌ كبير أن تعطيني عُشر ما اتفقنا عليه!

ردَّت فريدة بعصبية:

- أنا لن أضيِّع وقتي معك، فأنت لم تفهم بعد أنه لم تعُد لديك أي أوراق لتفاوض بها!

ضحكت وبسخريةٍ أردفت:

- ماذا أصابك يا هشام؟! لقد كنتَ أستاذي في الحياة الذي علَّمني الكثير!

بنفس النبرة المنكسرة ردَّ هشام:

- أوافق يا فريدة على المبلغ، ومتى سأخذه منك؟

- يوم الأحد القادم سأخذ المبلغ من نبيل، وسأرسل لك عنوان ڤيلتي وتأتي عند الخامسة مساءً، ولا تنسَ إحضار الشيك معك.

أغلقت فريدة التليفون دون أن تنتظر ردًّا من هشام، ارتسمت

ابتسامة غِلٍّ وحقدٍ على وجه هشام وهو يستمع إلى المكالمة مرةً أخرى بعد أن قام بتسجيلها، ثم همس في سرِّه:

«ڤيلتك يا فريدة! قريبًا ستعرفين المكان الذي تستحقين العيش فيه»

***

بمجرَّد أن أغلقت فريدة التليفون مع هشام، غطت وجهها ابتسامة المنتصر، أسرعت وأحضرت ورقة، وكتبت فيها ما تملكه من مال في البنك:

مليون جنيه (مهر وشبكة)

2 مليون جنيه (المبلغ الذي كان سيُدفع لهشام وكتبت على نفسها إيصال أمانة به لنبيل)

تركت القلم وبقيت تحملق في الورقة، فكَّرت لبرهة ثم اتصلت بنبيل وسارعت تسأله:

- بكم تكافئ موظفًا لديك أكسبك مليون جنيه؟

ضحك وردَّ:

- أصرف له مكافأة بقيمة شهر من راتبه.

ضحكت وقالت:

- إذن أنت مدين لي بشهر من راتبي.

باندهاشٍ بالغ سألها:

- ماذا حدث؟!

حكت له ما فعلته مع هشام ولكنها أخبرته أنها ستعطيه مليون جنيه، وهشام وافق على أن يُدفع له المبلغ فورًا.

تهلل صوت نبيل وقال:

- ومتى ستعطين له المبلغ؟

- يوم الأحد مساءً.

- ولكن لا تنسي أن تأخذي منه الشيك الذي بحوزته، وتُحضري المليون جنيه الثانية لي.

بصوتٍ مرتبك قالت:

- ولكن في الحقيقة هناك مشكلة، فأنا لا أستطيع إعطائه هذا المبلغ الآن، وأيضًا لا أستطيع إعطاءك أي نقود!

باستغرابٍ شديد سألها نبيل:

- لماذا؟!

بصوتٍ يبكي ردَّت:

- عندما ذهبت لأضع المليوني جنيه في البنك، نصحني الموظف بشراء شهادات ذات عائد مرتفع جدًا، وكنت على ثقة أن زواجي بك سيتم وستدفع المبلغ لهشام، ففكرت أن تستفيد من المبلغ، فقد كنت أنوي إعادة المبلغ بأرباحه لك، لأني أعلم أن مالك هو مالي، فاشتريت بالمبلغ شهادات لمدة عام، وأنت تعلم أنه لا يمكن فكّ الشهادات قبل

ستة أشهر.

ضحك نبيل وقال:

- لم أكن أعرف أني أحب طفلة! لقد أوقعتِ الرعب في قلبي وأنتِ تبكين! أنتِ تصرفتِ بحكمة وأرباح المليوني جنيه ستكون مكافأةً لكِ، وسأكتب شيكًا بمليون جنيه أعطيه لكِ صباح الأحد وتعطينه لهشام.

بسرعة ردَّت فريدة:

- ولكن لا تكتب الشيك باسمه، فقد أصرَّ أن يحصل على نقود وليس شيكات.

- اتفقنا، سأكتبه باسمكِ وتصرفينه وتعطينه النقود، لننتهي من هذا الشخص للأبد.

- هذا ما أتمناه، فأنا لا أريد أن أتذكره مرةً ثانية.

أغلقت فريدة التليفون وقلبها تملؤه النشوة، ابتسمت ابتسامة عريضة وهمست:

«بقيَ فقط استرجاع إيصال الأمانة.. وهذا أمرٌ سهل»

* * *

٢٠

يوم الجمعة (قبل الجريمة بيومين)

ظل هشام مستيقظًا طوال الليل، وعندما بلغت الساعة الثامنة صباحًا، أمسك تليفونه، اتصل بنبيل ودار بينهما حوارٌ استمر للدقيقتين، أغلق التليفون وفكر لحظات بعدها اتصل بمازن في حوار امتد لعدة دقائق.

بعد أن أنهى هشام اتصاله بمازن، هبَّ واقفًا وبدَّل ملابسه، وقف أمام المرآة وعلى وجهه ابتسامة مُحمَّلة بالغلِّ والكُره وهمس:

«سأظل أنا الأستاذ يا فريدة»

***

٢١

يوم السبت (قبل الجريمة بيومٍ واحد)

بمجرَّد أن وصل نبيل الشركة، وجد فريدة تدخل مكتبه وبلهفةٍ تسأله:

- أين أنت يا بلبل؟ جئت إلى مكتبك عدة مرات ولم أجدك!

ابتسم نبيل وردَّ:

- تذكرت موعدًا هامًا مع المحامي، وكنت بصدد عمل مفاجأة لكِ ولكن للأسف لم تتم.

بلهفةٍ سألته فريدة:

- أية مفاجأة؟

- وددتُ أن أُنهي إجراءات بيع وتسجيل الڤيلا لكِ مع المحامي، ولكنه فاجأني بأن إجراءات نقل الملكية والتسجيل أصبحت باهظة التكاليف، خاصةً وأن الڤيلا يقترب ثمنها من عشرة ملايين جنيه.

اتسعت عينا فريدة وبانفعالٍ سألته:

- كم تتكلف الإجراءات؟

باستنكارٍ أجاب نبيل:

- ما يقرُب من نصف مليون جنيه بالإضافة لأتعاب المحامي التي تصل لمئة ألف جنيه، ولكن لا يوجد داعٍ للعَجَلة!

على الفور قالت:

- سأدفع أنا المبلغ، واطلب من المحامي البدء في الإجراءات فورًا.

باستغرابٍ علّق نبيل:

- أتدفعين مهركِ وشبكتكِ لتسجيل الڤيلا! أنا لا أقبل أبدًا! انتظري عامًا أو اثنين وسأتكفل أنا بمصاريف الإجراءات كاملة.

بانفعالٍ ردّت فريدة:

- هذه أول مرة أشعر أني سأمتلك مَسكنًا! أرجوك يا نبيل لا تحرمني من هذه السعادة.

ابتسم نبيل وأجاب:

- لن أستطيع الوقوف أمام رغبتكِ، فكل ما يهمني هو سعادتكِ!

أخرجت دفتر شيكات من حقيبتها، وكتبت شيكًا بمبلغ ست مئة ألف جنيه، ثم سألته:

- لِمَن أكتب قيمة الشيك؟

- يمكنكِ كتابة الشيك باسمي، وسأرسل النقود للمحامي اليوم من خزينة الشركة ليبدأ في تنفيذ الإجراءات فورًا.

أنهت فريدة كتابة الشيك وأعطته لنبيل وهي تُقبّله من جبينه، وبدلال همست في أذنه:

- أُحبك يا بلبل.

* * *

٢٢

يوم الأحد (يوم الجريمة)

في السابعة صباحًا، اتصل نبيل بفريدة، كانت على وشك الاستيقاظ فردّت بصوتٍ خائف:

- خيرًا يا نبيل! ماذا حدث؟

أجابها نبيل بصوتٍ مُتعَب:

- أشعر بآلامٍ في كامل جسدي وإرهاقٍ عام، ففضّلت أن أستريح اليوم، وأردت أن أُبلغكِ أني لن أذهب للشركة حتى أسترد عافيتي بشكلٍ كامل.

- إن شاء الله ستكون بخيرا! ولكن يا نبيل موعدي اليوم مع هشام ولم تُعطِني الشيك، فماذا سأفعل معه؟

- يمكنكِ الاتصال به وتأجيل الموعد حتى عودتي.

بغِلٍّ مكتوم ردّت فريدة:

- سأفعل هذا.

همست في سِرِّها:

«هذا ما توقّعته.. ولكن سنرى مَن سيفوز في النهاية!»

***

ذهبت فريدة إلى الشركة، وعند منتصف النهار غادرتها وتوجّهت

إلى البنك، سحبت من رصيدها مبلغ المئتي ألف جنيه، ثم عادت إلى الڤيلا عند الثانية ظهرًا، ولم تلحظ سيارة سوداء صغيرة كانت تتبعها منذ خروجها من الشركة، توقفت السيارة على مبعدة من الڤيلا وقائدها يتابع فريدة بعينيه، وينفث دخان سيجارته في هدوء.

***

في ساعةٍ متأخرة من الليل، جلس هشام أمام وكيل النيابة مُتَّهمًا بقتل فريدة داخل ڤيلتها، وجاء في محضر الشرطة:

«في الساعة الخامسة والنصف مساءً، توجهت قوة من المباحث إلى الڤيلا الكائنة بالقاهرة الجديدة (تم ذكر العنوان تفصيليًا)، بناءً على ورود بلاغ من شخصٍ مجهول يفيد بسماع صوت صرخات وإطلاق نار من داخل الڤيلا، تم العثور على جثة سيدة في نهاية العشرينيات مقتولة بطلق ناري في الجبهة ولم يتم العثور على أداة القتل، تبيَّن أن القتيلة تُدعى «فريدة الغربلي»، وبسؤال مالك الڤيلا «نبيل الشاذلي» أفاد أن القتيلة خطيبته، واتَّهم طليقها «هشام الزيات» بقتلها بدافع الانتقام لخداعه وإعطائه مئتي ألف جنيه بدلًا من مليوني جنيه، وقد تم القبض على طليقها من منزله، وتم العثور على مبلغ مئتي ألف جنيه مُخفاة في خِزانة ملابسه، فأفاد بأنه كان على موعد مع القتيلة في الخامسة مساءً، وقدَّم تسجيلًا صوتيًا لمحادثة تليفونية بينه وبين القتيلة تُبيِّن اتفاقها معه على الموعد والمبلغ المالي، وعندما وصل وجد باب الڤيلا الخارجي مفتوحًا والباب الداخلي مواربًا، رنَّ الجرس فلم يتلقَ استجابة، دلف إلى الداخل ونادى على طليقته فلم تردّ، مشى ببطء وبمجرد دخوله

غرفة الاستقبال، رآها ممددة على أريكة بملابسها وسط بركة من الدماء ووجدها جثة هامدة، فانتابته حالة من الهلع وهرول إلى الخارج، برَّر عدم إبلاغه للشرطة بالخوف من اتهامه بقتلها، لم ينكر المتهم قصة خداع طليقته له ولكنه أصرَّ على إنكار معرفته بمصدر المئتي ألف جنيه كما أصرَّ على إنكار قتلها».

طوال أربعة أيام من التحقيقات أمام وكيل النيابة لم يتوقف هشام عن صراخه مُدَّعيًا براءته، ولكن باءت كل محاولاته للدفاع عن نفسه بالفشل، بسبب توفر القرائن والأدلة ضده ومنها «تقرير الطبيب الشرعي الذي أثبت تطابق وقت القتل مع وقت تواجد هشام بالڤيلا، إلى جانب وجود المبلغ المالي الذي اتفقت القتيلة على إعطائه له في شقته»، كما توفرت دوافع القتل لديه متمثلة في «خداع القتيلة له بتخفيض المبلغ من مليوني جنيه إلى مئتي ألف جنيه، ورواية الشهود من العاملين في الشركة عن طلاق القتيلة منه بعد ارتباطها عاطفيًا مع صاحب الشركة»، فتمَّ تحويله من النيابة إلى محكمة الجنايات بتهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد.

***

٢٣

بينما كان العميد محمود يتهيأ لمغادرة مكتبه، دخل جنديٌّ وأبلغه بوجود وكيل نيابة في الخارج يرغب في مقابلته، استقبله محمود بترحابٍ شديد، وبعد أن أمر بإحضار فنجان من القهوة له، بدأ وكيل النيابة حديثه قائلًا:

- أنا «أيمن المرشدي»، وكيل نيابة القاهرة الجديدة، تخرجت في كلية الشرطة منذ عشر سنوات وبعد عامٍ واحد تركت العمل بالشرطة والتحقت بالعمل في سلك النيابة، وأعرف سيادتك من أيام الكلية عندما كنتَ تأتي وتُلقي علينا بعض المحاضرات في البحث الجنائي وأنا من أشد المعجبين بك.

شكره محمود بشدة وواصل أيمن يقول:

- الحقيقة أنا في حيرة شديدة منذ أسبوع، وأخيرًا قررت أن أتي إليك وأسألك المشورة.

بابتسامةٍ عريضة قال محمود:

- بكل سرور.

اعتدل أيمن في جلسته وقال:

- هذا الموقف أتعرض له لأول مرة في حياتي، فمنذ أسبوعين قمت بالتحقيق في جريمة عُرفت إعلاميًا بـ «جريمة ڤيلا التجمُع»، وكل القرائن والأدلة تُدين شخصًا بعينه، وبعد أسبوع من التحقيقات لم أجد أمامي إلّا تحويله لمحكمة الجنايات بتهمة القتل العمد مع

سبق الإصرار والترصد، ولكن شيئًا بداخلي يُحدِّثني بأنه بريء، وقد حاولت جاهدًا أن أستخرج منه شيئًا يساعده ولكن كل الأمور كانت ضده، بل من المستحيل على أي وكيل نيابة أخر أن يتخذ قرارًا مُخالفًا لقراري.

اتسعت عينا محمود وسأله:

- ولكن ما الشيء الذي حرك داخلك الشعور ببراءته؟

اعتدل أيمن في جلسته وقال:

- على الرغم أن المتهمين جميعًا - وخاصةً في جرائم القتل - يقسمون على براءتهم وينكرون فعلتهم ويتضح كذبهم في النهاية، والمتهم الذي أحكي لك عنه انتهج نفس النهج، فإنني أراه صادقًا، وأقسم لك أن الأمر لا يتعدى كونه شعورًا شخصيًا وربما أكون مُخطئًا.

وقد أحضرت لك معي صورة كاملة من مِلف التحقيقات، وأنا على يقين أنك لو حققت في هذه القضية فستصل بالتأكيد إلى الحقيقة، وحتى لو اتضح في النهاية أن هذا المتهم هو القاتل الحقيقي وأن مشاعري خانتني، فسأكون أسعد الناس لأني لم أتسبب في ظلم بريء.

فكَّر محمود لبرهة ثم قال:

- سأقرأ المِلف، وسألتقي المتهم في محبسه، وبعدها سأخبرك ماذا سنفعل.

قام أيمن وصافح محمود وشكره بشدة على معاونته له.

لم يترك محمود كلمة في مِلف القضية إلّا وفحصها بدقة، دوَّن بعض النقاط في مفكرته الصغيرة، نظر إلى ساعته فوجدها تشير إلى الحادية عشرة ليلًا، فلملم أوراقه وغادر إلى منزله.

***



٢٤

(اليوم الأول في تحقيقات محمود)

في التاسعة صباحًا كان محمود يجلس في مكتب مأمور السجن، ويجلس أمامه هشام والانكسار يغطي وجهه، بعد أن عرَّفه محمود بنفسه طلب منه أن يحكي حكايته من جديد، فأعاد هشام ما ذكره بالحرف في محضر المباحث وتحقيقات النيابة وبعد أن انتهى ظل يقسم أنه بريء، هدَّأه محمود وقال:

- أنصِت لي جيدًا يا هشام، إن كانت لديك فرصة وحيدة في النجاة فأنا مَن سيحقق لك هذه الفرصة، وكل ما أطلبه منك الصدق في أي سؤال سأسأله لك وإلّا فأنت تعلم مصيرك جيدًا.

بانفعالٍ ردَّ هشام:

- أقسم لك لم أقُل إلّا الصدق في كل الأسئلة التي سُئلت عنها من قبل.

ضحك محمود وقال:

- ولكني لم أسألك بعدا

بيأسٍ ردَّ هشام:

- تَفضَّل، اسأل ما شئت.

اعتدل محمود في جلسته وسأله:

- كيف كان شعورك نحو طليقتك عندما أخبرتك بتخفيض المبلغ من مليوني جنيه إلى مئتي ألف جنيه؟

ارتبك هشام وبصوتٍ متلعثم أجاب:

- شعرت نحو فريدة شعورًا لم أشعره من قبل، تمنيت أن أراها توضع في نارٍ أمامي تحترق ولا تموت.

- هل فكرت في قتلها؟

- لا، ولكن تمنيت أن أراها تعيش في عذابٍ دائم.

- وماذا فعلت بعد أن أغلقت معها التليفون في هذا اليوم؟

- عندما أخبرتني بهذا الأمر، لم أذق النوم ليلتها، وكانت فريدة تنتظر الردَّ مني في اليوم التالي (الخميس)، فاتصلتُ بها، وحاولتُ أن أستجديها لتزيد المبلغ قليلًا، ولكنها رفَضَت، فرضختُ ووافقتُ، وحددَتْ موعد ذهابي إليها الساعة الخامسة يوم الأحد في ڤيلتها لأستلم النقود وأُعطيها الشيك.

بعد أن أغلقت معها التليفون، انحصر تفكيري في أمرٍ واحد هو الانتقام منها، فهداني تفكيري للاتصال بسارة، اتصلتُ بها وأخبرتها بخُطة فريدة منذ أول لحظة وكيف كانت تكرهها، فنطَقَتْ بعبارة واحدة:

«سيأتي يومٌ وأنتقم منها الانتقام الذي تستحقه»

- ألم تخشَ أن تفقد المئتي ألف جنيه إذا عرفت فريدة باتصالك بسارة؟

بغِلٍّ ردَّ هشام:

- كان هدفي الوحيد لحظتها الانتقام من فريدة ولم أعُد أهتم بنقودها بعد أن خسرتُ كلَّ شيء، بل إني صممت أن أحكي لنبيل.

قاطعه محمود وسأله:

- ألم تشكَّ أن تخفيض المبلغ تم بالاتفاق بين فريدة ونبيل؟ فهو مَن كان سيدفع لك المليوني جنيه!

- بلى، شككت في هذا الأمر، ولكن بعد تفكيرٍ قررت أن أحكي له عن خُطة فريدة ورغبتها في الحصول منه على أكبر مبلغ من المال قبل زواجها منه؛ لأنها لا تُحبه ولا تأتمنه، وبالفعل اتصلت به صباح الجمعة وقابلته وحكيت له، ففوجئت أنه لا يعلم حقيقة المبلغ الذي اتفقت معي فريدة عليه، وظهر الغضب جليًا على وجهه وأنا أحكي له، وأسمعته تسجيل مكالمتي الأخيرة معها فتأكد من صدقي، ثم طلب مني ألّا أحكي لأحد، ونصحني بأخذ المبلغ من فريدة كمكافأة لي.

سرح محمود بعينيه لحظة ثم سأله:

- قرأت في ملف القضية أن الشيك المكتوب لك من نبيل بمليوني جنيه ضاع منك! كيف ضاع؟

- عندما دخلت الڤيلا كنت أحمله بداخل ظرف صغير في يدي، ولحظة رؤيتي لفريدة مقتولة انتابني فزعٌ شديد، فرميت الظرف، وهرولت هاربًا.

- ولكن الشرطة لم تجد هذا الظرف في مكان الجريمة؟

- أقسم لك هذا ما حدث.

- وما تفسيرك لوجود المئتي ألف جنيه في منزلك؟

- أقسم لك أن عقلي سيجن بسبب هذا الأمر، فأنا لا أعرف من أين جاءت تلك النقود!

نظر محمود في عينيه مليًا ثم سأله بنبرة حادة:

- مَن يكره فريدة بخلافك ويمكن أن يقتلها؟

فكَّر هشام ثم أجاب:

- نبيل وسارة ومازن وفؤاد.

ترك محمود هشام بعد أن وعده بأنه سيبذل قصارى جهده لإظهار براءته إن كان بالفعل بريئًا، رجع إلى مكتبه واتصل بأيمن وكيل النيابة ودار بينهما الحوار التالي:

- خيرًا يا محمود بك! هل التقيت هشام؟

- نعم، وقرأت ملف القضية، وأتفق معك تمامًا في قرارك بتوجيه الاتهام لهشام طبقًا لما اطلعت عليه في الأوراق، أمَّا بخصوص مشاعري الشخصية نحو هشام فأنا عادةً أُنحِّي مشاعري جانبًا ولا أُعوّل عليها كثيرًا، ولكن سأُكلِّف ضابط مباحث قسم القاهرة الجديدة بتقديم طلب لك بفتح التحقيق مرة أخرى لاحتمالية وجود شريك

للمتهم، وسأطلعك لاحقًا على نتيجة التحقيقات.

- لا أحرمني الله منك يا محمود بك.

أغلق محمود التليفون مع أيمن واتصل بأحد معاونيه، فعرف منه أن الرائد «وليد الشربيني» هو مَن حقق في هذه الجريمة، فاتصل به وكلَّفه بتقديم الطلب لأيمن والحضور لمكتبه بعد إنهائه المأمورية فورًا.

أخرج محمود مفكرته الصغيرة ودوَّن فيها بعض الملاحظات التي خرج بها من لقائه مع هشام.

***

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية ظهرًا عندما كان الرائد وليد يضع فنجان القهوة على طاولة أمامه داخل مكتب العميد محمود، ثم سأل في دهشة:

- ولكن ما السر يا أفندم من وراء فتح التحقيق مرة أخرى؟! أنا على يقين أن هشام هو القاتل!

ردَّ محمود بهدوء:

- جاءتنا معلومات من مصدر موثوق فيه بأن هشام له شريك.

باستنكارٍ ردَّ وليد:

- لو كان له شريك لاعترف عليه!

- سنقوم بتحرياتنا، وفي النهاية لن نخسر شيئًا إذا ثبت عدم صدق

هذه المعلومات.

وبنبرة تحمل عدم الاقتناع قال وليد:

- ومن أين تريد أن نبدأ يا أفندم؟

- سنبدأ بنبيل، وأريدك أن ترتب معه لقاءً في مكتبه ولو أمكن الآن فسيكون جيدًا لأني أريد إنهاء هذه التحريَّات بسرعة.

اتصل وليد بأحد معاونيه وحصل منه على رقم تليفون نبيل، اتصل به، وجده في شركته، فرتب معه اللقاء.

***

بعد أقل من ساعة كان محمود يجلس برفقة وليد في مكتب نبيل الذي استقبلهما بابتسامة باهتة، وباستغرابٍ قال:

- كنت أظن أن التحقيق في جريمة قتل فريدة قد انتهى!

ابتسم محمود وردَّ في هدوء:

- يظن البعض أن أيَّة قضية قتل تنتهي بالقبض على القاتل، وهذا ليس صحيحًا، ففي بعض جرائم القتل يوجد أشخاصٌ شاركوا فيها بشكلٍ ما سواء بالتحريض على القتل أو تسهيل القتل، ولكن هؤلاء الأشخاص يقبعون في الخفاء، وعندما نصل إليهم، وقتها فقط نعتبر القضية انتهت.

باستخفافٍ علَّق نبيل:

- وهل تظن أن هشام - وهو ينتظر حُكم الإعدام - سيتستر على

شخصٍ شاركه في قتل فريدة ولن يعترف عليه حتى الآن؟!

ابتسم محمود وقال:

- هشام حتى الآن يُصرّ أنه لم يقتل فريدة، فكيف سيعترف على شريكٍ له في قتلها؟!

بدا القلق على وجه نبيل، وبنبرة تحمل بعض العصبية قال:

- وما المطلوب مني الآن؟

- هناك بعض الأسئلة أريدك أن تجيب عنها.

بانفعالٍ ردَّ نبيل:

- لقد أجبت عن كل الأسئلة من قبل للرائد وليد وكذلك أمام النيابة، وليس عندي جديد لأقوله.

ضحك محمود قائلًا:

- أولًا: أريدك أن تهدأ، فقد جئت إليك ولم أستدعِك لمكتبي لتشعر بالطمأنينة، وثانيًا: أنا لم أسألك من قبل، فستجد أسئلتي جديدة.

كظم نبيل غيظه وقال:

- تَفضّل، اسأل ما شئت.

- هل تصف لي مشاعرك عندما أخبرك هشام أن فريدة لم تكن تُحبك، وكانت فقط تطمع في أموالك؟

انفعل نبيل بشدة وصاح قائلًا:

- ما هذا الهُراء الذي تقوله! فريدة كانت تُحبني بإخلاص ولم تُحب طيلة حياتها شخصًا مثلما أحبتني!

اتسعت عينا محمود وسأله بنبرة حادة:

- ألم تلتقِ هشام قبل الجريمة بيومين؟

- بلى، التقيته.

- لماذا التقيته؟

- فريدة كرهت هشام بشدة طيلة حياتها معه، وبعد أن ساومها على الطلاق وطلب منها مليوني جنيه، ازدادت كراهيتها واحتقارها له، ولأني أحببت فريدة فكتبت له شيكًا بهذا المبلغ يستحق صرفه بعد زواجي بفريدة.

بعد أن زالت أسباب التهديد الذي كان هشام يهدد بها فريدة، اقترحت فريدة عليّ عدم دفع المليوني جنيه لهشام والاكتفاء بمئتي ألف جنيه، فوافقتُها، فاتصلَت بهشام وأبلغته، ثار عليها ثورة عارمة ولكنه رضخ لها في النهاية، واتفقَت معه على أن تُسلِّمه المبلغ في الڤيلا يوم الأحد مساءً.

فوجئت به يتصل بي في ساعة مبكرة من صباح الجمعة، وظل يُلحُّ ويتوسل لي على زيادة المبلغ، فرفضتُ بشدة، وعرضتُ عليه أن أُسلِّمه المبلغ بعد ساعتين في أحد الفنادق، فقد خفت أن يؤذي فريدة إن ذهب إليها، وأخذتُ المال من خزينة ڤيلتي، والتقيته، سلَّمته النقود واستلمت منه الشيك، وهذا كل ما حدث.

وقف نبيل وفتح خزينة بجوار مكتبه، أخرج منها الشيك الذي كان بحوذة هشام، وناوله لمحمود، فكادت عيناه تخرجان وهو يطالع الشيك، وبنبرة يملؤها الاندهاش علّق:

- ولكن هذه الحكاية لم تَرِدْ في أقوالك أثناء التحقيقات!

بصوتٍ حزين ردَّ نبيل:

- صدمتي بقتل فريدة كانت هائلة، ولم يسألني أحد عن هذه التفاصيل، ولكني وجهتُ اتهامًا صريحًا لهشام بقتل فريدة بدافع الانتقام بسبب أنها أعطته مئتي ألف جنيه بدلًا من مليوني جنيه، وأنا على يقين من أن هذا هو الدافع الوحيد من وراء قتل هشام لها، فهو لم يغضب من انفصالها عنه، ولكن جن جنونه بسبب المال.

***

قاد وليد السيارة ومحمود إلى جواره لا ينطق بكلمة بعد خروجهما من شركة نبيل، قرر وليد أن يقطع الصمت فسأل محمود:

- ما الخطوة التالية يا أفندم؟

بصوتٍ سارح أجاب محمود:

- أريد أن ألتقي سارة الآن.

أجرى وليد اتصالًا بأحد معاونيه وانتظر لحظات حتى جاءه الردّ بأن سارة في انتظارهما في منزلها.

***

بمجرّد أن غادر محمود مكتب نبيل، دخلت ميار وجلست على كرسيٍّ أمامه وسألته بلهفة:

- ما سر زيارة هذا الضابط الكبير لك؟

بنبرةٍ متشككة أجاب نبيل:

- لا أعرف! يدّعي أنه يبحث عن شريك لهشام في قتل فريدة، ولكني لا أُصدِّقه.

- وماذا قلت له؟

بصوتٍ قلق ردَّ:

- كان يُصدِّق ما رواه هشام بشأن خداع فريدة لي، وعندما سألني عما دار بيني وبين هشام في لقائي معه وحكيت له، يبدو أنه صدَّقني وكذَّبَ هشام.

بدهشةٍ سألته ميار:

- ولماذا يبدو عليك القلق؟!

- كنت أظن هذا الأمر انتهى ومات!

ابتسمت ميار وقالت :

- عليك أن تهدأ، وطالما أنا بجانبك فتأكد أن كل الأمور ستسير على أكمل وجه.

باندهاشٍ سألها نبيل:

- ولكن من أين لكِ هذا العقل وأنتِ مازلتِ صغيرة؟!

ضحكت ميار بدلال وردَّت:

- أولًا: أنا لم أعُد صغيرة فعُمري يقترب من الثلاثين! وثانيًا: الذكاء ليس له علاقة بالسن!

ابتسم نبيل وقال:

- لا أعلم ماذا كنت سأفعل لو لم تكوني بجانبي في ذلك اليوم المشؤوم!

حدَّقت في عينيه وبصوتٍ خفيض قالت:

- كنتُ بجانبك لفترة طويلة ولكنك اخترت فريدة! ولكن لا تنسَ أبدًا أن قلبي موصد وعلاقتي بك علاقة عمل فقط.

سرح نبيل وبصوتٍ شارد قال:

- كلَّما تذكرت كيف ساقكِ القدر لي في هذا اليوم - وكنتُ لحظتها في أسوأ حالة نفسية عشتها طيلة حياتي - أتأكد أن علاقتنا لا يمكن أن تقف عند علاقة عمل فقط.

***

داخل شقة في إحدى العمائر القديمة بحي العباسية، جلس محمود وإلى جواره وليد داخل صالون متواضع وأمامهما جلست سارة، فبادرها محمود قائلًا:

- ما شعوركِ عندما علمتِ بخبر مقتل فريدة؟

على الفور أجابت سارة:

- نالت ما تستحقه، فقد تسببت في خراب بيتي بالرغم أني صديقتها الوحيدة!

- هل فكرتِ في قتلها بعد ما فعلته معكِ؟

بعصبيةٍ أجابت:

- أنا إنسانة على خُلق ولا أفكر مُطلقًا في قتل إنسان مهما بلغت كراهيتي له.

- هل اتصل بكِ هشام مؤخرًا؟

- نعم، فوجئت به يتصل بي في ساعة متأخرة يوم الخميس - قبل مقتل فريدة بثلاثة أيام - وحكى لي عن خُطة فريدة التي رسمتها لتدمير حياتي بسبب حقدها الأسود التي كانت تضمره لي.

- وماذا كان ردُّ فعلكِ لحظتها؟

باستخفافٍ أجابت:

- لا شيء! هشام لم يخبرني بشيءٍ جديد، كل ما حكاه تفاصيل لا قيمة لها عندي، فأنا عرفت من قبل أن فريدة هي مَن دمَّرت علاقتي بنبيل، ولم تكتفِ بهذا ولكنها أوقعته في شباكها وجعلته يخطبها.

- ولماذا حكى لكِ هشام في هذا اليوم؟

- لا أعلم! ولكني على يقين أنه كان يريد الانتقام منها لسبب لا أعلمه.

- وماذا كان ردُّكِ لهشام على اتصاله؟

- لم أُعلِّق بكلمة على ما حكاه، وبعد أن أنهى كلامه، قلت له عبارةً واحدة:

«لا أريد سماع صوتك مرة أخرى، فأنت شريك فريدة في كل ما فعَلَته»

نظر محمود لسارة نظرةً طويلة دون أن ينطق، ثم هبَّ واقفا، صافحها وانصرف برفقة وليد.

***

وقفت سارة في شرفة حجرتها تتابع سيارة محمود وهي تبتعد عن منزلها، التقطت تليفونها واتصلت بمازن ودار بينهما الحوار التالي:

- طمئنيني، ماذا حدث؟

- حضر عميد برفقة الرائد وليد وادّعى أنه يبحث عن شريك لهشام، وكما تَوقَّعتَ، سألني عن مكالمة هشام وأخبرته بما قلته لي بالحرف.

- عظيم جدًا، عليكِ بالهدوء وثقي أن الأمر سينتهي قريبًا جدًا.

- أتمنى أن ينتهي حتى أستطيع النوم، فأنا أعيش حالة من الرعب لو كنت أعلم أني سأعيشها، ما كنت فعلت ما فعلته مع فريدة مُطلقًا.

- لقد فعلتِ الصواب، وعليكِ فقط بالهدوء، ولا تنسي أن حبيبكِ بجانبكِ.

***

فور مغادرتهما شقة سارة، طلب محمود من وليد الذهاب لأحد الكازينوهات المطلة على النيل، اختار محمود طاولة منعزلة جلسا عليها.

كان وليد في حالة ذهول مما يراه في العمل مع محمود، فهو لم يعتَد الجلوس في الكازينوهات أثناء تحقيق قضية، بالإضافة إلى حالات الشرود الطويلة التي تنتاب محمود ويظل يراقبه في صمت!

أمسك محمود فنجانًا يرتشف منه قهوته في هدوء وهو يتأمل مياه النيل، وفجأة خرج عن صمته، وحكى لوليد عن زيارته لهشام في محبسه، وما حكاه له هشام بالتفصيل ثم سأله:

- نبيل نفى كل ما قاله هشام وكذلك فعلت سارة، فمَن منهم في رأيك الكاذب؟

على الفور ردَّ وليد:

- من المؤكد أن هشام الكاذب، فقصة سقوط الشيك من يده أثناء هروبه من الڤيلا أمرٌ غير منطقي! ووجود المال في شقته وعدم وجود تفسير لديه أمرٌ أخر غير منطقي! أمَّا ما رواه نبيل فمنطقي ويتماشى مع الأحداث، وبخصوص ما ادَّعاه هشام أن سارة توعَّدت فريدة في اتصاله معها، فمن المؤكد أنه رغب في وضع شخص أخر غيره محل اتهام في قتل فريدة.

بهدوءٍ ردَّ محمود:

- أتفق معك في كل ما ذكرته! ولكن هل هشام من الغباء الشديد

أن يُسلِّم الشيك لنبيل، ثم يدَّعي ضياعه وهو يعلم أن نبيل سيُقدِّمه لنا فيما بعد؟! وهل هشام من العَته أن يحتفظ بالنقود في منزله ثم يُقسم أنه لا يعرف مصدرها؟! ألا ترى أن هذا يخالف المنطق أيضًا؟!

هزَّ وليد رأسه في حيرة وقال:

- في الحقيقة يا أفندم هذا أمرٌ محير جدًا، ولو افترضنا صدق رواية هشام وكذب رواية نبيل، فتفسير وجود الشيك مع نبيل يعني شيئًا واحد هو وجود نبيل في مكان الحادث وقت هروب هشام، بل ربما يكون نبيل قتل فريدة واختبأ عند سماعه صوت هشام، وعندما هرب هشام عثر نبيل على الشيك وأخذه، ثم اختلق القصة التي رواها لنا ليبعد عن نفسه شبهة قتل فريدة بدافع الانتقام، وليؤكد إدانة هشام فهو لم ينسَ أن هشام هو شريك فريدة منذ البداية في الخُطة.

- هذا تفسيرٌ مقبول جدًا، ولكن كيف وصلت النقود لشقة هشام؟

بحماسٍ أجاب وليد:

- ربما استأجر نبيل شخصًا تسلل إلى شقة هشام ودسَّ النقود في دولاب الملابس.

اعتدل محمود في جلسته وبابتسامة هادئة سأل وليد:

- على أيِّ أساسٍ بنيت تصورك يا وليد؟

استغرب وليد سؤال محمود وأجاب بصوتٍ مرتبك:

- على صدق رواية هشام وكذب رواية نبيل.

- معنى هذا أنك ترى نبيل خطط لقتل فريدة وتوريط هشام.

- بالفعل يا أفندم.

بنبرةٍ جادة سأله محمود:

- إذن كيف توقَّع نبيل أن هشام سيحتفظ بالشيك داخل ظرف في يده وسيسقط منه أثناء هروبه؟! عِلمًا بأن هشام لو احتفظ بالشيك داخل حافظته ولم يسقط منه وقدَّمه لك أثناء التحقيق معه، كان هذا كفيلًا بدحض رواية نبيل من الأساس.

بدا على وجه وليد الوجوم وسأل بصوتٍ منخفض:

- وماذا ترى يا أفندم، هل نبيل هو الصادق أم هشام؟

بصوتٍ شارد أجاب محمود:

- إن كان هشام صادقًا، فأرى قاتل فريدة نسج شباكًا مُحكمة أوقعه بداخلها، ولم يترك منفذًا واحدًا لخروجه منها.

بصوتٍ يائس سأل وليد:

- وما الخطوة التالية يا أفندم؟

- اتَّهم هشام أربعة أشخاص، والتقينا منهم اليوم نبيل وسارة، ويبقى مازن وفؤاد، فأريدك أن ترتب لقاءً مع مازن صباح الغد وليكن في أحد الفنادق القريبة من منزله ليشعر بالطمأنينة، ولقاءً مع فؤاد في منزله.

- تمام يا أفندم.

***

قبل أن تغادر ميار عملها، استغلت وجودها بمفردها في المكتب واتصلت من تليفون الشركة بمازن، فردَّ على الفور:

- طمئنيني ماذا حدث؟

- حضر ضابط كبير برفقة الرائد وليد وسأل نبيل عن لقائه بهشام، وبالرغم أن نبيل يشعر بتصديق الضابط الكبير له فإن القلق يتملّكه.

سكت مازن لحظة يُفكِّر، ثم سألها:

- وكيف أخباركِ مع نبيل؟

ضحكت وبنبرة تَهكُّم قالت:

- نبيل بدأ يُحبني.

- أخيرًا بدأ نبيل يعرف مَن تستحق الحُب! ولكن حذارِ فأنا رجلٌ غيور.

***

في التاسعة ليلًا، اتصل فؤاد بميار وسألها:

- هل من جديد؟

حكت له ميار عن زيارة محمود وما دار بينه وبين نبيل، وبعد أن انتهت سألها:

- كيف أخباركِ مع نبيل؟

ضحكت وأجابته:

- أضعه على نارٍ هادئة وبدأت أشُمُّ رائحة الشواء.

- وكيف أخباركِ مع مازن؟

ضحكت مقهقهة وردَّت :

- رائحة شواء مازن تُعبِّئ الدنيا كلها، فكيف لم تشُمَّها بعد؟!

- عليكِ بالحذر منه، فهو أذكى مما تتصورين.

***

٢٥

(اليوم الثاني في تحقيقات محمود)

على طاولةٍ في الحديقة الملاصقة لحمام السباحة داخل فندق السلام، جلس محمود يرتشف قهوته بتلذذ وإلى جواره جلس وليد وأمامهما جلس مازن في هدوء وثقة، فبادره محمود قائلًا:

- هل كانت هناك علاقة بينك وبين سارة كما ادَّعت فريدة؟

بنبرةٍ غاضبة ردَّ مازن:

- هذا سؤالٌ أرفضه شكلًا وموضوعًا، فسارة سيدة محترمة وأنا يشهد الجميع بحُسن أخلاقي.

بهدوءٍ شديد ردَّ محمود:

- ولكن بالرغم مما تقوله فقد صدَّق نبيل كلام فريدة وطردك من الشركة وطلَّق سارة.

بعصبيةٍ شديدة ردَّ مازن:

- نبيل كان ينوي طلاق سارة لأن فريدة اشترطت عليه ذلك لتقبل الزواج منه، واتخذ من كذبة فريدة مُبررًا ليتخلص سريعًا من سارة.

باستغرابٍ علَّق محمود:

- ولكن نبيل لم يكتفِ بتطليق سارة ولكنه طردك من الشركة مما يدل أنه صدَّق كل ما حكته فريدة عنكما!

- نبيل ابن عمي ويعلم جيدًا أن والدي شريك مع والده بنسبة 25 % في رأس مال الشركة ولكن للأسف لا توجد عقود تثبت هذا، فاستغل أكاذيب فريدة ليتخلص مني ولا يعطيني حقي، وللعلم نبيل يعلم أني أُعجبت بسارة عندما انضمت للعمل في الشركة ولكنه سبقني وتزوجها، ومن يومها وأنا أتعامل معها على أنها زوجة أخي، وسارة حكت هذه الحكاية لفريدة في وقتها، فاستغلتها فريدة وأفهمت نبيل أني أحبها للآن.

حدَّق محمود في عينيه وسأله:

- وماذا كانت مشاعرك عندما علمت بمقتلها؟

بهدوءٍ شديد أجاب مازن:

- صدِّقني كنت أتوقع قتلها، فلم أستغرب.

أمال محمود رأسه وأسندها على يده وسأله:

- ومَن كنت تتوقع أن يقتلها؟

شرب مازن من فنجان شاي أمامه، ثم وضعه بهدوء وأجاب:

- توقَّعت أن يقتلها واحدٌ من ثلاثة: أولهم فؤاد المحاسب، وثانيهم هشام طليقها، وثالثهم نبيل.

اتسعت عينا محمود وسأله:

- ولماذا توقَّعت أن يقتلها نبيل؟

- كنت على يقين أن فريدة تخدع نبيل وتستغل غرامه وولعه بها،

فتوقَّعت أن يقتلها لو وشى بها أحدٌ عنده، وعرف حقيقتها.

حكَّ محمود ذقنه بإصبعه وسأله:

- ولماذا يقتلها هشام؟

- فريدة تتميز بالطمع الشديد وكنت أشك أنها ستفي بوعدها مع هشام وتعطيه المليوني جنيه خاصةً بعد أن زالت كل التهديدات التي كان يهددها بها، وسيتأكد وقتها أنه خسر كل شيء «المال والزوجة والوظيفة»، فسيكون الدافع عنده لقتلها عظيمًا.

- ولماذا يقتلها فؤاد؟

- فؤاد إلى وقتٍ قريب كان كاتم أسرار نبيل وساعده الأيمن وتَكسَّب كثيرًا في هذه الفترة، وبعد مجيء فريدة وزوجها إلى الشركة تبدّل الحال، استطاع هشام الحصول على مستندات تدين فؤاد، وأعطاها لفريدة التي بدورها سلَّمتها لنبيل؛ لتثبت له ولاءها وإخلاصها، وبالفعل طرد نبيل فؤاد من الشركة، وفؤاد إنسان حقود بطبيعته فتوقَّعت انتقامه من فريدة.

بنبرة خبيثة سأله محمود:

- ألم تتوقَّع أن تقتل سارة فريدة بعد أن دمَّرت حياتها؟

- سارة إنسانة ضعيفة ولا تقوى على القتل مهما بلغت كراهيتها لإنسان.

سكت محمود لحظة ثم رمقه بنظرة حادة وسأله:

- ألم تفكر أنت في قتل فريدة لتسببها في طردك من الشركة؟

ابتسم مازن ابتسامة هادئة وأجاب:

- ولماذا أقتلها.. وأنا على يقين أن غيري سيقتلها؟!

***

استقل محمود سيارة وليد وبمجرد أن تحرك بالسيارة سأله محمود:

- هل حددت موعدًا مع فؤاد؟

- نعم، وهو ينتظرنا الآن في منزله القريب من هنا، ولكن ما رأيك في مازن يا أفندم؟

- مازن شديد الذكاء ولديه الكثير الذي يخفيه.

- هل تظن يا أفندم أن هشام بريء؟

فكّر محمود لحظة ثم أجاب:

- صدّقني حتى الآن لا أعرف، فأنا أرى صورة يجتمع فيها أشخاصٌ إمّا أذكياء جدًا، وإمّا أغبياء جدًا، ولكن ما أراه جيدًا أن هذه القضية تحتاج المزيد من التحقيقات لتنجلي الحقيقة كاملة.

توقفت سيارة وليد أمام عمارة سكنية مكونة من خمسة طوابق في الحي العاشر بمدينة نصر، وأمام شقة في الطابق الثالث رنَّ وليد الجرس ففتح فؤاد الباب، استقبل الضابطين والذعر يغطي وجهه وجلسوا جميعهم في صالون متواضع، بادر فؤاد وسأل بصوتٍ يُغلِّفه

القلق:

- خيرًا! علمت أن الزيارة بسبب مقتل فريدة، فما علاقتي بهذا الأمر؟

ابتسم محمود وأجاب:

- بدايةً لا يوجد ما يستدعي قلقك، فالقاتل تم القبض عليه ولكننا نبحث عن شريك محتمل له في جريمته.

قاطعه فؤاد منفعلًا:

- وهل من الممكن أن أكون شريكًا للشخص الذي دمَّر مستقبلي؟!

بنفس الهدوء ردَّ محمود:

- بالطبع لا! ولكننا نجمع أكبر معلومات عن العاملين بالشركة وقد تفيدنا بمعلومة عن أحدهم.

بدا الارتياح على وجه فؤاد وقال:

- تحت أمرك يا أفندم في أي سؤال.

- كيف كانت علاقتك بهشام في الشركة؟

تنهد فؤاد تنهيدة طويلة وأجاب:

- كنت رئيسه المباشر في قسم الحسابات، ولكن منذ اليوم الأول لالتحاقه بالعمل وأنا لم أرتَح له، فهو شخصٌ وصولي وقد حذّرت نبيل بك منه ولكنه لم ينصت لي، واكتشفت في النهاية أن هشام كان يستخدم زوجته للتقرُّب من نبيل بك ونجح مع زوجته في الإطاحة

بي ظلمًا من الشركة، ولكن الله انتقم منهما.

- كيف علمت بمقتل فريدة؟

- من زميلة في الشركة ما زالت على تواصل معي.

- مَن هي؟

- «ميار الجبالي»، سكرتيرة في مكتب نبيل بك.

- هل فكرت في الانتقام من فريدة وهشام؟

على الفور ردَّ:

- نعم فكرت، بل سهرتُ ليالي طويلة أفكر كيف أنتقم منهما، ولكن عدالة السماء جاءت أسرع مما توقّعت.

- أريدك أن تُنحّي كراهيتك لهشام لثوانٍ معدودة وتجيبني بصورة حيادية عن هذا السؤال: كيف تُقيِّم ذكاء هشام؟

على الفور أجاب فؤاد:

- هشام شديد الذكاء والمكر، يحسبه الجميع ملاكًا وهو شيطان رجيم.

حملق محمود في عينيه وسأله:

- هل كنت تتوقع قتل فريدة؟

- بالتأكيد، فمَن يكرهها كُثر.

- مَن في رأيك غير هشام كان من الممكن أن يقتلها؟

- أولهم مازن، وثانيهم سارة، ولا تنسَ نبيل.

- وهل نبيل يمكنه القتل؟

- نبيل طفلٌ كبير، يعشق لعبة واحدة في الحياة هي «النساء»، والطفل عندما يغضب أو يصعب عليه اللعب بلعبته يحطمها، وفريدة كانت تخدع نبيل فلو اكتشف خداعها سيقتلها.

- ولماذا لم يقتل سارة عندما علم بخداعها له؟

- سارة لعبة ملَّ منها نبيل منذ فترة، بل لعبة نسيها من الأصل.

باستغرابٍ سأله محمود:

- ولكني التقيت مازن ووجدته رجُلًا مهذبًا وأشك أنه يستطيع القتل!

- مازن شديد الذكاء والدهاء، ومؤخرًا كان هو العقل المدبر لنبيل وللشركة، والوحيدة التي تغلبت على ذكائه هي فريدة وأطاحت به من الشركة في غمضة عين.

سكت فؤاد لحظة ابتلع ريقه وأردف:

- سأحكي لك حكاية تخبرك بشخصية مازن، فعندما فصلني نبيل من الشركة وعدني ألَّا يَعرف مخلوق في الشركة سبب فصلي، وبعد يومين اكتشفت من ميار أن مازن أخبرها بسبب فصلي، بل الجميع في الشركة يعرفون، فاتصلت به أعاتبه فإذا به يضحك ساخرًا ويقول لي:

«أنا لا أنسى ثأري أبدًا.. وطردك من الشركة جاء بفضل فريدة وهشام ولم أكن ثأرت منك بعد.. فلم يتبقَ لي سوى فضيحتك»

- ولماذا كان يرغب مازن في الثأر منك؟

- حدث خلاف بينه وبين نبيل بك أدَّى إلى تركه الشركة لفترة، وظن أنني السبب في هذا الخلاف فقد كنت مُقرَّبًا جدًا في هذه الفترة من نبيل بك.

- وكيف عاد؟

- توسَّطت مدام سارة وعقدت الصُلح بينهما.

سرح محمود لحظة ثم قال بنبرة خبيثة:

- ولكني لاحظت أن علاقتك بميار قوية فهي تحكي لك كلَّ الأخبار!

- أنا وميار كنا على وشك الزواج، ولكن بعد فصلي واتهامي ظلمًا بالاختلاس، حاولت ميار قطع علاقتها معي ولكن الأيام أثبتت لها أني ظُلمت، وعادت العلاقة بيننا ولكنها علاقة صداقة لا تتجاوز الاتصالات التليفونية بين الحين والأخر.

***

«اتصل بميار في الشركة الآن وحدد معها موعدًا في الرابعة عصرًا في أحد الكافيهات القريبة من مقر عملها»

هكذا قال محمود لوليد فور مغادرتهما شقة فؤاد، وبعد أقل من دقيقتين كان وليد قد حدد الموعد والمكان مع ميار، وأثناء قيادة

وليد السيارة سأل محمود:

- وما الخطوة التالية يا أفندم؟

- علينا الذهاب لأحد المطاعم لتناول الغداء فلا يزال أمامنا وقت قبل موعد ميار.

ضحك وليد وقال:

- في الحقيقة يا أفندم هذه أمتع قضية حققت فيها، فجميع اللقاءات مع الشهود تتم في الكازينوهات أو الفنادق وبعيدًا عن جوِّ المديرية والأقسام، والآن أتناول الغداء في أحد المطاعم أثناء العمل، بل أظن أن في نهاية اليوم ربما تصطحبني سيادتك إلى الچيم.

ضحك محمود مقهقهًا وقال:

- هذه فكرة جيدة لم تخطر على بالي.

***

داخل أحد المطاعم بالتجمع الخامس، جلس محمود مع وليد يتناولان الغداء وبعد أن انتهيا طلبا فنجانين من الشاي وفجأة.. سأل وليد:

- لماذا نلتقي ميار يا أفندم؟

وضع محمود فنجان الشاي من يده وردَّ:

- هذه واحدة من أغرب الجرائم التي واجهتها، فالقاتل مقبوضٌ عليه، وأدلة الاتهام جميعها ضده، حتى دفاعه عن نفسه يدينه ولا

يبرِّئه، والسرّ الذي أريدك أن تحتفظ به ولا تبوح به لأحد، أن سبب إعادة التحقيق في القضية ليس البحث عن شريك للقاتل كما أخبرتك، ولكن للتأكد من إدانة هشام.

ومنذ بدأت التحقيق أمس وأرى أمامي خيوطًا متشابكة، بعضها يؤكد إدانة هشام والبعض الأخر يُبرِّئه! وأنا الآن أبحث وراء كل شخص كان لديه الدافع لقتل فريدة، وفؤاد من بين هؤلاء، وميار تربطها به صلة وثيقة، بالإضافة إلى عملها بالشركة فهي تعرف جميع المشتبه فيهم، فمن المؤكد أن الحديث معها سيكون مفيدًا.

- أظن يا أفندم أن مازن لديه مشاعر خاصة نحو سارة، فقد نفى عنها فرضية أن تكون قاتلة بينما فؤاد لم ينفِ هذه الفرضية.

سرح محمود لحظة ثم قال:

- الملحوظة الأهم أن مازن وضع فؤاد في مقدمة المشتبه فيهم، وجاء فؤاد ووضع مازن في مقدمة المشتبه فيهم.

بعدم اقتناع علّق وليد:

- من الممكن أن تكون مجرد مصادفة.

بصوتٍ شارد ردَّ محمود:

- سنعرف قريبًا إن كانت مجرد مصادفة، أم أنها تحمل في طياتها الكثير!

***

داخل أحد الكافيهات، وضع النادل عصير برتقال أمام ميار وفنجانين من القهوة التركية أمام محمود ووليد وانصرف، كان محمود قد بدأ حديثه مع ميار بتعريفه بنفسه وسبب اللقاء الذي ساقه للجميع من قبل، جلست ميار مُنصتة في ثبات وثقة، بدأ محمود أسئلته قائلًا:

- شاهدتكِ أمس في مكتب السكرتارية الملحق بمكتب نبيل، منذ متى تعملين معه؟

- كنت أعمل مديرة مكتب مازن بك منذ أكثر من عام، وبعد تركه للشركة انتقلت للعمل في مكتب نبيل بك.

- ما رأيكِ في مازن؟

- يمتاز بالذكاء والأدب والجِدّية في العمل.

- وما رأيكِ في نبيل؟

- هو النقيض لمازن بك، فهو أقل ذكاءً وأدبًا وجِديّة في العمل.

- هل تعانين في العمل معه؟

- لا، فأنا كنت محظوظة، فمن المعروف عنه أنه يميل لمغازلة أي فتاة أو امرأة وأنا لا أقبل هذا الأمر مُطلقًا، ولكني التحقت بالعمل في مكتبه وهو غارق في حُب فريدة، وبعد مقتلها لم تفارقه حالة الكآبة التي يعيشها، فلم أتعرض لأي مضايقات من جانبه.

- وما رأيكِ في فريدة؟

أحنت رأسها وبصوتٍ منخفض أجابت:

- في الحقيقة عندما التحَقَتْ بالعمل في الشركة، اكتسَبَتْ حُب الجميع وكان على رأسهم صاحب الشركة، ولكن بعد مقتلها ومعرفتي من اعترافات هشام بأنها تحصلت له من نبيل بك على شيك بمليوني جنيه ليُطلِّقها، ثم جاءت وخدعته وأعطته مئتي ألف جنيه فقط، تبدَّلت نظرتي لها بل احتقرتها هي وهشام.

باندهاشٍ سألها محمود:

- ولكني ظننت أن نظرتكِ لها تبدَّلت بعد المكيدة التي دبَّرتها لفؤاد وأطاحت به ظلمًا!

على الفور ردَّت:

- وقت حدوث هذا الموقف لم أعلم أنه مكيدة، بل نقمت على فؤاد فقد كنت أخطط للزواج منه، ولم أعاود الاتصال به إلّا قريبًا بعدما أخبرني نبيل بك بأن فؤاد تعرض لمكيدة من هشام وليس من فريدة، وسيرد له حقه.

بنبرةٍ خبيثة سألها محمود:

- وهل تخططين الآن للزواج منه بعد اكتشافكِ براءته؟

بهدوءٍ شديد ردَّت ميار:

- في الحقيقة لا أعرف، فمشاعري تجاهه اهتزت بشدة في الفترة الماضية ونحن الآن نكتفي بعلاقة صداقة بريئة نكتفي فيها بالاتصالات التليفونية فقط.

- هل كنتِ تتوقعين قتل فريدة؟

- لا.

- عندما وشت فريدة بمازن عند نبيل وتسببت في طرده، هل عرف العاملون بالشركة سبب طرده؟

- نعم، فقد حكت فريدة للجميع أن نبيل اكتشف خيانة سارة زوجته مع مازن، ووقتها كانت فريدة تريد تبرئة ساحتها أمامنا من أنها السبب في طلاق سارة من نبيل، لأنها أعلنت خطبتها لنبيل بعد ذلك بيومين أو ثلاثة.

- وهل صدَّقتِ حكايتها عن علاقة مازن مع سارة؟

- نعم.

بتهكُّمٍ سألها محمود:

- كيف صدَّقتِها وأنتِ الآن أخبرتِني أن مازن يمتاز بالأدب الجمّ؟!

لأول مرة يبدو الارتباك على ميار وأجابت بنبرة متلعثمة:

- لقد رأيت سارة أكثر من مرة، وهي امرأة شديدة الجمال، فظننت أن مازن بك وقع في غرامها رغمًا عنه.

بطريقة مباغتة سألها محمود:

- هل مازن ممكن أن يقتل؟

على الفور ردَّت ميار:

- مستحيل!

- وهل فؤاد ممكن أن يقتل؟

سكتت لحظة وأجابت:

- لا أظن!

***

بعد لقائه مع ميار، طلب محمود من وليد - قبل أن يفارقه - بيانًا من شركة الاتصالات خاص بتليفونات «فريدة وهشام ونبيل ومازن وسارة وفؤاد وميار» في أخر أربعة أيام في حياة فريدة، وطلب منه إحضاره في أسرع وقت.

عاد محمود إلى مكتبه، طلب من الجندي عدم إدخال أي أحد لمكتبه، عكف على مفكرته الصغيرة ودوَّن فيها بعض الملاحظات والأسئلة:

إذا كان هشام صادقًا: فكيف وصلت النقود إلى شقته؟ وكيف وصل الشيك إلى نبيل؟

وإذا كان هشام كاذبًا: فلماذا احتفظ بالنقود في شقته ثم ينكر عِلمه بها؟ ولماذا يدَّعي ضياع الشيك بالرغم من اعترافه بقصة الشيك والنقود؟

ترك محمود القلم ولملم أوراقه، وغادر مكتبه وأفكار عديدة تتزاحم في رأسه.

***

استقبلت ناهد زوجها محمود بابتسامةٍ عريضةٍ قائلة:

- منذ الأمس وأنت مشغول ومنهمك في العمل، يبدو أنك بدأت قضية جديدة.

بصوتٍ مُنهك ردَّ محمود:

- في الحقيقة بدأت قضية ولا أعرف إن كانت جديدة أم قديمة!

باندهاشٍ وانفعالٍ قالت ناهد:

- قضية لا تعرف إن كانت قديمة أم جديدة! لا أفهم ماذا تقول؟ يبدو أنك تريد إخفاء الأمر عني! ألم يتعظ كاتبك المُفضَّل المدعو «الدكتور أغر»؟! ألم يرَ كيف هاجمه القراء وطالبوه بعودتي؟! هل يريد هذا الكاتب أن أفعل معه ما فعلته مع القراء القلائل الذين غاروا مني؟!

ضحك محمود مقهقهًا وقال:

- دائمًا تظلمين الرجل! لعِلمكِ لقد أبلغني أنه سيُشركِكِ في الرواية الجديدة حتى لو لم يكُن لكِ دورٌ في حلِّ القضية.

ضحكت ناهد ضحكة عالية، وبسخريةٍ شديدة وتهكُّمٍ ردَّت:

- أنا لن يكون لي دورٌ في حلِّ القضية! هل يمزح هذا الرجل؟! ألم يعرف بعد أنك تحلُّ كل قضاياك بفضلي؟!

نظر إليها محمود في ذهول والابتسامة تغطي وجهه ولم يُعقِّب.

* * *

٢٦

(اليوم الثالث في تحقيقات محمود)

في الصباح جلس محمود في مكتبه يعيد قراءة ملف القضية والملاحظات والاستنتاجات التي دوَّنها في مفكرته، دخل وليد وبنبرة منفعلة قال:

- مفاجآت عديدة يا أفندم في تقرير شركة الاتصالات!

ناول وليد التقرير لمحمود، فقرأه بتركيزٍ شديد، ثم فتح مفكرته ولخص أهم الاتصالات، ورتبها زمنيًا كالتالي:

يوم الخميس:

• اتصال من هشام لفريدة الساعة السادسة مساءً لمدة خمس دقائق.

• اتصال من فريدة لنبيل الساعة السابعة مساءً لمدة نصف الساعة.

• اتصال من هشام لسارة الساعة العاشرة والربع ليلًا لمدة ثلث الساعة.

• اتصال من سارة لمازن الساعة الحادية عشرة ليلًا لمدة ساعة.

يوم الجمعة:

• اتصال من هشام لنبيل الساعة الثامنة صباحًا لمدة دقيقتين.

• اتصال من هشام لمازن الساعة الثامنة وخمس دقائق صباحًا لمدة

عشر دقائق.

• اتصال من مازن لميار الساعة الثامنة والنصف صباحًا لمدة ربع الساعة.

• اتصال من سارة لفريدة الساعة العاشرة والنصف صباحًا لمدة أربع دقائق.

• اتصال من فريدة لنبيل الساعة الواحدة ظهرًا لمدة دقيقتين.

• اتصال من فريدة لمازن الساعة الخامسة مساءً لمدة خمس دقائق.

• اتصال من ميار لنبيل الساعة الخامسة مساءً لمدة عشر دقائق.

• اتصال من سارة لفؤاد الساعة التاسعة ليلًا لمدة خمس دقائق.

يوم السبت:

• اتصال من ميار لفؤاد الساعة الرابعة عصرًا لمدة نصف الساعة.

• اتصال من فريدة لنبيل الساعة الثامنة ليلًا لمدة دقيقتين.

يوم الجريمة (الأحد):

• اتصال من نبيل لفريدة الساعة السابعة صباحًا لمدة دقيقتين ونصف.

• اتصال من فريدة لهشام الساعة الثانية عشرة ظهرًا لمدة دقيقتين.

• اتصال من ميار لنبيل الساعة الثالثة عصرًا لمدة ربع الساعة.

• اتصال من هشام لفريدة الساعة الرابعة إلّا الربع عصرًا لمدة دقيقة، واتصال أخر الساعة الرابعة والربع لمدة دقيقة.

وضع محمود القلم، بقيَ صامتا يفكر دافنًا رأسه بين كفيه ويحملق بعينيه فيما كتبه، فقطع الصمت وليد وقال:

- هناك شيء لا أفهمه! كيف بعد ما فعلته فريدة مع سارة ومازن تعود سارة وتتصل بها، ثم تتصل فريدة بمازن؟! ولماذا تتصل سارة بفؤاد؟!

- اتصال سارة بفريدة يمكن تبريره، فربما أرادت أن تهددها بشيء عرفته من هشام.

ولكن الغير مُبرَّر هو اتصال فريدة بمازن، واتصال سارة بفؤاد! وأيضًا اتصال سكرتيرة برئيسها (ميار ونبيل) في يوم إجازته الجمعة!

ظل محمود صامتًا للحظة، بعدها طلب من وليد الاتصال بسارة للحضور لمكتبه فورًا.

***

بعد أقل من ساعة كانت سارة تجلس أمام محمود رابطة الجأش، فسألها محمود بوجهٍ مُتجهم ونبرةٍ حادة:

- لماذا أخفيتِ عني اتصالكِ بفريدة قبل مقتلها بيومين؟

بكلٍّ ثباتٍ وهدوء، أجابت سارة:

- لم أتعمد إخفاء أي شيء، ربما نسيت فهذا كان أمرًا تافهًا لم أتذكره.

بتهكُّمٍ سألها محمود:

- وما الأمر التافه الذي اتصلتِ بسببه؟

ابتسمت سارة وردَّت:

- يسمونه «كيد النساء»، فبعد اتصال هشام بي استنتجت أنه يريد أن ينتقم منها وبدأ بفضيحتها عندي، فاتصلت بها لأخبرها أني عرفت بانهيار علاقتها بشريكها في مخططاتها الإجرامية، واختتمت مكالمتي معها بجملة واحدة:

«يُمهل ولا يُهمل»

- وماذا كان ردُّها؟

- حاوَلَت أن تظهر لي قوتها وعدم تأثرها بما سمعته وأغلَقَت التليفون في وجهي، ولكني أيقنت أنها كانت تحترق من الداخل وهذا أسعدني كثيرًا.

- ولماذا اتصلتِ بفؤاد في نفس اليوم ليلًا؟

- اتصلت لأخبره أن الله اقتص من هشام وفريدة، وهشام يتصل بالجميع ليفضحها على الملأ.

- هل لكِ علاقة بفؤاد؟

- لا، على الإطلاق! كل ما في الأمر أنه اتصل بي يوم فصله من العمل وطلب مني التوسط عند نبيل لإعادته، وأخبرني أن طرده تم بسبب مكيدة دبَّرتها له فريدة وهشام عند نبيل، ولم يسعفني الوقت لمساعدته فقد استطاعت فريدة أن تتسبب في طلاقي من نبيل بعد ذلك.

سكت محمود لحظة وبطريقة مفاجئة سألها:

- هل أخبرتِني عن حقيقة علاقتكِ بمازن؟

بدا الانفعال على وجهها وبعصبيةٍ ردَّت:

- هذا سؤالٌ يحمل إهانة لي ولا أقبله.

طرق محمود بقبضة يده على مكتبه طرقةً قوية أوقعت الرعب في قلب سارة، وبنبرة صوت تدرجت حدتها تصاعديًا قال:

- أنتِ هنا لتجيبي عن أسئلتي دون مناقشة، فأمامي قضية قتل لم تغلق بعد، ولا تنسي أن زوجكِ طلقكِ بسبب ما سمعه عن علاقتكِ بمازن!

شربت سارة من كوب ماء أمامها، وبصوتٍ مرتعش قالت:

- هذه أكذوبة اخترعتها فريدة لتُدمِّر حياتي مع نبيل، وصدَّقها نبيل دون تفكير حتى يتخلص مني، وأنا عرفت مازن عند التحاقي بالعمل في الشركة وأبدى إعجابه بي ولم أبادله الإعجاب، وحكيتُ وقتها لفريدة كونها الصديقة المُقربة لي وأحكي لها كل أسراري، ثم تزوجتُ نبيل ومن يومها ومازن يعاملني كزوجة أخيه فهو شخص

شديد الاحترام، وهذه كل علاقتي بمازن.

بنفس النبرة الحادة واصل محمود أسئلته:

- وهل ظل على صلةٍ بكِ بعد طلاقكِ من نبيل؟

- نعم، بيننا اتصالات بين الحين والأخر، فقط ليطمئن كلٌّ منا على الأخر.

فكَّر محمود لحظة ثم سألها:

- هل تواصلتِ مع نبيل بعد مقتل فريدة؟

أطرقت رأسها، ثم رفعتها وردَّت:

- نعم، فوجئت به يتصل بي ويبدي شديد أسفه على ما فعله معي، وحاول إعادة علاقتنا ولكني رفضت.

باندهاشٍ شديد سألها محمود:

- هل اعترف نبيل لكِ أن ما حدث بينكما كان مكيدة من فريدة؟

- لا، لم يعترف، ولكنه ردد كلمة «سامحيني» مرات كثيرة أثناء الاتصال.

سمح لها محمود بالانصراف، فسأله وليد بلهفة:

- ما رأيك في سارة يا أفندم؟

سرح محمود وبصوتٍ أقرب للهمس قال:

«صدِّقني لم أعُد أفهم شيئًا!»

سكت محمود لحظة بعدها هبَّ من مكانه قائلًا:

- اتصل بنبيل ودعه ينتظرني في مكتبه، أريد مقابلته الآن بمفردي.

***

بمجرد أن استقلت سارة سيارتها وابتعدت عن مديرية الأمن، توقفت على جانب الطريق، استبدلت شريحة تليفونها بشريحة أخرى واتصلت بنبيل ودار بينهما الحوار التالي:

- خيرًا يا سارة!

- انتهيت الآن من تحقيق مع العميد محمود لأنه اكتشف اتصالي بفريدة يوم الجمعة.

قاطعها نبيل منفعلًا:

- وماذا قلتِ له؟

- اطمئن، اختلقت له قصة وصدّقها، الأهم من هذا أنه سألني عن علاقتي بك الآن، فأخبرته أنك اتصلت بي مرة واحدة لإعادة علاقتنا ولكني رفضت.

- ولكن بيننا اتصالات متعددة فسيكتشف كذبكِ!

- أنا دائما أُحدِّثك من هذا الرقم وليس له بيانات في شركة الاتصالات فلن يكتشف هذا.

- هذا جيدا! وماذا سنفعل الآن؟

- عليك ألَّا تفعل شيئًا حتى أخبرك، ويجب أن تتحلى بالثبات والثقة

أمام محمود فهو يبدو عليه الذكاء، ولكن ذكاءه محدود تستطيع خداعه بالثقة.

***

أغلقت سارة مع نبيل التليفون، ثم استبدلت شريحة التليفون بشريحة أخرى واتصلت بمازن، ودار بينهما الحوار التالي:

- طمئنيني ماذا حدث مع محمود؟

- أنت عبقري يا حبيبي، فكما توقعت لقد استدعاني بسبب اتصالي بفريدة يوم الجمعة وأخبرته بما حفَّظته لي، وانطلت عليه الحكاية.

- وهل سألكِ بخصوص اتصالك بي يوم الخميس؟

- لا، ولكنني أفهمته أن بيننا اتصالات من حين لأخر.

- أديتِ دوركِ ببراعة، فاطمئني كل شيء سيسير كما خططتُ له.

***

حاول نبيل أن يبدو طبيعيًا قدر استطاعته فرسم ابتسامة على وجهه وبدأ حديثه مع محمود قائلًا:

- خيرًا يا أفندم! هل من جديد؟

ابتسم محمود وردَّ:

- كل يوم هناك جديد، فأول أمس وأنا معك كنت أعلم أنك طلَّقت سارة بسبب خيانتها لك مع مازن، واليوم علمت أنك رغبت في إعادة علاقتك بها، فهل تأكدت من براءتها من تهمة الخيانة وأن فريدة

خدعتك؟

بصوتٍ مُغلَّف بالخجل أجاب نبيل:

- بدايةً فريدة لم تخدعني في أي شيء، وحقيقة الأمر أن لسارة مكانة في قلبي لا أستطيع إنكارها، وأمر طلاقها لم يكن بالسهل عليّ، ولكن كنت أريد أن أُطلِّقها في أسرع وقت؛ لأن فريدة اشترطت هذا الأمر، وبالرغم أن فريدة تصوَّرت أن مازن صارح سارة بُحبه حديثًا، فأنا كنت أعرف الحقيقة، وأن هذا الأمر حدث قبل زواجي بسارة، بل إن مازن نفسه حكى لي، ولكنه لم يُحبها بل أُعجب بها فقط، ولكن أنا أحببتها وسارة بادلتني الحُب وتزوجنا، وأنا أعلم أخلاق مازن جيدًا ولا يمكنه خيانتي، وانتهزتُ هذه الحكاية حتى أتخلص من العبء النفسي بسبب طلاقي لسارة ولأُنهي الأمر دون أن أضعف أمامها.

بعد موت فريدة أردت أن أُكفِّر عن خطأي مع سارة وعرضت عليها أن نعيد علاقتنا لكنها رفضت، وإن كنت على أمل أن الأيام ستداوي الأمر معها وتعود لي مرةً أخرى.

باستغرابٍ شديد سأله محمود:

- ولماذا طردت مازن من الشركة وأنت تعلم أنه بريء؟!

- أنا ومازن اعتدنا على الشجار بين الحين والأخر ولكننا لا نستطيع أن ننفصل عن بعضنا، وحتى أستطيع طلاق سارة كان لابد أن أطرد مازن، وخططت لإعادته للشركة بعد مرور بعض الوقت، وبالمناسبة، لقد حضر مازن إلى الشركة وقدَّم لي واجب العزاء في فريدة وعرضت عليه العودة إلى الشركة فورًا، لكنه طلب مهلة للتفكير وأنا

على ثقة من عودته للعمل خلال أيام.

- هل حقًا مازن يمتلك 25 % من رأس مال الشركة؟

ضحك نبيل وردَّ بسخرية:

- هذه حكاية قديمة اعتادت زوجة عمي على ترديدها وليس لها أي أساس من الصحة، وكل ما في الأمر أن والدي اقترض من عمي مبلغًا ماليًا لتوسيع نشاط الشركة وسدده له بالكامل منذ فترة طويلة.

- لماذا اتصلت بك ميار مساء يوم الجمعة قبل الجريمة بيومين؟

بصوتٍ مترددٍ أجاب:

- حقيقةً لا أتذكر! ولكنها سكرتيرتي وتتصل بي كثيرًا بسبب العمل.

ظل محمود يُحدِّق في وجه نبيل ثم سأله:

- هل أخبرت ميار أن فؤاد تعرض لمكيدة وأنه لم يختلس؟

على الفور ردَّ نبيل:

- نعم، أخبرتها أن هشام دبَّر له مكيدة، والحقيقة أن فؤاد ليس لصًا بطبيعته، ولكنه تعرض لضغوطٍ مالية دفعته للاختلاس وأنا على ثقة أنه كان سيعيد ما اختلسه من مال.

بنبرة استغراب تحمل بعض التهكُّم سأله محمود:

- وهل ستعيد فؤاد للشركة؟!

- ربما، لكنني لم أقرر بعد.

سكت محمود برهة ثم سأله بنبرة حادة:

- متى أخبرت فريدة أنك أعطيت النقود لهشام وأخذت منه الشيك؟

فكّر نبيل قليلًا وبصوتٍ مرتبك أجاب:

- اتصلت بي فريدة بعد انتهائي من صلاة الجمعة وأخبرتها.

رمقه محمود بنظرة ثاقبة، ثم سأله:

- أين كنت يوم مقتل فريدة؟

بنفس الصوت المُرتبك أجاب نبيل:

- لازمت الفراش طوال اليوم فقد أصابتني وعكة صحية بسيطة استدعت بقائي في المنزل، وغادرته فقط عندما اتصلت بي الشرطة وأبلغتني بمقتل فريدة.

- هل عرَفَتْ فريدة بمرضك المفاجئ؟

- نعم، اتصلتُ بها في الصباح وأخبرتُها؛ لكي لا تنتظر ذهابي إلى الشركة.

- هل زارتك فريدة في هذا اليوم؟

- لا، أنا أقيم مع والدتي وهي لم تتعرف إلى فريدة بعد.

بنبرة استغراب سأله محمود:

- هل كانت فريدة تُحبك؟!

بانفعالٍ ردَّ نبيل:

- فريدة لم تُحب رجُلًا مثلما أحبتني!

علَّق محمود بسخرية وهو يقف ليغادر:

- وهل من الطبيعي أنها تُحبك بهذا الشكل ولا تعاود الاتصال بك لتطمئن عليك؟!

غادر محمود المكتب ولم يُعطِ لنبيل - الذي غطى الذهول وجهه - فرصة للردِّ.

***

فور خروج محمود من مكتب نبيل توجَّه إلى محبس هشام، التقى به وسأله:

- أخبرتني أنك كنت على موعد مع فريدة وقت وقوع الجريمة، فما سر الاتصالات المتكررة بينكما في يوم الجريمة؟

- اتصلت بي فريدة ظهرًا وطلبت مني أن ألتقيها في أحد الكازينوهات الساعة الثالثة والنصف عصرًا لإعطائي النقود وتسليمها الشيك لأن ظرفًا طارئًا يحول دون وجودها في الڤيلا الساعة الخامسة، فذهبت إلى المكان في الموعد المحدد، وبعد ربع ساعة من انتظاري اتصلت بها فأخبرتني أن الطريق مزدحم وهي في طريقها إليّ، طال انتظاري ولم تحضر، فاتصلت بها مرة أخرى فإذا بها تخبرني أن الطريق مزدحم وقد غيَّرت مسارها إلى ڤيلتها، وطلَبَت مني التوجُّه للڤيلا مباشرةً، وبالفعل غادرت الكازينو وتوجَّهت للڤيلا

ووصلت هناك بعد الخامسة بقليل.

فكَّر محمود لحظة ثم سأله:

- أين كنت تحتفظ بالشيك؟

- منذ أن أخذته من فريدة وأحتفظ به داخل ظرفٍ في دُرجٍ سري بدولاب الملابس، ولم أُخرجه من الدُّرج إلّا وأنا ذاهب للقاء لفريدة.

- متى غادرت منزلك يوم الجريمة؟

- قبل الثالثة عصرًا بقليل.

- لماذا اتصلت بمازن؟

- أردت أن أفضح فريدة عند الجميع.

- وماذا قال لك؟

- سألني: لماذا لم أذهب وأفضحها عند نبيل؟ فأخبرته أني اتصلت به وحدد لي موعدًا معه في أحد الفنادق وسأخبره بكل شيء.

- هل أخبرت نبيل أنك اتصلت بمازن؟

- عندما طلب مني نبيل ألّا أحكي لأحد، فأخفيت عنه اتصالي بسارة ومازن.

هزَّ محمود رأسه ببطءٍ، ثم تركه وانصرف دون أن يُعلِّق.

***

عاد محمود إلى مكتبه، طلب فنجانًا من القهوة، فتح مفكرته وكتب

فيها:

- نبيل يقول أن فريدة أحبته بشدة، وينكر أن هشام أخبره عكس ذلك!
- نبيل يقول أنه أعطى النقود لهشام، وهشام ينفي ذلك!
- نبيل معه الشيك، وهشام يدَّعي ضياعه منه في مكان الجريمة!
- نبيل يرغب في إعادة علاقته بسارة!
- نبيل يرغب في إعادة مازن للشركة!
- نبيل يُقرُّ باختلاس فؤاد ويلتمس له الأعذار ويرغب في إعادته للشركة!
- نبيل يدَّعي المرض يوم الجريمة وفريدة لم تتصل به مُطلقًا!
- سارة تُبرّر اتصالها بفريدة أنه «كيد نساء» لا أكثر!
- سارة على علاقة مع مازن بعد طلاقها!
- مازن توقع قتل فريدة من «فؤاد - هشام - نبيل»!
- فؤاد توقع قتل فريدة من «مازن - سارة - نبيل»!
- ميار لم تتوقع قتل فريدة!
- ميار تنفي عن مازن تهمة القتل بشكلٍ قاطع، ولم تنفِه بنفس الشكل عن فؤاد!

ترك محمود القلم وسرح قليلًا، فجأة أمسك بتليفونه واتصل بوليد

وسأله:

- هل أنت مَن قام بتفتيش شقة هشام؟

- نعم.

- أين وجدت النقود؟

- في دُرجٍ سري داخل دولاب الملابس.

سكت محمود لحظة ثم قال:

- أريد فؤاد غدًا في مكتبي الساعة العاشرة صباحًا، ومازن الساعة الحادية عشرة.

- تمام يا أفندم.

***

٢٧

في المساء داخل أحد الكافيهات بمنطقةٍ متطرفة، جلست ميار تمسك في يدها كأس عصير وأمامها مازن يحتسي قهوته، وبنبرة يشوبها القلق سألته:

- هل أنت مطمئن يا مازن؟

ابتسم وردَّ بثقة:

- طالما أنتِ بجواري فأنا مطمئن.

- ولكن ألاحظ أن العميد محمود يأخذ التحقيق لمنحى أخر، فبعد مقتل فريدة وكما توقَّعت أنت، انصبَّ الاتهام نحو هشام، وكانت الأسئلة الموجَّهة إلينا كشهود للتأكيد على إدانته، ولكن طريقة محمود مع نبيل ومعي تثير القلق.

وضع مازن فنجان القهوة من يده وبنبرة تملؤها الثقة قال:

- حبيبتي، قريبًا سينتهي هذا الأمر ونتفرغ لحياةٍ هانئة تنتظرنا.

بنفس النبرة القلقة قالت ميار:

- سمعت اليوم نبيل يتحدث تليفونيًا ويقول بالحرف:

« يجب أن تُخلِّصني منه فورًا»

خرجت من عينيّ مازن نظرة أوقعت الرعب في قلب ميار ولم ينطق بحرف.

***

على بُعد أميالٍ عديدة وفي نفس التوقيت الذي كان مازن يجلس فيه مع ميار، كان فؤاد يجلس مع سارة في أحد الكافيهات وبدأ فؤاد الحديث قائلًا:

- نفّذت لكِ ما طلبتِه، فمتى ستنفذين وعدكِ؟

- في أقل من أسبوعين.

سكت فؤاد لحظة ثم قال:

- تذكرت أمرًا هامًا، فعندما سألني العميد محمود عمّن يمكن أن يقتل فريدة، وضعت اسم مازن في المقدمة.

ابتسمت سارة وقالت:

- أنت ذكي بالفطرة يا فؤاد.

- وأيضًا وضعت اسمكِ بعده مباشرة.

ضحكت سارة وقالت:

- ألم أقل لك من قبل أنك شيطانٌ!

***

عاد محمود إلى منزله، تناول عشاءه، أغلق على نفسه حجرة مكتبه، ظل يتفحص كل كلمة وردت في ملف القضية، دخلت ناهد تحمل له فنجانًا من القهوة، رأت الوجوم على وجهه، فابتسمت قائلة:

- لماذا لا تحكي لي حتى أساعدك فوجهك يوحي أنها قضية صعبة، هل لا زلت تستمع إلى صديقك الكاتب؟ عمومًا أبلغه أن يحذر «كيد النساء».

لمعت عينا محمود عندما ذكرت ناهد عبارة «كيد النساء» وسألها بنبرةٍ جادة:

- امرأةٌ متزوجة من رجلٍ ثري، جاءت صديقتها الوحيدة واختطفت زوجها منها وأعادتها إلى حياة الفقر مرة أخرى، فإلى أيِّ حدٍّ يمكن أن يصل كيد النساء بهذه المرأة مع صديقتها الخائنة؟

جلست ناهد على كرسيٍّ بجوار محمود، وضعت ساقًا فوق ساقٍ، وبثقةٍ متناهية ردَّت:

- لا أستطيع وصف ما ستفعله تلك المرأة! ولكن يمكن أن تطلق لخيالك العنان لأبعد مدى لعلك تتصور ما ستفعله!

- هل يمكن أن تكتفي تلك المرأة بالشماتة في صديقتها الخائنة عندما تقع في مشكلة؟

ضحكت ناهد مقهقهة وردَّت بسخرية:

- إذن أنت لا تعلم شيئًا عن كيد النساء يا محمود!

ابتسم محمود ابتسامة ملأت وجهه وقال:

- ألم أقُل لكِ أنكِ ملهمتي!

***

٢٨

(اليوم الرابع في تحقيقات محمود)

في الصباح، جلس محمود في مكتبه بالمديرية يحتسي قهوته، رنَّ جرس تليفون مكتبه، كان المتصل اللواء الشوربجي ودار بينهما الحوار التالي:

- صباح الخير يا أفندم.

- صباح الخير يا محمود، سمعت أنك تحقق مرة أخرى في قضية قتل تم القبض فيها على القاتل وأدانته النيابة، فما السبب؟

ضحك محمود وقال:

- أدخلني أحدهم في اختبارٍ صعب أراد ان أُثبت براءة متَّهمٍ - كما تقول سيادتك - كل القرائن والأدلة بل اعترافاته نفسها تدينه.

باندهاشٍ سأله الشوربجي:

- مَن هذا الشخص؟

- سأخبرك يا أفندم بعد أن أُغلق القضية لأني وعدته بحفظ السر، وأنا لم أفتح تحقيقًا رسميًا بعد وكل ما أفعله التفتيش والبحث حول شهود الجريمة، ولكن يبدو لي أن التحقيق الرسمي سأبدأه عاجلًا فقد بدأت أتيقن من براءة المتهم.

باستغرابٍ سأله الشوربجي:

- ألم تقُل الآن أن كل الأدلة والقرائن تُدينه؟! فكيف بدأت تتيقن من براءته؟!

- الأدلة التي تدين المتهم تخاصم المنطق، ومنذ بدأت الاستماع لشهود الجريمة وكل دقيقة أرى المنطق يبتعد أكثر وأكثر عن أدلة هذه القضية.

بنبرة استسلام ردَّ الشوربجي:

- افعل ما ترَه صوابًا يا محمود فثقتي فيك لا حدود لها، وكلامك الآن جعلني متشوقًا جدًا لمعرفة نهاية القضية.

- قريبًا يا أفندم بإذن الله.

***

بمجرَّد أن أغلق محمود التليفون مع الشوربجي، دخل وليد وبرفقته فؤاد، كان فؤاد يجلس والتوتر يبدو على وجهه فتعمَّد محمود إضاعة بعض الوقت ليزيد من توتره، ثم سأله فجأة:

- لماذا اتصلت بك سارة يوم الجمعة قبل الجريمة بيومين؟

بمجرَّد أن طرح محمود السؤال بدا الارتياح على وجه فؤاد، وبثباتٍ وثقة أجاب:

- اتصلت تخبرني أن الله اقتص من هشام وفريدة، وهشام يتصل بالجميع ليفضحها على الملأ.

باستغرابٍ سأله محمود:

- وكيف تحصَّلَث على رقم تليفونك؟

على الفور ردَّ:

- عندما فُصلث من الشركة، اتصلث بها في نفس اليوم لتتوسط لي عند نبيل بك وأغلظث لها الأيمان أني تعرضت لضائقة مالية شديدة فقد كان والدي يحتاج جراحة عاجلة وكنت سأعيد ما أخذته، فصدَّقتني ووعدتني أنها ستتحدث مع زوجها واحتفَظَث برقم تليفوني، ولكن الأمور انقلبت رأسًا على عقب سريعًا وطلَّقها نبيل بك.

- وكيف عرفت سارة أنك تكره فريدة وهشام؟

- عندما اتصلث بها، أخبرتُها أن ما تعرَّضت له سببه مكيدة دبَّرتها لي صديقتها وزوجها.

- هل حكيت لميار عن اتصال سارة وما أخبرتك به؟

- نعم، ولكنها لم تخبر أحدًا؛ لكي لا يطيح بها نبيل بك من الشركة، فهي لم تكن واثقة في كلام هشام.

هزَّ محمود رأسه ببطء وقال بنبرة ساخرة:

- كنت أظن المحاسبين ماهرين في حفظ الأرقام فقط ولكن اليوم عرفت مهارتهم في حفظ الأجوبة أيضًا.

أشار محمود بيده لفؤاد بالانصراف دون أن يعطيه فرصة للتعقيب، فمشى والذهول يكسو وجهه، فور خروجه سأل وليد محمود:

- هل كان فؤاد يحفظ الأجوبة؟

- ألم تلحظ الارتباك الذي كان عليه منذ دخوله المكتب وزوال الارتباك بمجرد سماعه لسؤالي عن اتصال سارة به؟! ذلك لأنه اطمئن لمعرفته الإجابة مُسبقًا!

- ولماذا لم تضغط عليه يا أفندم ربما كان يعترف بالحقيقة؟

- لا أملك ما أضغط به عليه فاكتفيت أن تصل رسالتي له ليفهم أنني لم أُصدِّقه، حتى يعترف أمامي في المرة القادمة.

***

في تمام الساعة الحادية عشرة، كان مازن يجلس أمام محمود وعلى وجهه بعض الانفعال فبدأ محمود حديثه قائلًا:

- في لقائي الأول معك كنتَ هادئًا وأراك اليوم منفعلًا قليلًا، فلماذا؟

بنبرةٍ غاضبة ردَّ مازن:

- لقائي الأول معك كان في أحد الفنادق وتأكدت أنك تريد مني المساعدة لمعرفة أكبر معلومات عن المحيطين بفريدة وهشام؛ لتجد الشريك الذي تبحث عنه - بالرغم من عدم اقتناعي بوجود شريك - ولكن الآن يتم استدعائي بطريقة غريبة إلى مديرية الأمن للتحقيق معي في أمرٍ أراه مُنتهيًا!

ابتسم محمود وقال:

- بدايةً أنت هنا ليس للتحقيق معك كما تظن، ولكن اليوم ليس لدي وقت لمغادرة المكتب فطلبت حضورك، أمَّا بخصوص عدم اقتناعك بوجود شريك لهشام في قتل فريدة، أو أن الأمر تراه مُنتهيًا، فهذا

ليس من شأنك! والآن أريد أن أعرف سبب اتصال سارة بك يوم الخميس قبل الجريمة بثلاثة أيام؟

بطريقةٍ أقرب للسخرية ردَّ مازن:

- لو كنت اتصلت بي تليفونيًا لأجبتك ولم يكن لحضوري ضرورة!

قاطعه محمود متحدثًا بنبرة حادة:

- أنا أعلم متى أسألك عبر التليفون أو بطريقة مباشرة، وأذكِّرك أننا أمام جريمة قتل لم تغلق بعد، فعليك بالالتزام فقط بالإجابة عن أسئلتي.

بثباتٍ وثقة أجاب مازن:

- اتصلت بي سارة لسعادتها بسبب ما حدث بين هشام وفريدة.

بتهكُّمٍ سأله محمود:

- اتصلَت بك لمدة ساعة لتخبرك فقط أنها سعيدة لما حدث؟!

بنفس الثبات ردَّ مازن:

- أنت تعلم النساء! لقد أعادت وكررت على مسامعي المواقف الطيبة والخدمات التي قدّمتها لفريدة وكيف أنها قابلت الإحسان بالإساءة، وأشياء من هذا القبيل.

- ولماذا حدَّثك هشام صباح الجمعة؟

- هشام بدا كمَن فقد عقله بعد أن خدعته فريدة وأصبح شغله الشاغل أن يفضحها عند الجميع حتى أنه كان يفضح نفسه أثناء

الحكي ولكنه لم يهتم.

- ولماذا لم تخبرني سابقًا باتصال هشام بك؟

باستخفافٍ أجاب مازن:

- الأمر رأيته تافهًا وكنت أتوقع ما حدث بينهما! فكما أخبرتك سابقًا فريدة تتميز بالطمع الشديد.

باندهاشٍ علّق محمود:

- ولكن الأمر التافه أدّى إلى جريمة قتل!

- هو أمرٌ تافه بالنسبة لي وليس لهشام.

- هل أخبرك هشام أنه سيلتقي نبيل وسيحكي له؟

- نعم، ولكن اتضح كذبه بعدما عرفت من نبيل ما دار بينهما في هذا اللقاء.

- متى عرفت من نبيل؟

- ذهبت أُقدّم له واجب العزاء في فريدة، فحكى لي.

حدّق محمود في عينيه وسأله:

- ولماذا اتصلت بك فريدة يوم الجمعة؟

- فوجئت بها تتصل وتعتذر لي بشدة عما فعلته بحقي عند نبيل وأقسَمَتْ أنها كانت تريد فقط الأذى لسارة فقد عاملتها بكبرٍ وصلف بعد أن تزوجت نبيل ونسيت صداقتهما القديمة، وطلبت مني أن

أسامحها.

- وماذا قلت لها؟

- لم أعلِّق على كلمة واحدة واكتفيت بأن قلت لها:

«لا أريد سماع صوتكِ مرةً أخرى»

سرح محمود لحظة ثم سأله:

- في رأيك لماذا أرادت فريدة في هذا التوقيت أن تعتذر لك؟

- أنا متأكد أنها اتصلت بمبرر الاعتذار، ولكنها أرادت معرفة إن كان هشام فضحها عندي أم لا؟

- هل حكيت لنبيل عن اتصال فريدة بك؟

- لا، فلم يكُن هناك داعٍ لهذه الحكاية بعد موتها، وقد لا يُصدِّقني نبيل.

أمال محمود رأسه وأسندها على يده، ونظر إليه مليًا، ثم سمح له بالانصراف.

***

فور خروج مازن، وبنبرةٍ يائسة منفعلة قال وليد:

- هناك شيءٌ غامض بين هؤلاء جميعًا يا أفندم، أرى أنهم اجتمعوا على كراهية فريدة ولا أستبعد أن يكونوا اشتركوا في قتلها مع هشام!

سأله محمود بصوتٍ سارح:

- ولماذا اختاروا هشام ليضحوا به؟! بل لماذا يقبل هشام أن يكون الضحية؟!

- ربما اشتركوا في قتلها وهشام بريء، ولكنهم خططوا للإيقاع به فهم يرونه شريكًا لفريدة!

- لو سلَّمنا أن نبيل ومازن وفؤاد وسارة لديهم الدافع لقتل فريدة، فما الدافع لدى ميار؟

- ربما كرهتها بسبب ما فعلته مع فؤاد، فهي كانت تحبه وتخطط للزواج منه.

بسخرية ردَّ محمود:

- ولكنها تدافع عن مازن بصورة أقوى من دفاعها عن فؤاد!

- إذن ربما كرهتها بسبب ما فعلته مع مازن.

سرح محمود لحظة، وبصوتٍ منخفضٍ كأنه يحدث نفسه قال:

«إذا كان غيري سيقتلها.. فلماذا أقتلها أنا؟!»

نظر وليد إلى محمود نظرة طفل لا يفهم ما يسمعه، فاعتدل محمود في جلسته وقال:

- هل نسيتَ هذه العبارة؟ لقد ذكرها مازن في أول لقاء معه! ولو تأملت مضمونها ستعرف أن هذا الشعور ربما ملأ جميع مَن كره فريدة! فعندما اتصل هشام بسارة ومن بعدها اتصل بنبيل ومازن

- وبفرض صدق روايته - فربما تأكد أن أحد هؤلاء الثلاثة سيقتلها، وبالمثل كل مَن عرف بخداع فريدة لهشام، تيقَّن أن هشام سينتقم منها ويقتلها.

بصوتٍ يائس علَّق وليد:

- معنى هذا أننا نعود لنقطة البداية ونُسلِّم بأن هشام قتلها، فكل الأدلة والقرائن ضده.

سكت محمود لحظات ثم قال:

- عندما بدأتُ تحقيق هذه القضية لم أكن أعرف إن كان هشام بريئًا أم مُذنبًا؟ أمَّا الآن فأنا على يقين من براءته، وبناءً عليه فعلينا تصديق روايته، ويجب أن نجد إجابة عن سؤالين أساسين:

السؤال الأول: كيف وصل الشيك إلى نبيل؟ ولماذا احتفظ به؟

السؤال الثاني: كيف وصلت النقود شقة هشام؟

بحماس ردَّ وليد:

- الإجابة عن السؤال الأول سهلة، نبيل سبق هشام وقتل فريدة، وقبل أن يهرب وصل هشام، فاختبأ نبيل وانتظر حتى هرب هشام، فعثر على الشيك وأخذه.

ابتسم محمود وقال:

- هذا أمرٌ يستحيل حدوثه من الناحية النفسية! فعثور نبيل على الشيك في مكان الجريمة التي ارتكبها سيُذكّره دائمًا بأنه القاتل،

وكان سيقوم بتمزيقه في الحال لخشيته أن يكون دليلًا ضده؛ لأنه في هذه اللحظة كان يعلم أن هشام لم يأخذ النقود من فريدة.

لم يستطع وليد أن يردّ، فواصل محمود كلامه قائلًا:

- ولماذا يحتفظ نبيل بالشيك؟

فلو افترضنا أن شخصًا أعطى الشيك لنبيل بعد مقتل فريدة، وعرف نبيل من تحقيقات الشرطة أن النقود وجدت في شقة هشام، فكان من البديهي أن يمزق نبيل الشيك فورًا، ولو أن نبيل حكى نفس روايته لنا وادّعى أنه مزّق الشيك بعد أن أخذه من هشام لصدّقناه، لأن هذا هو التصرُف الطبيعي والتلقائي لأي شخص كتب على نفسه شيكًا أو إيصال أمانة، فهو عندما يُسدد دينه، يُمزِّق الشيك أو إيصال الأمانة ولا يحتفظ به.

ساد الصمت بينهما لحظات ثم عاد محمود يقول:

- اترك هذا السؤال مؤقتًا ولنبحث عن إجابة السؤال الثاني:

«كيف وصلت النقود شقة هشام؟»، وهنا يمكننا وضع السيناريو التالي بناءً على رواية هشام:

هشام كان يحتفظ بالشيك في الدُّرج السري بدولاب الملابس، قبل الثالثة عصرًا بقليل، أخذ الشيك من الدُّرج وغادر شقته للقاء فريدة الساعة الثالثة والنصف في أحد الكازينوهات، انتظرها حتى الرابعة والربع، ولمَّا لم تحضر، توجَّه إلى ڤيلتها مباشرةً.

من هذا السيناريو نستخلص أن النقود تم وضعها بعد مغادرة هشام

شقته، أي بعد الثالثة؛ لأنها وُجِدت في نفس الدُّرج السري بالدولاب الذي أخذ هشام منه الشيك قبل خروجه.

سكت محمود لحظة ثم سأل وليد:

- هل وجدت أيّ آثار عنف على باب شقة هشام؟

- في الحقيقة يا أفندم ذهبت مع رجالي للقبض على هشام وفتح لنا الباب، وفتشنا الشقة من الداخل، ولكن لم نفحص الباب أو منافذ الدخول إلى الشقة.

- هل ما زال مفتاح الشقة في حوزتك؟

- نعم، فلم يستلمه أحد من أهليته بعد.

هبَّ محمود واقفًا وقال:

- علينا الذهاب لفحص شقة هشام، اتصل بأحد معاونيك لينتظرنا بالمفتاح هناك.

***

في منطقة حلمية الزيتون، بالطابق الثاني داخل عمارة تتكون من خمسة طوابق تقع شقة هشام، فحص محمود ومعه وليد الباب ومكان المفتاح جيدًا فلم يجدا أيَّ آثارٍ للعنف، وداخل الشقة تفحَّصا النوافذ والبلكونة الوحيدة الموجودة، فتبيَّن استحالة تسلل أحد للشقة في وضح النهار.

غادرا الشقة وعاد محمود بمفرده إلى مديرية الأمن بعد أن طلب

من وليد استدعاء ميار لمكتبه في الخامسة، والذهاب لهشام في محبسه ومعرفة اسم الكازينو الذي انتظر فيه فريدة، ثم الذهاب إلى هذا الكازينو وفحص شريط الفيديو في التوقيت الذي تواجد هشام فيه هناك في حال وجود كاميرات مراقبة بالكازينو.

***

عند الساعة الخامسة، دخلت ميار مكتب محمود ولم يبدُ عليها توتر أو قلق، فابتسم لها محمود قائلًا:

- أول شخص يدخل اليوم مكتبي من شركتكم بثباتٍ وثقة!

ابتسمت وردّت:

- هل سبقني أحدٌ اليوم؟

- فؤاد ومازن، واستدعيتكِ لأسألكِ عن سبب اتصالكِ بنبيل قبل وقوع الجريمة بساعتين؟

- نبيل بك لم يحضر يومها الشركة بسبب ظرف مرضي طارئ، فاتصلت لأخبره ببعض أمور العمل.

- مَن أبلغكِ بمرضه؟

- فريدة حضرت إلى المكتب صباحًا وأبلغتنا.

- متى انصرفت فريدة من الشركة في هذا اليوم؟

- عند الواحدة ظهرًا تقريبًا.

- ولماذا اتصل بكِ مازن صباح الجمعة قبل الجريمة بيومين؟

- في الأونة الأخيرة لاحظت أن مازن يتقرب مني واعتاد أن يتصل بي في أوقاتٍ مختلفة.

- هل صارحكِ بإعجابه بكِ؟

- لم يحدث بشكلٍ مباشر، ولكن كلامه وتصرفاته توحي بذلك.

- وما مشاعركِ نحوه؟

- لم أتأكد من حُبي له، ولكن أراه مهذبًا ولطيفًا.

- هل أخبركِ فؤاد بما حكته له سارة بشأن اتصال هشام بها؟

- نعم، ولكن لم أذكر لمخلوق هذه الحكاية حرصًا على مكاني في العمل.

حدَّق محمود في عينيها وسألها:

- لماذا اتصلتِ بنبيل مساء يوم الجمعة قبل الجريمة بيومين؟

بثباتٍ وثقة أجابت:

- كنت أُذكِّره ببعض المواعيد الهامة لديه يوم السبت.

***

فور مغادرة ميار، طلب محمود من الجندي إحضار بعض الشطائر، اتصل بزوجته واطمئن على أسرته، تناول طعامه وطلب كوبًا من القهوة، فتح مفكرته وبدأ يُدوِّن ملاحظاته واستنتاجاته في ضوء تحقيقاته اليوم، عند الساعة الثامنة ليلًا دخل المكتب وليد وأبلغه

أن هشام صادقٌ في روايته بشأن وجوده في الكازينو، فقد أظهرت كاميرات الكازينو وصوله الساعة الثالثة والنصف عصرًا ومغادرته في الرابعة وعشرين دقيقة.

هزَّ محمود رأسه ببطءٍ وقال:

- كل لحظة يتضح صدق هشام وكذب الأخرين!

- هل تراهم شركاء في الجريمة يا أفندم؟

ابتسم محمود وقال:

- الواضح لي أن الجميع في هذه القضية بما فيهم القتيلة كانوا شركاءً، ولكن في أمورٍ مختلفة، كما أن هذه القضية تخاصم المنطق في كل شيء، فخُذ مثلا: سارة اتصلت بفريدة للشماتة فيها - على حدِّ قولها - بعد وشاية هشام بها، فهل من الطبيعي ألَّا تتصل فريدة بهشام لتُوبِّخه وتُعنِّفه على فعلته؟! بل ألم يكُن طبيعيًا أن تلغي معه الاتفاق ولا تعطيه أيَّ نقود انتقامًا منه؟!

بانفعالٍ قال وليد:

- ولماذا لا تكون فريدة فعلت هذا بالفعل! وهشام كاذب وذهب فقط ليقتلها وليس لموعدٍ مُسبق بينهما كما ادَّعى!

ضحك محمود قائلًا:

- ألم أقُل لك أنها قضية تخاصم المنطق! لو أن فريدة فعلت هذا وألغت اتفاقها مع هشام، لذهب إليها في أيِّ وقتٍ أخر لقتلها ولم يذهب في نفس الموعد المحدد بينهما مُسبقًا، وما كانت بينهما

اتصالات متكررة يوم قتلها، فمن الطبيعي أن تتصل به مرة واحدة تُعنِّفه وتلغي الاتفاق، ثم تقطع صلتها به للأبد.

صمت وليد ولم يستطع الردّ فأردف محمود:

- ولكن أعود وأسأل: مَن وضع النقود في شقة هشام؟ ولماذا؟

ساد الصمت بينهما وفجأة.. كأن محمود لدغه ثعبانٌ فهتف قائلًا:

- الوحيد الذي يستطيع دخول شقة هشام بالمفتاح من الباب ويعرف أيضًا مكان الدُّرج السري بالدولاب - بخلاف هشام - هو فريدة.

كسا الذهول وجه وليد وهبّ محمود من مكانه واقفًا وقال:

- لمحث سوبر ماركت كبيرًا أمام عمارة هشام، فربما يكون لديه كاميرات مراقبة، فدعنا نذهب ونتأكد.

بالفعل كان المكان مُزودًا بكاميرات مراقبة، وبفحص شريط التسجيل بدءًا من الساعة الثالثة يوم الجريمة، ظهر رجُلًا يرتدي جلبابًا وعلى كتفه شالًا وفي يديه قفازًا، دخل العقار في تمام الساعة الثالثة وثلاث وثلاثين دقيقة، وبعد خمس دقائق خرج، ولم تتبيَّن ملامح وجهه بسبب تغطية معظمه بالشال إلى جانب وضعه نظارة طبية كبيرة ذات عدسات سميكة تغطي الجزء المتبقي من وجهه.

***

«الآن بدأت القضية تصالح المنطق»

هكذا بدأ محمود حديثه مع وليد فور عودتهما إلى مكتبه، ثم أردف:

- كانت فريدة تُدبِّر مكيدة لهشام بعد أن فضحها عند سارة ومازن، بل من المحتمل أن تكون عرفت أنه فضحها أيضًا عند نبيل، فعدم اتصالها بنبيل طوال يوم الأحد وهو مريض - كما ادَّعى - يدل أن الأمر بينهما لم يكن طبيعيًا، فاتصلت فريدة بهشام وطلبت منه انتظارها في الكازينو؛ حتى تضمن تَغيُّبه عن المنزل في هذا التوقيت، وبعد أن تمت مهمة وضع النقود في شقته، أخبرته بالذهاب إلى ڤيلتها.

بلهفةٍ سأله وليد:

- ولكن كيف تأكدتَ يا أفندم أن الرجل الذي شاهدناه في التسجيل هو مَن تسلل إلى شقة هشام؟

- لأنه وقع في خطإٍ جسيم، فالملابس التي ارتداها لا تتماشى مع القفاز الذي ارتداه في يديه.

هزَّ وليد رأسه بالموافقة وعاد يقول:

- ولكن السؤال الهام: ماذا كانت تخطط فريدة لهشام؟

بانفعالٍ قال محمود:

- بل السؤال الأهم الآن:

«مَن الشخص الذي كانت تخطط معه فريدة ووضع النقود في الشقة؟»

فكَّر محمود لحظة ثم واصل كلامه:

- بعد أن تأكدنا أنه رجُل، فيكون أمامنا ثلاثة رجال «نبيل وفؤاد ومازن»، أمَّا نبيل فمن المستحيل أن تخطط معه بعد أن كشف خداعها.

ومن شريط التسجيل يصعب التفرقة بين مازن وفؤاد فهيئتهما متشابهة في الطول والعرض، ولكن يقيني أن فريدة كانت تخطط مع مازن لسببين:

أولهما: أن مازن مشهودٌ له بالذكاء الشديد، وثانيهما: أن مازن الوحيد الذي اتصلت به فريدة من بين أعدائها.

باندهاشٍ شديد سأله وليد:

- وكيف يوافق مازن على التخطيط مع فريدة بعد كل ما فعلته معه؟!

سرح محمود لحظة ثم أجاب:

- لو وجدت فريدة شيئًا تساوم مازن به فسيساعدها في الحال.

قاطعه وليد وسأله؟

- وما الشيء الذي تساومه به؟

بنبرة يشوبها بعض العصبية، ردَّ محمود:

- لا أعرف! ولكن ما أعرفه أن طرف خيط هذه القضية هو مازن! ولكن كيف نمسك بهذا الطرف؟

فكَّر محمود لحظة ثم سأل وليد:

- ما نتيجة فحص البصمات داخل ڤيلا فريدة؟

- البصمات الغريبة فقط كانت بصمات هشام.

- هل لا زالت الڤيلا تحت التحفظ؟

- نعم.

نظر محمود في ساعته فوجد عقاربها تجاوزت منتصف الليل، فوقف وقال:

- دعنا نذهب نستريح قليلًا فأنا لم أرَ أسرتي منذ الأمس، وعليك بتجهيز مفتاح ڤيلا فريدة وسألتقيك هناك في العاشرة صباحًا.

- تمام يا أفندم.

***

٢٩

(اليوم الخامس في تحقيقات محمود)

في العاشرة صباحًا، التقى محمود وليد في منطقة نائية بالتجمع الأول حيث تقع ڤيلا فريدة على ناصية شارعين، الڤيلا تتكون من طابقين، لها بوابة حديدية كبيرة على الشارع الرئيسي تفضي إلى حديقة صغيرة مستطيلة يتوسطها ممر ينتهي بسُلَّمٍ من عدة درجات يؤدي إلى باب الڤيلا الداخلي، كما توجد بوابة حديدية صغيرة على الشارع الجانبي، تفضي إلى ممرٍ رخامي ينتهي بسُلَّمٍ مكون من ثلاث درجات يؤدي إلى باب المطبخ.

الطابق الأرضي من الڤيلا به غرفة استقبال تضم أثاث غرفتي صالون وسفرة، إلى جانب غرفتين مغلقتين ولا يوجد بهما أثاث، بالإضافة إلى مطبخ وحمَّام وغرفة خزين مملوءة ببعض الكراكيب وكراتين تحتوي على أوراق قديمة وكُتب.

يوجد في الطابق الثاني، غرفة نوم مؤثثة وغرفتان خاليتان وحمَّام وصالة صغيرة تتوسط الحجرات الثلاث.

داخل غرفة النوم، فتح محمود دولاب الملابس فوجد بداخله ملابس فريدة وعددًا من حقائب يدها، وبينما كان يفتش واحدة من الحقائب وجد بداخلها حافظة جلدية صغيرة فتحها فوجد بداخلها ورقة مطوية، فإذا بها صورة ضوئية لإقرارٍ مكتوب من والد نبيل لوالد مازن يثبت ملكيته لربع رأس مال الشركة، رفع محمود الورقة بيده وهتف:

- وجدتْ ما كانت تساوم به فريدة مازن!

***

داخل مكتب محمود جلس وليد والفرحة تغطي وجهه وقال:

- الآن يا أفندم نستطيع مسك طرف الخيط أقصد مازن، فهل أستدعيه الآن تليفونيًا أم أذهب وأُحضره بنفسي؟

- لم يحِن الوقت بعد لاستدعاء مازن، فهو ذكي ويمتاز بالحيطة وإذا واجهناه بهذه الورقة، سينكر معرفته بها ولن يعترف بشيء، فعلينا دراسة الأمر جيدًا لنعرف كيف نضغط عليه بها.

في هذه اللحظة طرق أمين شرطة الباب، أدَّى التحية العسكرية لمحمود وناوله ظرفًا، وقال:

- هذا الظرف أعطته امرأة لمجند على باب المديرية، وأخبرته أن سيادتك تنتظره.

فتح محمود الظرف، وجد بداخله فلاشة كمبيوتر، فسأل الأمين بدهشة:

- ألم يعرف المجند مَن هذه المرأة؟!

- أخبرني أنها ذات شعر أحمر، وتضع نظارة شمسية كبيرة، ولم يكن معها سيارة.

سمح محمود للأمين بالانصراف، وضع الفلاشة في كمبيوتر أمامه، وشاهد مع وليد تسجيلًا مدته نصف دقيقة تم تصويره داخل ڤيلا

فريدة في نفس توقيت الجريمة، يظهر فيه مازن واقفًا بجوار أريكة عليها جثة فريدة، ويلتقط ظرفًا من الأرض يفتحه وينظر بداخله، ثم يهرول خارج الڤيلا.

في الحال، أمر محمود وليد بالقبض على مازن، وأوصاه ألّا يخبره بسبب القبض عليه، وأن يحرص على وضع القيود الحديدية في يديه، انطلق وليد مسرعًا بينما رفع محمود رأسه ونظر إلى سقف حجرته وابتسم قائلًا:

«الآن يا مازن ستخبرنا.. مَن غيرك.. قتل فريدة!»

***

أشارت عقارب الساعة للرابعة عصرًا، عندما دخل وليد مكتب محمود ومن خلفه مازن والرعب والذهول يغطيان وجهه، كان يجرُّ قدميه بالكاد، فقد أرعبه وليد بطريقة القبض عليه وإصراره على وضع القيود في يديه، نظر إليه محمود من أعلى رأسه لأخمص قدميه وبنبرة حادة قال:

- أنت مُتَّهم بالاشتراك في قتل فريدة الغربلي، فما أقوالك؟

كاد يغشى عليه، وارتعشت قدماه، فأذن له محمود بالجلوس، قال مازن بصوتٍ مختنق:

- أقسم لك أنني بريء.

لم يُعلِّق محمود، وبكل هدوء أدار شاشة الكمبيوتر ليراها مازن، ثم أدار شريط التسجيل، وبعد نهايته، أعاد محمود شاشة الكمبيوتر

لوضعها الطبيعي، وبنبرة حادة هادئة كرر محمود سؤاله:

- أنت مُتَّهم بالاشتراك في قتل فريدة الغربلي، فما أقوالك؟

بصوتٍ مرتعش ردَّ مازن:

- سأعترف بكل شيء، ولكني لم أشترك في قتل فريدة.

- احكي ما عندك.

نظر مازن إلى الأرض وبصوتٍ مرتعش بدأ يحكي:

«اتصلت بي فريدة مساء الجمعة وأخبرتني أن لديها ورقة تثبت ملكيتي في الشركة، وتريد مقابلتي لهذا الغرض، انفعلت عليها وسألتها: لماذا لا تذهب وتعطيها لنبيل ليتأكد من إخلاصها له؟! ففاجأتني بأنها أصبحت غير واثقة من إتمام زواجها من نبيل!

كان هشام قد اتصل بي صباح نفس اليوم وأخبرني أنه سيقابل نبيل، فاستنتجت أن نبيل كشف أمرها، وهي تريد أن تؤمِّن نفسها، فوافقتها والتقيتها في نفس اليوم، أخبرتني أنها وجدت - بين أوراقٍ قديمة موجودة في غرفة خزين بالڤيلا - مستندًا يثبت ملكيتي في الشركة، وأخرَجَت من حقيبة يدها صورة ضوئية للمستند أطلعتني عليها لكنها احتفظت بها معها، ثم ساومتني على النسخة الأصلية من المستند مقابل خمسة ملايين جنيه، وأخبرتني أنها كانت تخطط للاحتفاظ بهذا المستند معها لتضمن مستقبلها مع نبيل في حال إذا فعل معها ما فعله مع سارة، ولكنها الآن لا تضمن إتمام الزواج من نبيل بعد أن فضحها هشام عند سارة وهي لا تأمن جانبهما، بالرغم

أنها اتصلت بنبيل ظهر هذا اليوم وكان طبيعيًا معها فتأكدت أنه لم يعرف شيئًا.

سألتها: ولماذا لا تساوم نبيل على المستند في حال عدم إتمام الزواج فربما تحصل منه على مبلغٍ أكبر؟ فقالت أن نبيل لو عرف أنها كانت تخدعه ولا تُحبه، فسيفكر في قتلها، وسيرفض أن يعطيها جنيهًا واحدًا حتى لو اضطر أن يعطيني حقي كاملًا! فاقتنعتُ بتبريرها وعلى الفور وافقتها، واتفقت معها على تسليمها شيك بالمبلغ وقت استلامي المستند الأصلي، فأرسلت لي رسالة يوم السبت وأبلغتني بالموعد في ڤيلتها في الخامسة والربع مساء الأحد.

ذهبتُ في الموعد المحدد، وجدت باب الڤيلا مفتوحًا، دخلتُ فرأيتها مقتولة على أريكة والدم من حولها، ورأيت ظرفًا على الأرض، التقطته، فوجدت بداخله المستند الخاص بي، أخذته معي، وهرولت خارج الڤيلا»

وأقسم لك هذا ما حدث بالتفصيل.

فكَّر محمود لحظات وسأله:

- هل أطلعت نبيل على هذا المستند؟

- نعم.

- متى؟

- في اليوم التالي لمقتل فريدة.

- هل أخبرته كيف حصلت عليه؟

- لم أحكِ له عن ذهابي للڤيلا وعثوري على فريدة مقتولة، ولكن أخبرته أني أخذته منها مقابل شيك بخمسة ملايين جنيه قبل مقتلها بساعات.

باستغرابٍ علّق محمود:

- ولكن نبيل أنكر لي ملكيتك في الشركة عندما سألته عن هذا الأمر!

شرب مازن بعض الماء ثم قال:

- نبيل تعرَّض لصدمة شديدة عندما حكيت له وعرف أن فريدة كانت تخدعه، فطلب مني أن يظل الأمر سرًّا بيننا لبعض الوقت؛ حتى لا يعلم أحد بغدر فريدة له، فوافقته.

- هل معك مستند الملكية؟

بصوتٍ مرتبك ردّ مازن:

- سلّمته لنبيل وكتب لي إقرارًا بملكيتي في الشركة، ولكن الإقرار للأسف ضاع مني.

سأله محمود بتهكُّم:

- وهل من المعقول أن يضيع منك إقرارٌ بهذه الأهمية؟!

- بالفعل هو أمرٌ لا يُصدَّق! ولكن لو اتصلت بنبيل فسيؤكد لك ما حكيته.

سكت محمود لحظات يُفكِّر، ثم طلب من مازن تليفونه، وضعه

في أحد أدراج مكتبه وسط نظرات ذهول مازن، أمره بالتوقيع على أقواله ثم طلب من أمين الشرطة أخذه لغرفة الحجز.

صرخ مازن قائلًا:

- لقد حكيت لك الحقيقة كاملة! أنا بريء.

بهدوءٍ ردَّ محمود:

- هشام أيضًا في محبسه يُقسم أنه بريء، وحكى نفس حكايتك أنه ذهب ووجد فريدة مقتولة!

***

فور خروج مازن، سأل وليد محمود بلهفة:

- هل مازن صادق يا أفندم؟

على الفور ردَّ محمود:

- بالطبع لا! الظرف كان بداخله الشيك كما حكى هشام ولم يكُن بداخله مستند الملكية كما ادَّعى مازن، واتضح الآن أنه هو مَن أعطى الشيك لنبيل.

سكت محمود لحظة وبصوتٍ شارد أضاف:

- هناك أشياء كثيرة ما زالت غامضة ومازن لم يعترف بالحقيقة بعد، فأنا على يقين أنه هو مَن وضع النقود في شقة هشام، ولكنه ما زال يراهن على إدانة هشام ووقوف نبيل إلى جانبه.

- هل تشكّ يا أفندم أن مازن قتل فريدة؟

فكَّر محمود لحظات ثم قال:

- ذكاء مازن الذي لاحظته أثناء التحقيقات، ووجوده في مسرح الجريمة وقت ارتكابها يؤكدان على أمرٍ واحد: أنه خطط لقتل فريدة، إمَّا بيده أو بيد غيره، وهذا ما سنعرفه.

سرح محمود لحظة ثم قال:

- نبِّه على الجميع بعدم السماح لمازن بإجراء أي اتصال، ثم اذهب وأحضِر نبيل فورًا ولكن بطريقة تُطمئنه، واحرص أن يكون معك في سيارتك وألّا يتصل بأحد حتى ألتقيه.

***

لم تمضِ ساعة إلّا وكان نبيل يجلس أمام محمود والهدوء يكسو وجهه، فقصَّ عليه محمود ما اعترف به مازن بخصوص مساومة فريدة له بشأن مستند الملكية فإذا بنبيل يردُّ ساخرًا:

- ما هذا الهُراء الذي يحكيه مازن؟! فكيف توجد ورقة بهذه الأهمية بين أوراقٍ قديمة؟! وبفرض لو هذا حدث، فكان أول شيء ستفعله فريدة هو إعطائي هذه الورقة! ولو أن مازن صادقٌ فيما يقوله فعليه إحضار هذه الورقة المزعومة! ثم كيف يُضيِّع إقرارًا مني بملكيته في الشركة؟!

بنبرة استخفاف سأله محمود:

- هل أنت واثق من إخلاص فريدة لك؟

على الفور ردَّ:

- ثقة بلا حدود.

- وما رأيك أن سارة ومازن أكدا أن هشام اتصل بهما وكشف لهما خداع فريدة لك!

بسخريةٍ ردَّ نبيل:

- هشام امتلأ بالغِلِّ الشديد من فريدة عندما خفَّضت له المبلغ من مليوني جنيه لمئتي ألف، فحاول أن ينتقم منها بأي شكل، وقد حكت لي فريدة عن اتصال سارة بها، وطمأنتُها ونصحتُها ألّا تهتم.

بتهكُّمٍ سأله محمود:

- هل من المعقول أن يحكي هشام عن خداع فريدة لك لسارة ومازن لينتقم منها، ولا يحكي لك؟!

- بعد أن أعطيت هشام النقود وأخذت منه الشيك حاول أن يحكي لي هذه الافتراءات، ولكنني أوقفته وأخرسته.

- وهل أخبرتك فريدة باتصالها بمازن؟

لأول مرة يتخلى الثبات عن نبيل، وبارتباكٍ قال:

- لا لم تخبرني، ولماذا تتصل به؟

بسخريةٍ ردَّ محمود:

- اتصلت به لتساومه على مستند ملكيته في الشركة مقابل خمسة ملايين جنيه.

ردَّ نبيل منفعلًا:

- مستحيل أن أُصدِّق هذا الكلام! ولو اتصلت به بالفعل فربما اتصلت لتطلب منه إبعاد سارة عنها، وهذا هو المبرر المنطقي لاتصالها بمازن.

حدَّق محمود في عينيه وسأله بطريقة مباغتة:

- أليسَ غريبًا أن تحتفظ بالشيك الذي أخذته من هشام معك حتى الآن؟

- وما الغريب في ذلك؟! كنت أريد إدخال البهجة على فريدة عندما أُريها الشيك، وكنت مشغولًا يوم السبت، ومرضتُ يوم الأحد، وقُتِلَت فريدة، ونسيتُ الشيك في الخزينة، وهذا كل ما في الأمر.

سمح محمود له بالانصراف بعد أن وقَّع على أقواله.

***

بمجرَّد خروج نبيل بادر وليد قائلًا:

- يبدو عليه الكذب يا أفندم.

- لم يقُل كلمة واحدة صادقة! ولكن للأسف الشديد لا نستطيع مواجهته بأكاذيبه فلا يوجد دليل ضده.

- ولماذا يا أفندم لم تجعل نبيل يشاهد مازن في شريط التسجيل؟ ولماذا لم تخبره وتواجهه بالصورة الضوئية لمستند الملكية التي وجدناها في حقيبة فريدة؟

ابتسم محمود قائلًا:

- بخصوص صورة مستند الملكية فأنا لم أُخبر نبيل وأيضًا لم أُخبر مازن!

أولًا: لم أُخبر مازن؛ لكي لا يعرف بوجود دليل معنا يؤكد صدق كلامه فيطمئن، وأنا أريد زيادة مخاوفه؛ حتى يعترف بما يخفيه.

ثانيًا: نبيل يعلم جيدًا أن السبيل الوحيد لإخراجه من دائرة المشتبه فيهم بقتل فريدة هو إنكار معرفته لخداع فريدة له قبل مقتلها، ولذلك هو يصر أن ماحكاه هشام عن فريدة كذب وافتراء.

ولو أطلعته على صورة مستند الملكية أو التسجيل؛ لأثبت له صدق مازن وخيانة فريدة، فسيُمثِّل دور العاشق المخدوع الذي اكتشف خديعة محبوبته الآن فقط، ولن نستفيد شيئًا.

سكت محمود لحظة ثم قال بصوتٍ شارد:

- هناك خُطة تم إعدادها وكان وضع النقود في شقة هشام جزءًا منها، والعجيب والمُدهش أن فريدة شاركت في هذا الجزء، انتهت الخُطة بالتخلُص من فريدة وهشام والآن يتم التخلُص من مازن بإرسال شريط التسجيل، وأنا واثق أن مازن هو مَن وضع النقود في شقة هشام، وهذا الأمر هو مفتاح لحل القضية بأثرها، ومازن سينهار بعد وقتٍ قصير، وعندما يعلم بتخلي نبيل عنه سيعترف، وتنكشف الحقيقة في هذه الجريمة التي لم أرَ مثلها من قبل!

تجاوزت الساعة منتصف الليل، فطلب محمود من وليد أن يذهب

ليستريح قليلًا، ثم طلب من الجندي إحضار بعض الشطائر وكوب من القهوة التركية، اتصل بزوجته ناهد وأبلغها أنه سيبيت في المكتب، وفشلت كل محاولاتها معه لمعرفة أي شيءٍ خاص بالقضية، تناول عشاءه على عَجَل، بدأ في شرب قهوته، فتح مفكرته وأعاد ما دوَّنه فيها وسجَّل بعض النقاط الجديدة، نظر إلى ساعته، فوجدها تجاوزت الثانية صباحًا، وقبل أن يترك قلمه دوَّن في مفكرته:

«خططت فريدة مع مازن.. ولم تكن تعرف أنها تُخطط لقتلها»

***

٣٠

(اليوم الأخير في تحقيقات محمود)

في السابعة صباحًا استيقظ محمود، اتصل بوليد وطلب منه إحضار مازن من محبسه، تناول إفطاره على عَجَل، اتصل بأيمن وكيل النيابة وأخبره بالمستجدات في القضية، أخذ يتصفح مفكرته وهو يشرب قهوته، دخل وليد وبرفقته مازن وقد تبدَّل حاله فقد شحب لونه وبدا عليه الهمُّ، فأدرك محمود أنه جاهزٌ للاعتراف فبادره قائلًا:

- لماذا وضعت النقود في شقة هشام؟

- لم أفعل، وليس لي عِلمٌ بهذا الأمر.

اعتدل محمود في جلسته وقال:

- أنصِت لي جيدًا يا مازن، أنت الآن في موقف سيء جدًا، ولن يقف معك أحد، فعليك مساعدة نفسك، ويكفيك تعرف أن نبيل جاء أمس وأنكر كل ما قلته جملةً وتفصيلا.

صرخ مازن قائلًا:

- أُقسم لك أنه كاذب، دعني أواجهه.

بهدوء ردَّ محمود:

- سيُصرُّ على إنكاره وأنت ليس لديك دليل على صدق أقوالك، ولو أن الأمر يؤخذ بقَسَمٍ لكان هشام حُرًّا طليقًا منذ أن تم التحقيق معه،

فصدِّقني عليك الاعتراف بالحقيقة كاملة.

أطرق مازن رأسه لحظات ثم رفعها وقال:

- دعني أُحدِّث سارة أمامك وستعرف الحقيقة كاملة.

فتح محمود دُرج مكتبه وأخرج منه التليفون الخاص بمازن وأعطاه له، اتصل بسارة وفتح السماعة ليسمع محمود المحادثة ودار بينهما الحوار التالي:

- خيرًا يا مازن! ماذا تريد؟

- أريد الحقيبة الجلدية التي أعطيتكِ إياها لتحتفظي بها عندكِ.

- أية حقيبة؟

بانفعالٍ قال مازن:

- الحقيبة التي أخبرتكِ أن ما بداخلها سيؤمِّن مستقبلنا للأبد!

- عُذرًا يا مازن! أنا لا أفهم عن أيِّ شيءٍ تتحدث؟ أنا لم أخذ منك أية حقيبة!

صرخ مازن قائلًا:

- ماذا تقولين؟! الحقيبة يا سا...

أغلقت سارة التليفون ومازن يردد النداء عليها، نظر بذهولٍ إلى محمود، ثم انتابته حالة صراخ هيستيري، تمكَّن محمود ووليد من تهدئته بصعوبة، طلب له محمود عصير ليمون شرب بعضًا منه فبدأ يهدأ قليلًا، ثم قال بصوتٍ يملؤه الغِلُّ:

- سأعترف لك بالحقيقة كاملة، ولكن رجاءً أرسِل أحد رجالك إلى شقة سارة ليفتشوا عن حقيبة جلدية سوداء ذات أرقام سرية ففيها دليل براءتي.

رنَّ تليفون مكتب محمود، فالتقط السماعة وردَّ، ظل يستمع لمحدثه باهتمامٍ ثم أغلق التليفون، كتب ورقة صغيرة وأعطاها لوليد، بمجرَّد أن قرأها انطلق مُسرعًا خارج المكتب، ثم اتصل محمود بأحد الضباط وكلَّفه بمهمة الذهاب لشقة سارة والتفتيش عن الحقيبة وإحضار سارة، بعدها بدأ مازن يحكي:

« منذ أن علمت من والدتي بحقي المسلوب في الشركة وأنا أفكر كيف أستعيده من نبيل، تراجعت عن استقالتي بعد أن أوحيت لسارة أنها السبب في ذلك، اكتسبتُ ثقة نبيل بشكلٍ لم يحدث من قبل وجاريته في سياساته التي كنت أعارضها دومًا، بدأت في رمي شباكي حول ميار فقد فكرت أنها الوحيدة التي أستطيع تجنيدها معي في خُطتي التي لم أكن حددت ملامحها بعد، وبعد معرفتي أن نبيل سيتزوج فريدة قررت أن أضم سارة معي فرغبتها في الانتقام من نبيل ستجعلها طوع بناني، ولكن شاءت الأقدار أن تأتي فريدة وتتمكن من الإطاحة بي قبل أن أُكمل رسم خُطتي.

بعد طردي من الشركة، لم أيأس وصمَّمتُ على استعادة حقي من نبيل، فحافظت على علاقتي بسارة من خلال اتصالات تليفونية منتظمة، وعملت على توطيد علاقتي بميار خاصةً بعد أن عرفتُ أنها انتقلت للعمل في مكتب سكرتارية نبيل، أقنعتها أني أحبها وأريد

الارتباط بها، فوَجدَتْها فرصة للعودة إلى الحياة المرفهة التي كانت تحياها من قبل، فهي تعلم أني أمتلك رأس مال لا بأس به، وفي أيام قليلة أصبحت كالخاتم في إصبعي، وبدأتُ أطلب منها تصوير أي أوراق خاصة بالشركة، مبررًا لها أني أتحين الفرصة لاستعادة حقي المسلوب من نبيل، وكانت تساعدني بكل إخلاص كونها زوجة المستقبل والخير سيَعمُّنا معا، حتى جاء يوم الخميس عندما اتصل هشام بسارة وهنا.. بدأت الحكاية.

أخبر هشام سارة بالتفصيل عن خُطة فريدة لاصطياد نبيل من البداية للنهاية، فلم تجد فيها شيئًا تهددها به، فهي لو أخبرت نبيل أن فريدة تخدعه وترغب في استغلاله، فلن يُصدِّقها، ولمَّا عجزت عن إيجاد وسيلة للانتقام من فريدة، اتصلت بي على الفور وحكت لي بالتفصيل حكاية هشام لعلَّني أجد ما يضع فريدة تحت تهديدها.

اكتشفتُ من خلال الحكاية أن فريدة لم تكتب إيصال أمانة على نفسها لهشام كما ادَّعت لنبيل وجعلته يعطيها مبلغ مليوني جنيه لتؤمِّن نفسها، ووضَّحتُ لسارة أن هذه هي النقطة الوحيدة التي تضع فريدة في ورطة كبيرة أمام نبيل، ونصحتها أن تتصل بها في الصباح وتساومها على مبلغ المليوني جنيه مقابل صمتها.

في صباح يوم الجمعة، فوجئتُ بهشام يتصل بي ويحكي لي ما حكاه لسارة، ولكي يؤكد صدق حديثه، أخبرني أنه اتصل بنبيل وسيلتقيه الساعة العاشرة وحدد لي المكان، عنَّفته وطلبت منه عدم الاتصال بي ثانيةً، فكَّرتُ قليلًا وحاولت استغلال الموقف، فوجدتها فرصة رائعة لو استطاعت ميار أن تستغلها فسيصبح نبيل في يدها

كالصلصال فيما بعد.

اتصلتُ بها، وطلبتُ منها الذهاب إلى الفندق الذي سيلتقي فيه نبيل مع هشام والانتظار حتى يغادر هشام، بعدها تذهب لنبيل على أنه لقاء وليد الصدفة، وأفهمتها أن نبيل في هذه الأثناء سيكون في مِزاجٍ سيء جدًا وعليها أن تحتويه فهو ضعيف جدًا أمام النساء ويحتاج إلى مَن يُفكِّر له، وتستخدم كل الأساليب الأنثوية لتجعله يحكي لها، وأكدتُ لها أنه سيحكي في النهاية، بعدها تنصحه ألَّا يواجه فريدة بأي شيء حتى تجد له خُطة مناسبة للانتقام منها.

نجحت ميار بامتياز مع نبيل فحكى لها كلَّ شيء، بل صارحها بتخوفه من معرفتي بالأمر، فقد حذَّرته من فريدة من قبل ولم يستمع لي، ولا يريد أن يظهر دائمًا أمامي بمنظر الأبله وأنا الذكي، فأخبرته ميار أنها على تواصل معي وستتصل بي وتستدرجني لتعرف إن كنت أعلم أم لا؟ اتصَلَت به مساءً وطمأنته أني لم أعرف شيئًا، ثم اقترَحَت عليه بعد ذلك اختلاق رواية تسجيل الڤيلا لفريدة؛ لتتأكد أنه لم يعرف بخداعها له، وعندما ابتلعت فريدة الطُعم ودفعت له ست مئة ألف جنيه، ازدادت ثقته في ميار بشكلٍ منقطع النظير.

في صباح يوم الجمعة أيضًا، نفَّذت سارة نصيحتي واتصلت بفريدة، أخبرتها أن لديها سِرًّا عرفته من هشام لو كشفته لنبيل سيدمر علاقتها به، وأصرت على لقائها في أيٍّ مكانٍ عام، خافت فريدة فوافقت والتقتها، فكشفت لها سارة عن أكذوبة إيصال الأمانة الذي خدعت به نبيل وحصلت منه على مليوني جنيه، ثم ساومتها على أن تعطيها فريدة المليوني جنيه مقابل صمتها، ولكن

فريدة خافت أن تعطي سارة النقود وتفضحها بعد ذلك عند نبيل، فاشترطت أن تسلمها النقود بعد إتمام زواجها من نبيل على أن تكتب لها إيصال أمانة بالمبلغ لضمان حقها، يستحق الدفع في تاريخ لاحق لزواجها بأسبوع، فوافقت سارة.

كانت فريدة تتمتع بذكاءٍ هائل، فكَّرَت كيف عرفت سارة بأنها حصلت على مليوني جنيه من نبيل؟ فهشام لا يعرف هذه القصة! وكل ما يعرفه أنها لم تكتب له إيصال أمانة! استنتَجَت أن الوحيد الذي يعرف هذا الأمر - بخلاف نبيل - هو أنا، وقد استنتَجَت من قبل أني كنت أخطط لنبيل كل شيء، فاتصلت بي وأخبرتني أنها تريد لقائي؛ لأنها تمتلك ورقة تثبت حقي في الشركة، فاستهزأتُ بكلامها، وسألتها لماذا لم تُعطِها لنبيل لتؤكد له إخلاصها، فردَّت وقالت:

«لم أعُد واثقة في إتمام زواجي من نبيل»

ففهمت أنها خائفة من سارة وهشام، فصدَّقتها وذهبت للقائها، أخبرتني بما فعلته ساره معها، ثم صارحتني بأنها تعلم علم اليقين أنني مَن يحرك سارة، وعرضت عليَّ اتفاقًا فحواه أن أُخلِّصها من تهديد سارة لها، وأضمن عدم تهديد هشام لها ثانيةً حتى لا يأتي وقتٌ ويفضحها عند نبيل، وكشفت لي عن رغبتها في عدم إعطائه أي نقود بعد أن كشف أمرها عند سارة، مقابل أن تعطيني ورقة ممهورة من والد نبيل تثبت ملكية والدي لنسبة 25 % من رأس مال الشركة، وجَدَتْها وسط أوراق قديمة داخل غرفة الخزين بالڤيلا، وأخبرتني أنها كانت تحتفظ بالورقة؛ لتضمن ألَّا يفعل معها نبيل مع فعله مع سارة بعد زواجها منه، واشترطت حصولها على نسبة 20 % من

قيمة مستند الملكية وقدَّرتها بخمسة ملايين جنيه، بعد أن قدَّرت نسبتي في رأس مال الشركة بخمسةٍ وعشرين مليون جنيه.

ثم أخرجت من حقيبة يدها صورة من المستند وجعلتني أراه بعينيّ، ثم أعادتها إلى حقيبتها، فوافقتُ على الفور وطلبت منها مهلة يوم واحد لأضع خُطة لتنفيذ طلباتها، ونصحتها ألّا تتصل بهشام مُطلقًا حتى ألتقيها، فانصاعت لنصيحتي.

رجعتُ إلى بيتي وكل تفكيري ينصبُّ في أمرٍ واحد:

«كيف أستغل الورقة التي في حوزة فريدة لاستعادة حقي في الشركة؟»

فكّرتُ أن نبيل من الممكن أن يطعن على هذه الورقة بالتزوير، فهي ممهورة بتوقيع عمي المُتوفىَ، فلن يستطيع الطب الشرعي أن يستكتبه ليتبين حقيقة توقيعه من عدمه، إلى جانب أن عمي كتب الورقة في وقتٍ كانت الشركة مِلكًا لزوجته.

هداني تفكيري إلى خُطة تحقق لي كل أهدافي «حصولي على حقي في الشركة - الانتقام من نبيل - الانتقام من فريدة وهشام - الانتقام من والدة نبيل التي ظلمت أمي وظلمتني».

كانت الخُطة تقوم على أن يقتل نبيل فريدة وأكون شاهدًا على جريمة القتل، على أن يُدان هشام في قتلها، فأستطيع مساومة نبيل بعد ذلك على حقي في الشركة مقابل حريته.

قاطعه محمود وسأله باستغراب:

- وكيف تأكدت أن نبيل سيقتل فريدة؟!

- أنا أعلم الناس بشخصية نبيل، فهو انفعالي لحدٍّ لا يتصوره أحد، ولو وضعته في ظروفٍ نفسية تصل به إلى ذروة انفعاله، فلحظتها يفعل أي شيء حتى القتل.

- وماذا لو لم يقتلها نبيل كما خططت؟!

- كانت خُطتي ستفشل، وسأكتفي بأخذ أصل مستند الملكية من فريدة، وأعود لأفكر في خُطة أخرى أستطيع بها الضغط على نبيل لاسترداد حقي.

شرب مازن بعض الماء وأردف:

- كان هدفي أن تكون الحبكة مُحكمة لأقصى درجة لإدانة هشام فأستطيع تبرئة نبيل ومساومته على إعادة حقي في الشركة، فأعددتُ خُطة تقوم على أن يذهب هشام في الموعد المحدد للقاء فريدة فيجدها مقتولة، وأتصل بالشرطة في نفس التوقيت ليعثروا على الجثة، ويتهم نبيل هشام بقتلها اتهامًا مباشرًا وستجتمع الأدلة والقرائن ودافع القتل لإدانته.

قابلتني مُعضلة! ماذا لو محا هشام أيَّ بصماتٍ له في الڤيلا ثم أنكر ذهابه لفريدة؟ ساعتها لن تكون إدانته دامغة، وربما تحوم الشبهة حول أخرين وسيكون نبيل أولهم، خاصةً بعد أن يعترف هشام أنه كشف لنبيل خداع فريدة له.

في البداية فكرت في تصويره لحظة دخوله الڤيلا وخروجه منها،

فاكتشفت أن التصوير سيكون دليلًا على ذهابه إليها ولن يكون دليلًا دامغا أنه قتلها، إلى جانب أن إرسال ڤيديو مُصوَّر للشرطة عن طريق مجهول، سيُثبت وجود شخص أخر داخل الڤيلا وقت وجود هشام وربما تظن الشرطة أنه القاتل.

وبعد تفكيرٍ عميق رأيت أن وجود النقود في شقته سيكون الدليل الدامغ على ذهابه إليها وقتلها، ولم أهتم بالشيك الذي معه، فقد كنت مُتيقنًا أن الشرطة ستظن أنه قتل فريدة وأخذ النقود عنوة ولم يُعطِها الشيك.

بقيَ أمرٌ واحد، كيف أضع النقود في شقة هشام دون أن يعرف؟ اختلقت قصة لفريدة مُفادها أني سأضع مخدرات لهشام في الشقة، وتعطيه هي النقود في الموعد المحدد بينهما، وأُبلغ الشرطة عنه، فتجد لديه في الشقة المخدرات والنقود، فيتم اتهامه بالاتجار في المخدرات، ولو برَّر مصدر النقود، فعليها أن تنكر أنها أعطته أية نقود.

بدأتُ أتخذ كل الاحتياطات اللازمة استعدادًا لِما بعد مقتل فريدة، فاتصلتُ بسارة من شريحة تليفون أخرى وحكيتُ لها قصة الورقة التي تثبت ملكيتي في الشركة، وأن فريدة تساومني عليها مقابل خمسة ملايين جنيه بالإضافة لإيصال الأمانة الذي أعطته لها، ووعدتها بتعويضها بمبلغ خمسة ملايين جنيه بعد استعادة حقي في الشركة كما ذكّرتها بزواجنا بعد استرداد حقي من نبيل، وفهّمتها أني سأرتب خُطة مُحكمة لتدمير علاقة نبيل وفريدة، ولكن لم أحكِ لها عن خُطتي الأصلية، فتردّدَتْ قليلًا، فاتفقت معها أن أعطيها شيكًا بمليوني جنيه مقابل الإيصال، وأتممت معها الصفقة صباح السبت.

في ساعة متأخرة من يوم السبت التقيت فريدة، فوجدتها ثائرة ويكاد عقلها يجن، فقد اتصلَت بالمحامي الخاص بنبيل لتحثه على الإسراع في إجراءات تسجيل الڤيلا، فوجدته لا يعلم شيئًا عن هذا الأمر، فاتصلَت بنبيل فارتبك وأخبرها أنه تحدث مع محامٍ أخر في هذا الشأن.

لم تُصدِّقه فريدة، وتيقنت أن نبيل عرف من هشام كل شيء، وأنه يلعب معها لعبة خبيثة، وأصرت على ألَّا تعطيني ورقة الملكية إلّا إذا انتقمت لها من هشام أشد انتقام، فضحكت وقلت لها:

«هل يكفيكِ السجن المؤبد له بتهمة الإتجار في المخدرات؟»

شرحتُ لها الخُطة فتهللت أساريرها، وقالت:

«هذا أقل ما يستحقه»

أطلعتها على إيصال الأمانة الذي كتَبَته لسارة ولم أُعطِه لها، أخذت منها مفتاح شقة هشام فقد كانت تحتفظ بنسخة منه، ووصَفَت لي العنوان والشقة ومكان الدُّرج السري في الدولاب، لأنهما اعتادا على حفظ الأشياء الثمينة بداخله.

طلبتُ منها أن تتصل بهشام وتعطيه موعدًا للقائها الساعة الثالثة والنصف في أحد الكازينوهات لإنهاء الأمر بينهما، ولا تذهب إليه ولكن تعطله لأطول مدة، ثم تطلب منه التوجُّه إلى ڤيلتها مباشرةً للقائها لإعطائه النقود، وأفهمتها أنه بهذه الطريقة سنضرب عصفورين بحجرٍ واحد: فمن ناحية سنضمن تَغيُّب هشام عن الشقة في

هذا الوقت، ومن ناحية أخرى سنضمن عدم عودته وعثوره على المخدرات قبل أن تكون النقود في حوزته، فرأتها فريدة خُطة عبقرية.

اتفقث معها أن ترسل لي رسالة في الثالثة والنصف لتؤكد لي غياب هشام عن الشقة وسير الخُطة كما رُتِبَ لها، ثم أذهب إليها في الڤيلا قبل وصول هشام بدقائق؛ لأرى وأتأكد من وجود مستند الملكية الأصلي، ومعي الشيك بالمبلغ المالي الذي طلبته، وأختفي داخل أي حجرة عند وصول هشام، وبمجرد حصول هشام على النقود ومغادرته الڤيلا، أتصل بالشرطة على الفور وأُبلغ عنه، وأُسلّمها إيصال الأمانة الخاص بسارة والشيك الخاص بي، وتُسلِّمني في نفس الوقت أصل مستند الملكية.

يوم الجريمة، طلبتُ من ميار الاتصال بنبيل في الثالثة عصرًا، وإخباره أنها عرفت مني أني سألتقي بفريدة في ڤيلتها في الرابعة والنصف؛ لأنها تمتلك مستندًا يثبت ملكيتي لربع رأس مال الشركة، وجدته في غرفة بالڤيلا بها أوراق قديمة.

حدث ما توقّعته تمامًا، فقد ثار نبيل ثورة عارمة وأغلظ أنه سيذهب ويقتلها إن لم تُعطِه هذا المستند، فنصحته ميار بالهدوء وفهَّمته أنه لو ذهب لفريدة وواجهها بهذا الأمر ستنكر وتكذب، ولن يعرف مُطلقًا أين تُخفي هذا المستند، ولكن عليه أن يتسلل إلى داخل الڤيلا ويختفي في أي مكان حتى مجيئي، وفي اللحظة التي تُخرج فريدة المستند، يستطيع الظهور وأخذ المستند منها وتمزيقه، ولم تنسَ ميار قبل أن تنهي المكالمة تذكيره بطريقة خبيثة أن فريدة

تستحق القتل على ما بدر منها تجاهه بعد كل ما فعله معها من أفضال.

ذهبتُ إلى شقة هشام في الموعد المحدد بعد أن تأكدت من فريدة أنه في الكازينو ينتظرها، ارتديت زيَّ رجُلٍ ريفي، من ناحيةٍ حتى لا يكتشفني أحد إذا كانت هناك كاميرات مراقبة قريبة من منزل هشام، ومن ناحيةٍ أخرى لو قابلني أحد من الجيران وأنا أفتح الشقة ظن أنني شقيق هشام من قريته، وارتديت قفازًا حتى لا أترك أيَّ بصمات، وأنهيت المهمة في أقل من خمس دقائق.

في الرابعة والنصف تقريبًا، ذهبتُ لفريدة بعد أن أنهيت مهمتي في شقة هشام، كنت أرتدي القفاز ولم تنتبه فريدة لأن الجوَّ كان قارس البرودة، كانت فريدة تحتفظ بالمستند داخل حقيبة جلدية صغيرة ومعه المئتي ألف جنيه التي أعدَّتها لهشام، وبمجرد أن أخرَجَتْ المستند، ظهر نبيل فجأة، فخرجت من فريدة صرخة من هول المفاجأة، لكنها استردت ثباتها سريعًا، أشهر نبيل المُسدَّس في وجهها لتعطيه المستند، تأكدت فريدة أنها خسرت نبيل للأبد، وستخسر نقودي، بل في الواقع خسرت كل شيء، فتشبثت بالمستند بكل قوتها، ورفضت إعطاءه له، وبدأت تتراجع للخلف ونبيل في حالة ثورة عارمة، فجأة.. خرجت رصاصة من مُسدَّس نبيل، استقرت في جبهة فريدة فصرعتها في الحال.

كسا الذهول وجه نبيل فانتهزتُ الفرصة، وأخذتُ المُسدَّس من يده، بدأت أُهدِّئ من روعه، طمأنته وأفهمته أنني لن أتخلى عنه أبدًا، وسأُخرجه من هذه الورطة، طلبت منه مغادرة الڤيلا فورًا،

فجرى مسرعًا دون أن يناقشني في شيء، أخذت حقيبة فريدة التي بداخلها النقود ووضعت بها أصل المستند والمُسدَّس وتليفون فريدة، ثم بدأت أمسح بمنديلي الأماكن التي لمسها نبيل حتى لا تظهر بصماته، وإن كنت مُطمئنًا أن وجود أي بصمة لنبيل سنبررها بأنه مالك الڤيلا وكان يتردد على فريدة.

عند الخامسة تقريبًا، دخل هشام - بعد أن تعمدت ترك باب الڤيلا مفتوحًا - إلى غرفة الاستقبال فرأى فريدة مقتولة، فرَّ هاربًا والرعب يملؤه، كنت أختفي في حجرة بالاستقبال أراقب ما يحدث، فلمَّا رأيت هشام يهرول خارجًا، تركت الغرفة فعثرت على ظرف بداخله الشيك، فأخذته وهرولت خارج الڤيلا، ومن تليفون عمومي أبلغت الشرطة بالحادث.

التقيت نبيل، وأخبرته أنني أنهيت الأمر وتخلصت من المُسدَّس وعليه بتوجيه الاتهام المباشر لهشام بقتل فريدة، وأوصيته بالثبات والتحلي بالثقة لكي لا تدور الشبهات حوله، ولكن نبيل لم يهدأ، فأخبرته أن لدي دليل براءته ولكن عليه أولًا أن يكتب لي إقرارًا بملكيتي لربع رأس مال الشركة خاصةً بعد امتلاكي لمستند يثبت هذا الأمر، لم يتردد نبيل وكتب الإقرار في الحال فقد كان الرعب يتملّكه.

أعطيته الشيك ونسجت له الرواية التي حكاها لك، ليحقق بذلك هدفين: أولهما: يثبت للشرطة أن فريدة كانت تعشقه وهو يعشقها فيبعد عن نفسه أي شبهة في قتلها، وثانيهما: يؤكد للشرطة كذب هشام، فالشيك دليلٌ دامغ على صدق روايته وكذب رواية هشام،

ولكن نصحته ألّا يحكي هذه الرواية إلّا بعد أن يحكي هشام روايته؛ لأن روايته المُدّعمة بالشيك ستكون بمثابة الضربة القاضية لهشام، ولكن الشرطة لم تتطرق مع نبيل لهذا الأمر فنصحته بالاحتفاظ بالشيك حتى تنتهي القصة تمامًا، وكنتَ أنتَ أول من تطرق معه لهذا الأمر.

في هذه اللحظة دخل وليد المكتب، همس في أذن محمود ببضع كلمات ثم جلس إلى جانبه.

شرب مازن ما تبقى من عصير الليمون وأكمل حكايته:

- عندما بدأتَ في إعادة التحقيق مرة أخرى، أخبرتني ميار أن نبيل تملّكه الخوف، ففكرت أن أستغل هذه الفرصة لأصبح شريكًا بالمناصفة في رأس المال، فهذه الشركة لم تكن تصل إلى ما وصلت إليه لولا جهود أبي وجهودي.

اتصلت بنبيل والتقيته في أحد المطاعم، وأخبرته أن المُسدَّس الذي ارتكب به الجريمة ما زال في حوذتي وعليه بصماته، والتحقيق تم فتحه مرة أخرى، وطلبت منه أن يُسجِّل لي في الشهر العقاري عقدًا ينصُّ على امتلاكي نصف رأس مال الشركة، فثار واتهمني بغِشه وخداعه وقال:

«لقد أعطيتك ربع رأس المال وهذا يكفي»

فسخرت منه، وأفهمته أنه أعاد لي حقي المسلوب، أمّا ما أطلبه الآن فهو مقابل حريته بل حياته، فانفعل قائلًا:

«لن تجرؤ على فعل هذا؛ لأنك ستكون شريكي في الجريمة، وتخسر أنت أيضًا حريتك وربما حياتك»

فسخرت من كلامه وقلت له:

«أنت تعلم مدى ذكائي، وقد خططت للخروج من هذا الأمر كالشعرة من العجين»

ولأني على عِلمٍ بمدى ثقة نبيل في ذكائي فقد كنت على يقين من موافقته، وأمهلته ثلاثة أيام ليُفكِّر.

في اليوم التالي، أخبرتني ميار أنها استمعت لمحادثة تليفونية بين نبيل وأحد الأشخاص فَهِمَتْ منها أن نبيل يرغب في التخلُّص من شخصٍ ما، فاستنتجتُ أنه يخطط للغدر بي، استقر تفكيري على أن أكتب ورقة أعترف فيها بتفاصيل مقتل فريدة أضعها مع المُسدَّس والمستند الأصلي لملكيتي للشركة والإقرار الذي كتبه نبيل لي بإثبات ملكيتي، في حقيبة أُسلّمها لسارة لسببين: أولهما: أنها الوحيدة التي أئتمنها، وثانيهما: لو قتلني نبيل فمن المؤكد أن سارة ستفتح الحقيبة وتعرف ما بداخلها وتكشف نبيل للشرطة.

فذهبت إليها في نفس الليلة وأخبرتها أن بداخل الحقيبة ما سيؤمِّن مستقبلنا للأبد وعليها أن تحفظها في مكانٍ أمين داخل شقتها، وفهَّمتها أن الأمر لن يستغرق يومين أو ثلاثة على أقصى تقدير.

اتصلتُ بنبيل وذكرته بأن المهلة لم يبقَ منها إلا يومان فقط لتنفيذ طلبي وأغلقت معه التليفون دون أن أنتظر منه ردًّا».

تنهد مازن تنهيدةً طويلة، وقال بصوتٍ منكسر:

- كانت المهلة تنتهي أمس ولكني فوجئت بالرائد وليد يأتي ويقبض عليّ، وهذه هي الحقيقة كاملة.

سرح محمود لحظات ثم سأله:

- هل تعرف سارة أين كانت تعيش فريدة؟

- لا أعرف، ولكن ڤيلا فريدة كانت أول مسكن زوجية لسارة مع نبيل.

طلب محمود من مازن التوقيع على أقواله، وأمر بتحويله للنيابة بتهمة التخطيط والاشتراك في قتل فريدة.

***

فور خروج مازن من المكتب، أعاد وليد على محمود ما همس به في أذنه أن نبيل تم القبض عليه من منزله وينتظر في الغرفة المجاورة، وتم العثور على المُسدَّس في مكتبه، فأمره محمود بإحضار نبيل والاتصال بأحد معاونيه ليأتي بميار على الفور.

عاد وليد ومعه نبيل يجرُّ قدميه، وبوجهٍ يملؤه الذعر وقدمين مرتعشتين لا تقويان على حمله وقف أمام محمود، فأشار له بالجلوس، بدأ محمود التحقيق معه قائلًا:

- أنت مُتَّهم بقتل فريدة الغربلي مع سبق الإصرار والترصد، فما أقوالك؟

انهار نبيل واعترف بما رواه مازن تفصيليًا وأضاف:

- عندما أخبرني هشام بخداع فريدة لي، ثم جاءت ميار لتخبرني أن فريدة لديها ورقة تثبت ملكية مازن لربع رأس مال الشركة وستعطيها له، كاد عقلي يجن، ففي الوقت الذي كنت أُحبها بكل إخلاص وأُغدق عليها بالمال، كانت هي تتلاعب بي كدمية في يديها، حملت مُسدَّسي ولم أكن أنوي قتلها بل كنت سأهددها فقط، انطلقت مسرعًا إلى الڤيلا، وأخفيت سيارتي في مكان يبعد قليلا عنها، تسللت إلى الداخل عبر باب الخدم الخلفي، سمعت صوت التلفاز يأتي من الطابق الثاني فاختبأت بغرفة خالية بالطابق الأرضي، وانتظرت قليلًا من الوقت حتى حضر مازن واستقبلته فريدة، وعندما سمعتها تقول «ها هي ورقة الملكية»، خرجت مندفعًا، وطلبت منها إعطائي الورقة، فرفضت بإصرار، وأقسم لك خرجت الرصاصة من مُسدَّسي دون قصدٍ مني.

انهار نبيل في البكاء، فانتظر محمود حتى هدأ ثم سأله:

- وجدنا المُسدَّس في مكتبك بالشركة، فهل كنت تحتفظ به هناك؟

- بالطبع لا، المُسدَّس كان مع مازن.

ثم حكى نبيل تفصيليًا ما حكاه مازن عن مساومته له بكتابة نصف رأس مال الشركة مقابل تسليمه سلاح الجريمة.

- هل حاولت التخلُّص من مازن لتتخلص من ابتزازه لك؟

- لا، لم يحدث مُطلقًا!

- ولكن مازن يقول أن ميار سمعتك تتفق مع أحد الأشخاص على قتله!

صرخ نبيل قائلًا:

- أقسم لك لم يحدث، بل كنت سأُنفِّذ لمازن ما طلبه مني، ولكن سارة منعتني ووعدتني أنها ستُخلِّصني من مازن نهائيًّا، فلماذا أقتله؟!

- وكيف كانت سارة ستُخلِّصك من مازن؟

- في اليوم التالي لمقتل فريدة، اتصلت بي سارة وطلبت مقابلتي فوافقت، فقد كنت أعرف مدى ظلمي لها، أخبرتني أن فترة ابتعادي عنها جعلتها تشعر بمدى حُبها لي، وأنها تُفضِّل الموت على أن تعيش بعيدة عني، واعترَفَت أنها أهملت في حقي ولم تهتم بي بما يكفي، وأخبرتني أنها اتصلت بفريدة بعدما علمت من هشام بخداعها لي وأفهمتها أنها لن تسمح لها باستغلالي، وستبذل قصارى جهدها لتُخلِّصني منها، فشعرتُ نحوها بحُبٍّ جارف، وطلبتُ منها أن تسامحني ونبدأ معًا صفحة جديدة، واتفقنا على ذلك، ولكنها طلبت مني أن تكون علاقتنا سرية لفترة من الوقت، حتى ينتهي التحقيق في مقتل فريدة، وتموت القصة تمامًا؛ لكي لا تدور الشبهات حولي في مقتل فريدة، فوافقتها على الفور.

بدأت تتصل بي من شريحة تليفون ليس لها بيانات زيادةً في الحيطة، وكنا نلتقي في أماكن متطرفة حتى لا يرانا أحد.

يوم الأحد الماضي، طلب مازن مني كتابة نصف رأس مال الشركة

له وكنت على موعدٍ معها، بدا على وجهي الهمُّ، فأصرت أن تعرف السبب، فأخبرتها بطلب مازن دون أن أُصرِّح لها عن سرِّ ابتزازه لي.

يوم الإثنين، اتصلت بي سارة في ساعة متأخرة وطلبت مني كتابة 30 % من رأس مال الشركة باسمها، وأن نتزوج مرة أخرى، وأضع لها خمسة ملايين جنيه مهرًا في البنك، مقابل أن تُخلِّصني من مازن نهائيًا، واشترَطَتْ أن يتم التنفيذ في اليوم التالي، فوافقتُ على الفور شريطة أن تخبرني كيف ستُخلِّصني من مازن؟

صباح الثلاثاء، التقيتها وفوجئتُ بها تحمل مستند الملكية والإقرار الذي كتبته لمازن، وعلى تليفونها تمتلك تسجيلًا لمازن وهو يأخذ الظرف من الأرض وفريدة جثة هامدة أمامه، ولكنها رفضت أن تخبرني كيف تحصَّلتْ على هذا التسجيل، وكانت المفاجأة الكبرى عندما أطلعتني على صورة المُسدَّس وأخبرتني أنه أداة الجريمة وأنها سترسل التسجيل للشرطة، وهو دليل دامغ أن مازن هو القاتل أو على أقل تقدير شريك في الجريمة، وستُسلِّمني المُسدَّس في اليوم التالي، فكدت أطير من الفرحة.

ذهبت معها في الحال إلى الشهر العقاري وسجّلتُ لها النسبة التي طلبتها في الشركة، ثم ذهبنا للبنك وأودعت في حسابها خمسة ملايين جنيه، وأعطتني مستند الملكية والإقرار الذي كتبته لمازن بملكيته في الشركة، فمزقتهما في الحال، واتفقنا على عقد القران بعد أسبوع.

أمس الأربعاء، اتصَلَتْ بي وأبلغتني أنها أرسلت التسجيل للشرطة

ومازن سيتم القبض عليه، ولكنها تخلَّصَت من المُسدَّس؛ لأنها أمسكته بيدها وعليه بصمات أصابعها، ثم حضر وليد بك بعد عدة ساعات واصطحبني إلى هنا، فأنكرتُ ما قاله مازن بعد أن اطمأن قلبي أنه لم يعُد يملك دليلًا ضدي.

خرجت من المديرية واتصلت بسارة وعبَّرتُ لها عن مدى فرحتي بما فعلته ووعدتها بحياة زوجية سيحسدها الجميع عليها، ثم فوجئت صباح اليوم بميار تتصل بي، وتخبرني أن الشرطة فتَّشت مكتبي، وعثروا على مُسدَّسٍ داخل كيس بلاستيكي بداخل علبة ملفوفة بورقة هدايا، فاتصلت كالمجنون بسارة فوجدت تليفونها مُغلقًا، ثم وصل رجال المباحث وألقوا القبض عليَّ وأحضروني إلى هنا.

- هل ذهبت سارة إلى الشركة اليوم؟

- لا.

طلب محمود من نبيل التوقيع على أقواله، وأمر بتحويله إلى النيابة بتهمة قتل فريدة الغربلي.

***

دخل الضابط الذي كلَّفه محمود بتفتيش شقة سارة وأبلغه أنهم لم يعثروا على الحقيبة السوداء كما لم يعثروا على سارة، وأهلها لا يعرفون شيئًا عنها منذ صباح أمس، في نفس الأثناء وصل ضابط برفقة ميار التي غطى وجهها القلق، فسألها محمود بطريقة مباشرة:

- هل اتصلتِ بنبيل قبل مقتل فريدة بساعتين وأخبرتِه أن معها مستندًا يثبت ملكية مازن في الشركة؟

- نعم.

- ولماذا كذبتِ عليَّ من قبل عندما سألتكِ عن سبب اتصالكِ بنبيل في هذا التوقيت؟

بدأ صوتها يختنق بالدموع وقالت:

- في المرة السابقة خفت أن أذكر الحقيقة ويأتي ذكر اسم فريدة، فتتهمونني بأي شيء، وأقسم لك كل ما فعلته كان من باب التقرُّب إلى رئيس الشركة حتى أُثبت له ولائي.

- هل أخبرتِه أن فريدة تستحق القتل بعد كل ما فعله معها من أفضال؟

صرخت ميار قائلة:

- بالطبع لا! هل معقول أن أُحرّضه على القتل؟!

- هل سمعتِ نبيل يتفق مع أحد الأشخاص على قتل شخصٍ ما؟

باستغرابٍ شديد أجابت:

- لا، لم يحدث مُطلقًا!

- هل طلب منكِ مازن أن تذهبي للقاء نبيل يوم أن التقاه هشام في الفندق؟

- نعم، ذهبت ونفَّذت ما طلبه مني، وكان هدفي أن أكسب ثقة

نبيل بك لأبعد مدى وقد حدث بالفعل، ولكني أدركتُ أن مازن يفعل هذا لصالحه حتى أكون له عينًا على نبيل بك، وأقول له ما يُلقّنه لي، وبالطبع لم أفعل هذا، بل كنت أقول ما أنا مقتنعة به، فعلى سبيل المثال: نصحته ألّا يواجه فريدة ويتروى، وهذا ما قاله لي مازن ورأيتها نصيحة جيدة، كما نصحته أن يطمئنها بفكرة تسجيل الڤيلا وكانت نصيحة جيدة أيضًا، وهذا كله كنت أستخدمه لصالحي للتقرُّب من رئيس الشركة، وأظن أنه ليس جريمة أو خطأ!

- ألم يُلقِّنكِ مازن أن تخبري نبيل بامتلاك فريدة لمستند ملكيته في الشركة؟

- لا، على الإطلاق! مازن أخبرني بهذا الأمر وهو سعيد أنه سيستعيد حقه من نبيل.

- وما دافعكِ لتشي به عند نبيل؟

- في الحقيقة وحتى أكون صريحة معك، كرهتُ مازن مؤخرًا بعد أن تأكدت أنه يتلاعب بمشاعري ويدّعي حُبه لي، وغرضه الوحيد كان استغلالي في نقل أخبار نبيل بك له، فصمّمت أن أردَّ له الصفعة.

- هل تعرفين مَن وضع المُسدَّس داخل مكتب نبيل؟

بكل تلقائية ردّت ميار:

- أنا.

بدهشةٍ سألها محمود:

- كيف؟!

- فوجئت بسارة تتصل بي أمس ليلًا وتريد عنواني، مرّت عليّ وأحضَرَتْ معها تلك العلبة، وأخبرتني أنها هدية لنبيل، وتريد أن أضعها في المكتب؛ لأن بداخلها مفاجأة جهزتها له، وأخبرتني أن زواجهما سيكون قريبًا، فباركت لها ووضعت العلبة في أحد الأدراج حتى وصول نبيل بك لأسلّمها له.

- ماذا كان شعوركِ عندما علمتِ أن العلبة بداخلها المُسدَّس المُستخدم في قتل فريدة؟

- لم أعرف أن المُسدَّس أُستخدم في قتل فريدة، ولكن شعرت بالذهول من تصرُّف سارة ولم أفهمه حتى الآن!

- هل حاولتِ الاتصال بها؟

- نعم، مرات عديدة، ولكن تليفونها مغلق!

سمح محمود لها بالانصراف بعد أن وقَّعت على أقوالها.

***

«ماذا سنفعل بشأن سارة يا أفندم؟»

هكذا سأل وليد محمود، فابتسم وأجاب:

- لن نفعل شيئًا، القضية انتهت وأُغلقت تمامًا، وكل جوانب الغموض الأساسية فيها قد انجلت، وسارة ضحكت على نبيل ومازن وفي النهاية سلَّمَتْهما لنا، والقبض عليها واعترافاتها لن يُضيفا جديدًا.

دخل جنديٌّ يخبر محمود بوجود وكيل نيابة بالخارج، فأمره

بإدخاله على الفور، بوجهٍ متهلل من الفرحة دخل أيمن المرشدي، احتضن محمود بشدة وسط نظرات ذهول وليد، وبعد أن سلَّم على وليد بحرارة، بادر قائلًا:

- لا أجد ما تستحقه من كلمات الشكر يا محمود بك بعد أن أنقذت بريئًا من حبل المشنقة، وأنقذتني من عذاب الضمير، فلا تتصور مبلغ سعادتي منذ أن اتصلت بي صباح اليوم وأخبرتني بالمستجدات وأنك في طريقك للقبض على القاتل الحقيقي.

في تواضعٍ جمٍّ قال محمود:

- الشكر تستحقه أنت يا أيمن بك، فأنت لو كنت تؤدي عملك بعقلك فقط ما جئتَ لي أبدًا، ولكنك تؤديه بعقلك وقلبك.

وقف محمود وقال ضاحكًا:

- اسمحوا لي أن ننقل هذه الجلسة لمكتب اللواء الشوربجي، فهو ينتظر على أحرِّ من الجمر ليعرف سِرَّ تحقيقي في هذه القضية.

في مكتب اللواء الشوربجي، وبعد تبادل التحية بين الجميع، بدأ محمود يحكي منذ مجيئ أيمن له وطلبه إعادة فتح التحقيق حتى نهاية تحقيقه مع ميار، وبعد أن أنهى حكايته سأله الشوربجي:

- مَن أخبرك يا محمود أن نبيل هو القاتل وسلاح الجريمة في مكتبه؟

- اتصلت بي امرأة وعملت جاهدة على تغيير صوتها وأخبرتني بالأمر، فطلبت من وليد الذهاب وتفتيش المكتب والقبض على نبيل،

والمُسدَّس الآن في المعمل الجنائي لمطابقته ورفع البصمات.

باندهاشٍ سأله الشوربجي:

- ألم تشكّ أنها خدعة؟

- منذ البداية وأنا أعلم أن مازن لم يقتل، فشخصيته تجعله العقل المدبر، وغروره جعله يعترف بنفسه بذلك، عندما قال لي ذات مرة:

«لماذا أقتل فريدة إذا كان غيري سيقتلها؟!»

واصل الشوربجي يسأله؟

- وأين سارة الآن؟

- أتوقع أنها خارج مصر.

بحماسٍ قال وليد:

- هل نرسل نشرة بأوصافها إلى شرطة الإنتربول للقبض عليها؟

ابتسم محمود وقال:

- لن يهتم الإنتربول بالبحث عنها، فهي لم تشترك في تخطيط أو تنفيذ الجريمة بأي شكل، وكل ما فعلته أنها استغلت وجود أداة الجريمة معها واستطاعت أن تحصل من نبيل على 30 % من رأس مال الشركة بالإضافة لخمسة ملايين جنيه، وحتى هذا الأمر ستدافع عن نفسها بأنها لم تكن تعلم ما بداخل الحقيبة، فمازن لم يخبرها، وعندما اكتشفت الحقيقة أرسلت المُسدَّس إلى مكتب نبيل وأبلغت عنه، وستبرر ما كتبه نبيل لها من أموال بأنه كان يرغب في

مصالحتها والعودة إليها مرة أخرى، وبخصوص التسجيل الذي أدان مازن ستنكر معرفتها بها، وستُكذّب نبيل فيما قاله بهذا الشأن، وحتى لو اعترفت أنها أرسلت لنا التسجيل، ستدّعي أنها كانت ترغب في مساعدة العدالة.

باندهاشٍ سأل أيمن:

- وكيف حصلت سارة على هذا التسجيل؟

أجاب محمود:

- الڤيلا التي كانت تعيش فيها فريدة هي أول مسكن لسارة في حياتها الزوجية مع نبيل قبل انتقالهما إلى ڤيلتهما الجديدة، ومن المحتمل أنها تمتلك مفتاحًا للڤيلا وتسللت داخلها لسببٍ ما وقت حدوث الجريمة، وصوَّرت هذا التسجيل، وربما كلَّفت شخصًا بالتسلل للڤيلا لغرضٍ ما، فشاهد الجريمة وصوَّرها، وإن كنت أستبعد هذا الاحتمال؛ لأن الشخص الوحيد الذي من الممكن أن تستخدمه سارة هو فؤاد، ولو أن فؤاد صوَّر هذا التسجيل، كان سيستخدمه ليبتز به مازن ولن يعطيه لسارة أبدًا.

علَّق الشوربجي قائلًا:

- طمع الإنسان هو بذرة كل الجرائم، فلولا طمع فريدة من البداية ما كانت تلك الجريمة.

ضحك محمود قائلًا:

- بذرة الجريمة زُرِعَتْ يوم أن فكَّرَتْ فريدة في الانتقام من سارة

بسبب صلفها وتكبرها عليها، فقررت أن تستخدم معها أخطر سلاح عرفته البشرية.. سلاح «كيد النساء».

ضحك الجميع ووافقوا محمود بشدة على مقولته، ثم تبادلوا التهنئة معه وغادر الجميع مكتب الشوربجي.

***

٣١

(بعد مرور شهر)

كان محمود يجلس في مكتبه يتصفح بعض الأوراق، فدخل جندي يحمل إليه خطابًا جاءه عبر البريد السريع، فتح الخطاب، فوجده من سارة، وجاء فيه:

عزيزي العميد محمود...

- أعلم أن هناك بعض الأمور مازالت غائبة عنك فأردت أن أُخبرك بها، ولكن اسمح لي أن أحكي لك بشيءٍ من التفصيل.

نشأت في أسرة متوسطة الحال، ومتَّعني الله بجمالٍ كنت أُحسد عليه، وكأي فتاة في سن المراهقة كنت أحلم بالفارس الذي يحملني على جوادٍ خلفه ويطير بي لعنان السماء؛ لكي أمسك بأحلامي وأنزل بها إلى أرض الواقع.

عملتُ في شركة نبيل وتعرَّفت في البداية إلى مازن، لاحظتُ على الفور إعجابه بي، وللحق بادلته هذا الإعجاب، ولكن مازن يفكر كثيرًا قبل أن يخطو خطوة، على العكس من نبيل الذي رآني ورأى إعجاب مازن بي فلم يفكر وطلب خطبتي على الفور، أعجبني إقدامه وتصميمه على الوصول إلى ما يرغبه، وبالطبع شكّلت ظروفه المادية أجمل صورة لفارس أحلامي، فتزوجته وعشت أجمل أيام حياتي في دنيا تمنيتها طويلًا.

وفي غمضة عين، ودون رحمة أو شفقة، قذف بي نبيل من سماءٍ

تملؤها النجوم لأرضٍ تملؤها الوحوش، فأيقنت أن خطيئتي هي حُلمي أن أتزوج رجُلًا ثريًّا، وكان الصواب أن أحلم أكون ثرية.

عندما اتصل بي هشام ليفضح فريدة، على الفور فكّرت كيف أستفيد من هذا الأمر، نصحني مازن أن أخذ منها مليوني جنيه مقابل صمتي ونجحت معها في ذلك، وإذا بمازن يتصل بي ليلًا في نفس اليوم ويطلب إيصال الأمانة الخاص بفريدة ليعيده إليها؛ لكي يحصل منها على مستند يثبت ملكيته في الشركة، ووعدني بخمسة ملايين جنيه بعد إنهاء استعادة حقه، بالإضافة لوعده لي بالزواج.

أبديث له تخوفي أن أخسر المليوني جنيه في حال فشله في استرداد حقه، فعرض عليّ أن يكتب إيصال أمانة لي بمبلغ خمسة ملايين جنيه أستحقه بعد استعادة حقوقه، فكرَّرتُ عليه مخاوفي، فإذا به يكتب لي شيكًا بمليوني جنيه لشراء إيصال الأمانة الخاص بفريدة!

تأكدتُ ساعتها أن مازن يحب المال أكثر مني، فهو تعامل معي كما لو كان يتعامل في صفقة تجارية مع أحد التجار، وإلّا كان كتب الشيك بالمبلغ الذي وعدني به (خمسة ملايين جنيه)، فأنا أعلم أنه يمتلك الكثير، أخذتُ الشيك وبدأت أفكر كيف أزيد مكاسبي في هذا الموقف.

أعود بك للوراء قليلًا، فبعد طلاقي من نبيل مباشرةً، فوجئت برسالة من فؤاد يُحذِّرني فيها من وجود علاقة بين نبيل وفريدة، وبعد أسبوع اتصل بي فؤاد يعتذر ويوضح أنه أرسل الرسالة ولم

يكن يعلم بطلاقي من نبيل، لأنه علم بالأمر مُتأخرًا، ثم فوجئت به يُحذِّرني من مازن لأنه تسبب في تدمير علاقته بخطيبته ميار بعد أن أوهمها بحُبه لها.

لم أهتم ساعتها، ولكن عندما طلب مني مازن إيصال الأمانة ليعيده لفريدة، فجأة تذكرت فؤاد وما قاله عن مازن وعلاقته مع ميار، فسيطر على تفكيري لحظتها أن مازن يستغل النساء لتنفيذ مصالحه، وتذكّرت أنني السبب في عودته للشركة أخر مرة بعد أن أوهمني بأن عودته رضوخًا لطلبي، وكنت كلّما سألته عن نبيل يعطيني معلومات خطأ، وهو الآن تربطه مصلحة مع فريدة، فلماذا لا يوطد علاقته بها ويستفيد من ورائها هي الأخرى!

على الفور اتصلت بفؤاد، وطلبت منه أن يراقب لي فريدة، وأفهمته أني أدبر لها مكيدة ستدمر علاقتها مع نبيل، وأني سأعود لنبيل قريبًا، ووعدته لو نجح في مهمته، فسأُعيده إلى الشركة بعد إتمام خُطتي، وكان هدفي من مراقبة فريدة أن أعرف إلى أي مدى وصلت علاقتها مع مازن، ثم طلبت منه رقم تليفون ميار.

في نفس الليلة، تواصلت مع ميار عبر الواتساب وطلبت أن ألتقيها بشكلٍ عاجل لأمرٍ هام، ورجوتها ألّا تُخبر مازن بتواصلي معها وأفهمتها أن هذا لمصلحتها، ذهبت إلى شقتها، صارحتها بمعرفتي بعلاقتها بمازن وحذَّرتها منه، ولأُثبت لها صدقي، أرسلتُ له عدة رسائل واستدرجته فيها، فأفصحَ عن مشاعره وحُلمه باليوم الذي سيتزوجني فيه.

انهارت ميار بعد اكتشافها حقيقة مازن، وطبطبت جراحي على جراحها، وشاءت الأقدار أن تكون معاناتنا واحدة وقناعتنا أيضًا واحدة، فكلٌّ منا يبحث عن ماضٍ جميل افتقده، وكلٌّ منا اقتنع أن الأمن والأمان ليس في الرجال ولكن في المال، المال الذي تمتلكه، وليس المال الذي تتزوج مَن يمتلكه.

أقمتُ ليلتها في شقتها، وسهرنا طوال الليل نتبادل الضحك والبكاء، وجاء الصباح علينا وقد صرنا روحًا واحدة وقلبًا واحد في جسدين، وقررنا أن نتلاعب بنبيل ومازن وفؤاد كيفما نشاء.

طلبتُ من ميار في نفس اليوم أن تتصل بفؤاد وتُعيد علاقتها به بعد أن توهمه بحُبها له، ثم تخبره أن علاقتي بنبيل تتحسن ليتأكد مما قلته له، حتى يُنفِّذ ما طلبته منه بهمة ونشاط، فابتلع فؤاد الطُعم، حتى أنه عاود خسته مع ميار فبعد أن أخبرته بانتقالها إلى سكرتارية نبيل وأنها على تواصل مع مازن، طلب منها التقرُّب منهما للاستفادة مستقبلًا.

اتصل بي فؤاد وأخبرني أن فريدة التقت مع مازن في أحد الكافيهات في وقتٍ متأخر واستمر اللقاء لأكثر من ساعتين، فتأكدت أن مازن وطد علاقته بها، ورغب فؤاد وقتها أن ينتقم من مازن وفريدة ويخبر نبيل فحذَّرته بشدة، وأفهمته أن نبيل لا يستمع لمخلوقٍ إلّا لفريدة وستختلق له أكذوبة وسيُصدِّقها، وأكدت له أن خُطتي هي التي ستدمر علاقة فريدة بنبيل للأبد، فصدَّقني.

يوم الجريمة، عرفتُ من ميار أن نبيل سيذهب إلى فريدة في

الساعة الرابعة والنصف لأنها ستُسلِّم مازن مستندًا يفيد ملكيته في الشركة، وأخبرتني أن نبيل اشتاط غضبًا وربما يرتكب جريمة، فاتفقنا على ذهابي حتى أكون شاهدة عيان على ما سيحدث فربما يعود علينا بالنفع.

أغلقتُ التليفون مع ميار، وكان أول همي أن أُبعد فؤاد عن الڤيلا فقد توقعت وقوع أحداث مثيرة ولم أرغب أن يعرفها، فأرسلت له على الفور رسالة على الواتساب أسأله عن مكانه، فأخبرني أنه أمام ڤيلا فريدة بعد أن عادت إليها منذ أكثر من ساعة، فطلبت منه عدم الاستمرار في مراقبتها لأني حصلت على ما أريد وانتهى الأمر، ووعدته بعودته للشركة قريبًا.

كان فؤاد قد أخبرني بعنوان فريدة في اليوم السابق، فعرفت أنها تسكن أول مسكن لي في حياتي الزوجية، كانت مفاتيح الڤيلا لا تزال معي، رتبت أن أكون هناك في نفس الموعد، وقبل أن أصل الڤيلا بأمتارٍ قليلة رأيت نبيل خارجًا منها يجري، فراقبته عن بعُدٍ حتى رأيته يركب سيارته التي كانت على مسافة تبعُد قليلًا عن الڤيلا وينطلق بها كالمجنون، فعدت على الفور وتركت سيارتي في مكانٍ قريب من الڤيلا، كان الجوُّ شديد البرودة ولحسن حظي كنت أرتدي قفازًا فلم تجدوا بصماتٍ لي، تسللت من باب المطبخ وتواريت في مكانٍ يكشف منطقة الاستقبال، فرأيت فريدة جثة هامدة على إحدى الأرائك والدماء من حولها، شلَّتني الصدمة ولكن تمالكت نفسي سريعًا، رأيتُ مازن يمسح بمنديله بعض الأماكن ثم يدخل إحدى الغرف بالاستقبال ليتوارى فيها، بعد لحظات وصل هشام،

بدأتُ أصوّر بتليفوني منذ لحظة دخول هشام ثم هروبه، وأخيرًا مازن وهو يلتقط الظرف من الأرض.

بعد مقتل فريدة بعدة ساعات، تواصل مازن معي كما تواصل مع ميار أيضًا ونسج لنا قصة مُفادها أن فريدة اتصلت به وغيَّرت الموعد والتقاها قبل مقتلها خارج ڤيلتها، وأخذ منها مستند الملكية مقابل شيك بخمسة ملايين جنيه، فأوهمناه أننا نُصدِّقه.

أمَّا نبيل فقد أخبر ميار في صباح اليوم التالي للجريمة أنه لم يذهب لفريدة وكان يخطط لأمرٍ أخر ولكن هشام سبقه وقتلها، وبالطبع أوهمته أنها تُصدِّقه.

كنت أنا وميار على يقين أن نبيل ومازن اشتركا في قتل فريدة، ولكن لا نعرف تحديدًا مَن منهما قتلها! والتسجيل يُدين مازن ولا يُدين نبيل! فاستقر رأينا أن مازن هو هدفنا وسنؤمِّن مستقبلنا من خلاله، ولكن فضّلنا أن ننتظر حتى يسترد حقه، فنستطيع أن نطلب منه مبلغًا كبيرًا.

فاجأني مازن ذات يوم أنه ساوم نبيل على 50% من رأس مال الشركة ولم يخبرني عن السبب، وكان واثقًا من موافقة نبيل! ثم عرفت من نبيل في نفس اليوم هذه المعلومة وأيضًا لم يخبرني عن السبب! ففهمنا لحظتها أن نبيل قتل فريدة ومازن يساومه، فاقترحت ميار أن تلتقي بمازن وتخبره أنها سمعت نبيل يتفق مع أحد الأشخاص على التخلُّص من شخصٍ ما حتى نوقع الرعب في قلبه، وربما ساعتها يخبر أحدنا بالحقيقة فنستفيد من نبيل أيضًا،

وحدث ما توقعته ميارا

جاءني مازن في نفس اليوم ومعه حقيبة جلدية، وأخبرني أن بداخلها مستندات ستؤمِّن مستقبلنا للأبد، وطلب مني حفظها في مكانٍ أمين، فتحت الشنطة فوجدت مُسدَّسًا، واعترافًا مكتوبًا من مازن بقتل نبيل لفريدة، ففهمت أن هذا ما يساوم مازن به نبيل.

خططت مع ميار خطة مُحكمة مكَّنتني من الحصول على 30 % من رأس مال الشركة بالإضافة لخمسة ملايين جنيه، وأعتقد أن نبيل حكى لك هذه القصة بالتفصيل.

أخفيت المُسدَّس في شقة ميار، ثم أرسلت لكم شريط التسجيل، وتوجهت بعدها مباشرةً إلى المطار، وعندما اتصل بي نبيل كنت على وشك دخول الطائرة، أمَّا اتصال مازن فجاء وأنا خارج البلاد، ولكن رددت عليهما لأتشفَّى منهما، ثم أغلقت تليفوني.

أمَّا كيف وصل المُسدَّس مكتب نبيل، فمن المؤكد أنك فهمت الآن أن ميار هي مَن وضعته في صندوق هدايا وليس أنا كما حكت لك.

قبل سفري، حررت توكيلًا لميار تستطيع به بيع حصتي في الشركة، وبالفعل تم البيع، واقتسمت معها رأس المال، وحضَرَتْ ميار هنا أمس.

في الحقيقة لا أعلم إن كان ما فعلته يعاقبني عليه القانون أم لا؟ فأنا أخذت حقي من نبيل وحق ميار من مازن، وفي نفس الوقت سلّمت لكم شريط التسجيل الذي يُدين مازن، كما سلّمت لكم القاتل الحقيقي مع أداة الجريمة، وإلى أن أستشير أحد المستشارين

القانونيين في وضعي القانوني، فأنا هنا مع ميار ننعم على أحد شواطئ تايلاند الساحرة، وأوصيك يا محمود بك باصطحاب زوجتك يومًا إلى هذا المكان الساحر، فهنا يقدمون الفواكه والعصائر بشكلٍ مختلف، وأوصيك بتذوق dragon fruit فمذاقها هنا شديد الروعة، وختامًا أرجو أن تُبلِّغ سلامي أنا وميار لنبيل ومازن، وتسألهما:

«هل يقدمون لهما في مكان إقامتهما dragon fruit أم نرسل إليهما؟»

سارة

***

٣٢

عاد محمود إلى منزله فوجد ناهد تستقبله بوجهٍ غاضب، فابتسم ابتسامة عريضة وسألها:

- لماذا أنتِ غاضبة يا حبيبتي؟

بانفعالٍ شديد ردَّت:

- مرَّ شهرٌ على انتهاء القضية، وكلَّما سألتك عنها تدَّعي أنها لم تنتِه بعد، وأنا واثقة أنك مُصرٌّ على إخفاء أخبار القضية عني، ويبدو أن المدعو «الدكتور أغر» لم يعرفني بعد!

ضحك محمود مقهقهًا وقال:

- أقسم لك أن أخر ورقة في القضية جاءتني اليوم فقط، ولعِلمكِ بسبب هذه القضية اتصل بي الدكتور أغر وأخبرني أنه يريد كتابة رواية لكِ وحدكِ، وطلب مني أن أقوم بتجميع كل ملاحظاتكِ في القضايا التي اشتركتِ فيها معي، وسأكتب إقرارًا أن تلك القضايا حُلَّت بفضلكِ وحدكِ، ويضمُّ هذه الملاحظات والإقرار في رواية واحدة تحت عنوان:

«عبقرية ناهد»

تهلل وجه ناهد بالفرحة الممزوجة بالاندهاش الشديد، وبنبرة تَعجُب سألت:

- ولكن كيف تغيَّر معي بهذه الطريقة؟ بل كيف عرف عبقريتي بهذه

السرعة؟!

ابتسم محمود قائلًا:

- أظن أن كلًّ منا عرف واستوعب.. «كيد النساء».

النهاية